



أن التقي به

رواية

أن التقي به

بهاء الدين العيسى

الطبعة الأولى

2022م



عصور للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2022/5/2244)

813.03

العيسى ، بهاء الدين أحمد
أن ألتقي به/ بهاء الدين أحمد العيسى.- عمان: دار عصور للنشر
والتوزيع، 2022.

() ص

ر.إ.: 2022/5/2244

الواصفات: الروايات العربية// الأدب العربي// العصر الحديث/

ردمك ISBN: 978-9923-751-42-8

مُحْفَوظَةٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ

Copyright ©

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.



عصور للنشر والتوزيع

عصور للنشر والتوزيع

هاتف: 0795979893

ص. ب : 910431 عمّان 11191

E:Mail: ausoor2020@gmail.com

جدران الغرفة مطلية بالدهان الرمادي، وتتخللها زركشات سوداء على هيئة نجمة ساطعة، وصور معلقة على الحائط من كل جانب لمغني يقف على المسرح وأمامه الميكرفون، وخلفه فرقته الغنائية مع آلات العزف الموسيقي، تختلف حركته الجسدية من صورة إلى أخرى، وكأن الغرفة تحاول أن تمسك بكاريزما هذا المغني كاملة، ممسكة بالمعنى الخارج من جسده الذي يتبدل من حين إلى آخر، فأرادت إيصال المعنى بكامل البلاغة، المكتب عليه جهاز اللابتوب الرمادي، وعلى الأطراف الخزائن السوداء، وفي المنتصف السرير الأسود الذي ينام فيه الشاب سعد، الهاتف يصيح بنغمة المنبه المزعجة مراراً وتكراراً من الطاولة التي تجاور السرير، وسعد يكاد يفتح عينيه، يتقلب في سريره بهيئات مفرطة الحركة، وكأنه يرقص على نغمة النوم التي تصارع نغمة المنبه والصحوة، أوقف منبه الهاتف وجلس في سريره، وأمسك هاتفه ونظر في ساعته فإذا هي التاسعة والنصف ليلاً، وقد فاتته خمس مكالمات:

سعد: تبا أه، السهرة مضى عليها ساعة، لألحق بهم.

نهض في الحال من السرير، وجهاز ملابسه من الخزانة، بنظراً من الكتان الأزرق، وقميصاً أبيض، ودخل بهما إلى التواليت ليعد نفسه سريعاً... هاتفه في الغرفة يرن مراراً وتكراراً، وهو ما يزال في التواليت، وعندما خرج منه نظر في المرآة إلى نفسه وهي بكامل أناقتها، ووجد فيها سعداً طويلاً القامة ذا البنية المتزنة.

لقد صفف شعره الأشقر ببشرة بيضاء تصفيفاً رائعاً جاعلاً إياه على
الجهة اليمنى، وعيناه الخضراوتان الواسعتان مليئتان بالنعاس، تثناب
مرتين فاتسعت شفثاه الضيقتان، وأمسك هاتفه واتصل براني الذي فاتته
مكالماته...

راني ضاحكاً: تباً لأوقاتك الأوروبية.

سعد: هه هه أخذتني غفوتي، التعب كان قد أنهكني.

راني: أعلم فأنت تعمل في الأسبوع وكأنك آلة، فماذا كنت تتوقع؟

سعد: كان أسبوعاً مرهقاً يا راني! تباً للقطّاع الخاص!

راني: تباً له!

سعد: لأنّ تعمل في مدرسة بداوم صباحي ومساوي أمر مرهق.

راني: طلبني المدير، وألح علي البارحة أن أعمل وقتاً إضافياً.

سعد: رأيتك في المدرسة، واستغربت لأنني أعرف بأن وقت عملك كان قد
انتهى منذ ثلاث ساعات.

راني: آه يا سعد، العمل الخاص تباً له، كان معلم الأحياء غائباً.

سعد: وأنت شغلت الحصص عنه، ماذا حصل معك بتقديمك للوظيفة
الحكومية؟

راني: أنتظر دوري إنه الآن يحمل الرقم ألفين، سأعين بعد خمسين سنة
هه، هل ستأتي معنا؟

سعد: هه لا، إن شاء الله ستُعين عما قريب، بالتأكيد، جهزت نفسي ولم
أكل طعام العشاء، قلت أكله معكم.

راني: سبقناك! لكن لا بأس أن تأكله معنا، إذأ تعال بسرعة وسنكمل حديثنا.

سعد: الآن وداعاً.

خرج سعد من غرفته مسرعاً إلى باب المنزل، كان يسمع صوت الأحاديث التي تدور في الصالة وأهله يشاهدون شاشة التلفاز، وما أن فتح الباب وجد الهواء هادئاً، كانت السماء مليئة بالنجوم المرصعة فيها، والقمر من حوله تحوم الغيمات، وقف في مستشرف المنزل المليء بقوارير الزهور البيضاء والحمراء، نظر إلى الشوارع فإذا بأعمدة الإنارة تضيء الأرصفة والطريق الفرعي الذي يوصل إلى بيتهم، كان عدد المشاة قليلاً، لكن السيارات كانت تمر بكثرة ومصابيحها مضاءة، والبيوت المستقلة كبيتهم مضاءة بالأضواء الصفراء والبيضاء، ويظهر حجرها الراقى كالنجوم، إنه حي المهندسين المليء بالبيوت المستقلة الفخمة والخالي من البنايات، وضع يده على سلم الدرج، هناك ممران أحدهما للباب الخشي الطويل الخارجي للمنزل، والآخر لكراج السيارات، أخذ يسير إلى سيارته السوناتا الزرقاء التي اشتراها منذ سنة، ركبها وأشعل المحرك، بيتهم من طبقتين من الحجر الأبيض الفخم، ومحاط بالأسوار البيضاء الطويلة، وفي أثناء قيادته كان يقود وهو يتحدث مع حبيبته لى على الهاتف، كانت الشوارع مزدحمة بالسيارات والمشاة، فالمساء في مدينة الرندة يعني التسكع والأمسيات، يشاهد المتاجر التي تشع بالإنارة مليئة بالزبائن، والمقاهي كذلك ساحاتها الخارجية مليئة بالطاولات التي يتسامر فيها الشبان، والعائلات كانت تجلس في المطاعم، وأيضاً في الساحات الخارجية من المقاهي، يقود سعد بمزاج

معتدل فهذه الأمسيات تصنع في روح من يشاهدها الطمأنينة، ينظر بتأمل المعجب لكل شيء بعينه الخضراوتين، ويحدث حبيبته لى على الهاتف:

سعد: اشتقت إليك يا عزيزتي.

لى: وأنا أكثر، بالمناسبة البارحة رأيت فيك رؤيا.

سعد: يا روجي، خبريني عن الرؤيا؟

لى: رأيتك ترتدي بدلة سوداء، وترقص في حفل.

سعد: آوه، رائع.

لى بصوت حاد: رائع!!

سعد: بالتأكيد يا روجي، فقد كنت مهنماً.

لى: مهنماً، آه!

سعد: ما بك لى؟!

لى: لم أكن معك في الرؤيا!

سعد: لبيتك كنت معي، بالتأكيد ستكون الرؤيا أجمل.

لى: أعرف، لا شيء جديد، سعد أجبني بصراحة.

تبسم سعد قائلاً: بالتأكيد يا عزيزتي سأجيبك بكل الصراحة، أنا دائماً صريح معك.

لى: آه، أعرف! هل تحب فتاة غيري؟

سعد: لا يا عزيزتي، أنا أعشقتك أنت وحدك، وأنت تعرفين؟

لى: إذاً لماذا كنت وحدك ترتدي بدلة الفرح، ولم أكن معك؟

سعد: يا عزيزتي لست أعرف، إنه حلم مثل كل الأحلام، بلا معنى،
صدقيني لو استطعت لكنت معك فيه؟!

لى: لا يهمني لو استطعت فأنت لم تكن فيه، هذا ما يهمني؟

سعد: يا لى لست أدري ما الذي علي فعله الآن؟

لى: هل تفكر بالزواج.

نفخ سعد من فمه الهواء قائلاً: أفكر بالزواج بك أنت، كم مرة أخبرتك
سنزوج، وسنسعد ببعضنا.

لى: لست أدري، المهم كيف كان يومك؟

سعد: اطمئني يا عزيزتي لن أتزوج غيرك.

لى بصوت حاد: كيف كان يومك؟

سعد: متعباً جداً، هذا الأسبوع كان مرهقاً، تأخرت على الشباب، بدأت
السهرة منذ ساعة.

لى: آه يا روجي! أعطاك الله العافية، أعلم أعلم كم عملك متعب.

سعد: درست علم النفس، هه هه وتوقعت بأنه تخصص مرموق، لم
أتوقع أن أعمل في مدرسة بدوامين صباحي ومساءلي؛ لأعالج مشاكل الأطفال
والمراهقين، بل والمدرسة دائمة الفعاليات والأنشطة، وتحتاج وزارة التربية
والتعليم أكثر من المدارس الحكومية، ومساعداً للمدير، وأقضي كل وقتي
بالعمل، دون أن يزيد المرتب.

لى: لا تقلق يا روجي، ستعمل عملاً مرموقاً، سيتغير الحال للأفضل، أنا
معك.

سعد: يارب، بالتأكيد وأنت معي، وصلت إلى المقهى، سأتصل بك عندما تنتهي السهرة مع الشباب.

لعي: تمام، استمتع بوقتك.

سعد: وأنت أيضاً، واعتني بنفسك.

رگن سعد سيارته في كراج المقهى المربع الكبير، كانت هناك سيارات كثيرة، نزل سعد منها متوجهاً إلى باب المقهى، وما إن دخله حتى وجد الأضواء الصفراء المعلقة في السقف تحوم حولها غيوم الدخان، وكأنها فراشات المقاهي الشبابية، من كل طاولة تصدر الضحكات، والصراخ ينبع من فور إسقاط أحد الشبان لورقة من الشدة على الطاولة، إما بحماس فقد مكر بخصمه، أو شريكه يصرخ به: ما بالك يا أحق، ليست هذه هي الورقة المناسبة لتنزلها الآن. الجميع يحرك يديه بحماسة شديدة.

أصوات الأراجيل تتصاعد وكأنها خرير ماء لشلال المعسل، أو أزيز لبركان الفحم، والشباب كلهم من كل طاولة في حالة عنفوان الحماسة.

سار سعد مخترقاً طاولات كثيرة، الوجوه كلها شبابية فكل طاولة سوداء يجلس عليها ما لا يقل عن خمسة شبان، وأحد النادلين شاب طويل أسمر ونحيل، يحمل حاملة الفحم ويركض بسرعة إلى كل طاولة تحتاج أرجلها الفحم، ويسمع النداء عليه في كل دقيقة، الصالة كبيرة جداً وفيها ما لا يقل عن خمسين طاولة، جميعها ممتلئة، بدأ سعد يبتسم ويرى أصدقاءه وهم يشيرون بأيديهم له، وصل إلى طاولتهم.

وقف راني أستاذ الأحياء الأسمر الضخم ذو البطن المكور المنتفخ، وصاح وهو يمد كلتا ذراعيه على طولهما بعينيه العسليتين: أهلاً أهلاً بنائب المدير.

سعد يضحك قائلاً: أي نائب مدير؟! تقصد أهلاً بالعتال.

راني: هه هه.

وصافحا بعضهما بحيوية.

أنس أستاذ الرياضيات طويل القامة النحيل وأبيض البشرة، ذو الشعر الأسود المصفف للأعلى بعينه السوداوين: أهلا سعد، تأخرت علينا.

سعد: أخذتني غفوة.

أنس: أعطاك الله العافية، أخبرني راني.

نورس أستاذ الكيمياء قصير القامة النحيل ذو الشعر الأسود، المصفف للخلف بعينه البنيتين: أعطاك الله العافية يا سعد.

سعد: عافاكم الله، تباً لم أشتري طعام العشاء. وحك خصلات من شعره الأشقر.

راني: هه بدأ الزهايمر منذ الصغر.

نورس: لا بأس اطلب من التوصيل وجبة، وسيأتيك إلى المقهى.

سعد: هه، الزهايمر الآن سأطلب وجبة، من يريد منكم أن يشاركني.

أنس: سبقناك!

سعد: بالصحة والعافية، أين بطاقات الطرنيب؟

نورس: انتظرناك طويلاً، كنا نلعب الهاند، لكن قلنا ننتظرك ونلعب الطرنيب معاً.

سعد: جيد اطلب لي من المعلم أرجيلة بالتفحاتين، وقهوة أمريكية، أريد أن أرجع طاقتي.

ذهب راني من فوره وطلب من النادل ما أراه، وعندما عاد وجلس إلى الطاولة

راني وعيناه العسلتان تلتمعان بالبسمة الضاحكة: بالله عليك أرجع طاقتك في الحال، لا أريدك أن تطلب الكبوت وأنت لا تملك سوى خمس ورقات للنزول.

سعد: هه هه تباً، شريك مغفل، يخاف أن يطلب، وورقه لو كان معي لزدت به الكيس مئة مرة.

نورس: الحظ دائماً في شراكتكم مع راني، واللعب الممتاز معك.

أنس: ولكن من دون حظ.

راني عاقداً حاجبيه الأسودين الكثيفين: تباً لكم.

سعد وعيناه الخضراوتان تلمعان من الضحك: هه هه قالوا الحقيقة، بدون أن أتغضب.

أنس: لا عليك منه يا سعد، فالحقيقة مرة!

راني: أي حقيقة! يريدون أن يوقعوا بيننا، احذرهم يا سعد! وضرباً أيدي بعضهما.

سعد: لا يستطيع أحد أن يوقع بيني وبين (أبو شرك).

نورس: تباً لك، لو عرفنا ما مدحناك.

أنس: آه، والله ههه.

وصل النادل ومعه الأرجيلة وطلب القهوة.

سعد: أعطاك الله العافية، سأطلب الآن من المطعم.

طلب له وجبة من الدجاج المشوي على الفحم، وبدؤوا يلعبون بالورق الطرنيب.

وبعد نصف ساعة توقفوا ليأكل سعد وجبته، بعدما وصلته حك راني لحيته السوداء الكثيفة، وقال: اليوم رأيت منظراً مخزياً.

أنس: يا سترالله، ماذا رأيت؟

راني: رأيت ثلاثة شبان شواذ.

كان سعد يأكل، وضع لقمة الدجاج التي كان يأكلها في صحن الطعام، ونظر إلى راني باشمئزاز شديد.

سعد: تباً لهم. أشعر بالاشمئزاز.

نورس: سامحك الله يا راني، لو تحدثت بعدما أنهى سعد طعامه.

سعد: آه، والله.

راني: تشعرتني بأنني أصف لك ما يفعلونه يا سعد!

سعد: والله متى دُكر هذا الموضوع أشعر بالاشمئزاز الشديد.

راني: لو رأيتك بعينيك كما حصل معي، ماذا ستقول؟

سعد: رأيت مشهداً مثله قبل أسبوع تقريباً، كانا شابين، شاذين.

نورس: بلدنا سيصبح مقززاً بسببهم.

راني: آه، والله! لو رأيتم القرف الذي رأيتة.. وبدا على وجه راني الأسمر

الدائري الاشمئزاز الشديد.

سعد يكمل طعامه ويقول: أكمل، أكمل، لن تؤثر في.

راني: كانت شعورهم طويلة جداً، ويظهر بأنهم قد وحدوا صبغتها، باللون الأحمر.

أنس: أكمل أكمل، وأخذ وجهه الأبيض هيئة الاشمئزاز الشديد.

راني: كانوا يرتدون بناطيل نسائية، لا والله حتى النساء تستحي أن تخرج بها.

سعد: الذين رأيتمهم أيضاً، كانوا يرتدون البناتيل النسائية الضيقة.

راني: والبناتيل حمراء، وفيها كتابات صفراء.

أنس: هل كانوا يرتدون شعار المثلية.

راني: لم يكونوا بحاجة له، لأنهم مثلية تمثي.

ضحكوا جميعاً.

نورس: هل يرتدون الأقراط؟

راني: نعم، وكانت شفاههم منتفخة، يبدو بأنهم قاموا بعملية بوتكس لها.

سعد: تباً لهم.

راني: بل تباً لحكم بلدنا، المحافظون هم الذين ابتلونا بهم.

أنس: نعم، والله!

راني: المصيبة أن حاكمنا الرئيس مأموناً من حزب المحافظين.

نورس: يعني اليمين، أنا أتعجب، ، يمين، ويقرون المثلية!!

سعد: ليس جميعهم يقرون، نحن نعلم بأن مناقشة القرار في جلسة

مجلس النواب التي بثت قبل شهر، الجميع شاهدها، ليس كل اليمين

يوافقون على إقرار هذا القرار المخزي.

نورس: وما الفائدة؟ لقد كان منهم ستة وعشرون يقرون.

سعد: لكن هناك عشرين لم يقرأوا.

راني: بربك يا سعد! ما الفائدة وأغلب الأصوات كانت تقر؟ وحزب الشعب كان موقفه مخزياً.

سعد: أعلم، فحزب الشعب اليساري قد أقر بثلاثين صوتاً، وعشرة لم يقرأوا.

راني: حزب الشعب متوقع منه، فهو ليبرالي وبراعماتي بحت.

نورس: لا جديد، حزب الشعب يهتم بما يخدم مصلحة الدولة، حتى وإن خالف الأعراف والقوانين والدين، لا يهمهم شيء سوى المصلحة التي تحصل عليها الدولة.

راني: لكن الغريب حزب المحافظين اليميني، الأصل أنه يدعم الأعراف والدين، ويميل إليها أكثر من حزب الشعب.

سعد: حزب المحافظين الآن غيروا توجههم، ما يهمهم هو فقط مصلحة الدولة، حتى وإن خالفت الأعراف والقوانين.

نورس: صدقت يا سعد، جميع قراراتهم تتجه لمصلحة الدولة الآن، دون الاهتمام بالعرف والدين.

سعد: لكنهم في قضية حقوق العمال والنقابات سيئون وغير منفتحين.

نورس: أخذوا الانفتاح فقط في قضية المثلية، وأما القضايا الأخرى فهم مستبدون.

راني: لعنهم الله.

نورس: حقوق المظلومين والمطالبات يكبحونها، نظام الحكم المحافظ الآن ديكتاتوري، ولا يهتم إلا بمصلحة نفسه، لأن إقرار المثلية يدعمهم في تعاملهم مع العالم الأول الذي يقرها، ويظهر انفتاحهم لذلك يقرونها.
راني: يظنون بأنهم سينتقلون من درجة العالم الثالث إلى الأول عندما أقروها.

أنس لا يحبذ النقاشات السياسية، لكنه يضطر إلى الدخول فيها، فهو في بلد جمهوري، ويختصم على حكمه حزب المحافظين اليميني وحزب الشعب اليساري، وفي آخر جولة انتخابات للحكم فاز المحافظون بحكم رئيسهم مأمون، ومن قبلها فحكم المحافظين إلى الآن قد استمر، أربع عشرة سنة متتالية، وقد كانت النيابة تعيش معارك طاحنة بين أعضاء المحافظين اليمينيين، وأعضاء الشعب اليساريين، وبعض الأحزاب الأخرى الصغيرة، والمعدومة التأثير، لكن اليوم فحزب المحافظين هو الأقوى في الحكم والنيابة، وحزب الشعب اليساري يمر في حالة ضعف شديدة.

أنس: هكذا المحافظون، كل المطالب والقرارات الشعبية يرفضونها، بل ويكبحونها، ولكن عندما يتعلق الأمر بمصالحهم، وليست مصلحة الدولة، فإنهم يُغضبون على قرارهم، هم يفعلون ذلك ليبيضوا صفحاتهم أمام العالم الأول الرأسمالي الديمقراطي، قبل خمسين سنة أقروا المشروبات الروحية، والعلاقات الجنسية بين الذكر والأنثى جعلوها مشروعة ؛ ليخدموا مصالحهم، لأنهم لو كانوا يعملون لمصلحة الدولة، فلماذا لا يقرون ويدعمون مطالب الشعب، وحتى اليمين منهم بريء.

راني وبؤبؤه العسلي يلتمع إعجاباً: أنس دائماً هكذا يصمت ويصمت ولا يحب الحديث بالسياسة، لكنهم عندما يتحدث يتحدثون. ضحكوا جميعاً.

راني: صدقت والله، اليمين منهم بريء، لأنهم لا يتمسكون بالأعراف والدين إلا إذا كانت في مصلحتهم، وعندما يكون الدين والعرف في مصلحة الشعب واليسار، يحرفون الدين والأعراف، وينشرون بأن الدين والعرف لا يقران هذه المطالب، ويحرفونهما ليثبتوا ذلك.

سعد: يستخدمون نفوذ الشيوخ والعلماء، والوجهاء ليدعموا قرارهم. راني: كل رؤوس الجماعات الإسلامية والقبائل معهم، ويحرفون ما يخدم يمينهم المتطرف.

سعد: منذ نجاحهم في الحكم بلدنا تدمر. نورس: نعم، والله! ليت الشعب اليساري هو من يحكم. أنس: حتى لو أقر المثلية وبعض القرارات المخالفة للعرف والدين، فإنه سيطبق من الدين بالانفتاح والليبرالية أكثر من المحافظين اليمينيين. نورس: صدقت؛ لأن الدين يدعم حقوق العمال والمظلومين.

سعد: أجل، والله! أنس: تباً لهم كيف وصلوا إلى الحكم؟ راني: وصلوا عن طريق الوجهاء ورؤساء الجماعات الدينية. أنس: كلنا نحب ديننا وأعرافنا نحن وأكثر الشعب، ولكننا نؤيد حزب الشعب اليساري.

نورس: نعم، والله! أولئك المحافظون القدرون يتلاعبون بالدين والأعراف التي يدعون بأنهم يطبقونها.

سعد: الجميع يؤيد حزب الشعب؛ لأنه داعم للمظلومين وللنقابات، لأنه يتبنى حقوق الشعب.

أنس: حقاً إنهم كاسمهم.

سعد: لكن اليوم قوة المحافظين قد بلغت ذروتها.

أنس: جميع الشعب مع حزب الشعب اليساري، لكن المحافظين يحكمون بالديكتاتورية، ونفوذ الوجهاء ورؤساء الجماعات الدينية.

راني: لا تنس يا أنس بأن أتباع الجماعات الدينية أكثر، وهم يقفون مع رؤسائهم، حتى ولو على الموت.

أنس: لا، ليس كلهم يقرون ما يفعله المحافظون، والله الكثير منهم معارض، لكن في النهاية الصوت هو للرؤساء.

راني: والمصيبة بأن الأحزاب الأخرى مثل حزب النهضة وحزب القوة.

أنس: وحزب العطاء.

راني: نعم وحزب العطاء كلهم مع المحافظين، ويدعمونهم، وليس لديهم أي توجه أو أهداف.

نورس: يدعون الأهداف، لكن حقيقة وجودهم منذ عشر سنين هي لخدمة المحافظين.

أنس: نعم، والله، يصوتون بالقبول على أي قرار يدعمه المحافظون، وبالرفض على أي قرار يدعمه الشعب اليساري.

سعد: والمصيبة لا يطرحون أي قرار.

أنس: ولا أي قرار، حتى كذباً لإيهام الناس بأنهم مستقلون عن المحافظين.

سعد: حتى كذباً لا يطرحون القرارات، فقط وجودهم لدعم المحافظين وتمكينهم، ودعم قراراتهم.

أنس: حزب الشعب اليساري لم يعيش مثل هذا الضعف من قبل.

سعد: أجل، والله! في تاريخه كله لم يكن بهذا الضعف.

أنس: المفتي ورؤساء الجماعات الدينية، لم يتطرقوا للمثلية منذ إقرارها، حتى عندما يُسألون عن حكم المثلية يجيبون بأنها منكر ومن كبائر الذنوب، لكنهم لا ينكرون قرار إقرارها، فقط النواب الأربعة الذين يمثلونهم صوتوا ضد القرار، وحتى عندما تحدثوا لم ينكروا بقوة.

نورس: لم ينكروا ولا بأقل القليل، لم يتحدثوا قالوا فقط: نرفض القرار. ولم يتحدثوا وقد أُعطي كل واحد منهم سبع دقائق ليتحدث.

راني: يعني هم راضون بالقرار.

سعد: الشعب كله يرفض المثلية، ونحن نعرف ذلك وأتباع الجماعات الإسلامية متضايقون وبشدة، لكن الرؤساء صامتون، وصمتهم هو رضا بهذا القرار المخزي، وقرار نوابهم الأربعة بالرفض لهذا القرار لا يعد عملاً نبيلاً، لقد رفضوا الحديث عن الأسباب والمخاطر، واكتفى كل واحد منهم فقط بقوله: أرفض إقرار المثلية.

أنس: سنشاهد المثليين في الشوارع بنسبة أكبر.

سعد: منذ إقراره والهاشتاغات كلها على مواقع التواصل الاجتماعي ترفض القرار، وتعتبره مخزياً، وتذكر بأن الدين والعرف يرفضانه.

أنس: كل القبائل ترفضه، و رؤساء بعض القبائل صامتون، وراضون عن القرار، والآخرون صوتوا للقرار لأنهم لا يمثلون قبائلهم؛ إنهم يمثلون حزب المحافظين فقط.

نورس: بعض المحافظين الذين رفضوا، هم في الحقيقة شرفاء، ويمثلون قبائلهم.

سعد: بقية النواب المحافظين الذين دعموا القرار، لا يمثلون قبائلهم، ولاؤهم ليس للقبيلة ولا للدين ولا للشعب ولا للدولة، ولاؤهم لحزبهم.

نورس: الجماعات الإسلامية لديها فقط أربعة نواب في الحكومة، وقد رفضوا القرار.

سعد: الجماعات الإسلامية راضية به.

أنس: صدقني الأفراد يرفضون، لكن الرؤساء هم الصامتون والراضون.

سعد: لقد جعلوا نوابهم الأربعة يصوتون ضده ليحفظوا ماء وجههم، لو أنهم يرفضون حقاً لتحدثوا بقوة في البرلمان، ولعملوا حملات شعبية.

أنس: الجماعات الإسلامية من الأصل ضعف صوتها، المحافظون وصلوا للسلطة عن طريقهم، ولكنهم أضعفوا تمثيلهم في البرلمان، لئلا يعارضوهم.

سعد: أغبياء أوصلوا المحافظين للحكم، وعندما وصلوا سيطروا وضيّقوا عليهم، النواب المحافظون فقط أربعة منهم إسلاميين، وهم من الذين رفضوا إقرار المثلية.

أنس: لقد أنقصوا تمثيل الإسلاميين، في حزب المحافظين إلى أربعة، في الماضي كان فيهم ما لا يقل عن عشرين إسلامياً.

سعد: تصور حزب محافظين، وليس فيه سوى أربعة إسلاميين.

أنس: المحافظون يحاربون الدين أيضاً.

سعد: نعم، والله! منذ حكمهم من أربع عشرة سنة، وهم يقللون من سلطة الإسلاميين ووجودهم، إلى أن جعلوهم أربعة.

نورس: مع أن الإسلاميين هم من أوصلوهم قبل أربع عشرة سنة للحكم.

سعد: وكذلك رؤساء القبائل الحقيقيون كالذين صوتوا ضد القرار، قد قللوا من وجودهم في الأربع عشرة سنة الماضية.

راني: في الحقيقة أكثر رؤساء القبائل لا يوالون القبائل، فقط ولاؤهم للمحافظين.

أنس: لقد أنقصوهم منذ وقت طويل، ولم يبقوا سوى المحافظين.

راني: لا تستبعد بعد فترة من الزمن، أن يصبح كل النواب الذين يمثلون القبائل من المحافظين، ليس لهم من القبائل شيء.

سعد: سيفعلون ذلك، ويقضون على القلة الشريفة الباقية.

نورس: سيصبح كل رؤساء القبائل الذين يمثلون في النيابة محافظين فقط، ولا يهمهم شأن الأعراف والقبائل والدين.

أنس: المهم جميع الشعب يعارض المثلية.

راني: الكل!

إن المقاعد النيابية في بلدهم تكون بحسب عدد سكان المدن، فكلما زاد عدد السكان ازدادت المقاعد النيابية، وكذلك نقاط الأصوات في الانتخابات الرئاسية، حزب الشعب اليساري كان ينجح بفضل المدن المتفتحة وغير القبلية، وهي عشرة مدن؛ منها ست كبيرة، وأما الاثنتا عشرة مدينة

المتبقية؛ فمنها أربع مدن كبيرة، وست صغيرة، واثنان متوسطتا الحجم، هي للمحافظين اليمينيين، وهناك مدينة كبيرة خسرها حزب الشعب بلعبة من المحافظين ليضعفوا الحزب اليساري، فذلك أحرز تقدماً للمحافظين، وجعلهم يسيطرون على الانتخابات الرئاسية منذ أربعة عشر عاماً، وكذلك على القرار النيابي.

توقفوا دقائق متعبين من حديث السياسة، وما إن ساد الصمت، حتى أرجع راني وأنس ظهرهما إلى الخلف، وأخذوا يستمعون لأغاني الراب التي يشعلها المقهى،

فجأة أشار سعد بإصبعه إلى السماعة التي تصدر منها الموسيقى قائلاً: كم أحب مقهى البايب، لكن الأغاني فيه مخزية!

أنس: أنا أحب أغاني الراب!

راني: وأنا أيضاً!

سعد مبتسماً: وأنا أكرهها، إنها رديئة ولأصحاب المزاج الرديء أمثالكم!

نورس: أتفق معك وبشدة، لا موسيقى ولا كلمات ولا حتى صوت.

أنس: كلُّ له مزاجه، الأمر بهذه البساطة!

سعد: نعم لكن ينبغي للمقهى أن يراعي اختلاف الأمزجة، ويشعل تارة أغنية راب، وتارة أغنية أخرى!

راني: آه، تشعرني بأن المقهى ديكتاتوري.

نورس: بدأ يتحدث بالسياسة التي يصرعنا بها من جديد!

وضع أنس يده على شعره الأسود وقال منفِعلاً: بالله عليكم لا تعودوا
للحديث بالسياسة!

سعد وهو يحدق بعينيه الخضراوين في السماعات المعلقة على الحائط:
أه، اصمتوا اصمتوا حالاً!

راني: بالتأكيد سنسكت، لقد أشعلوا أغنية لأيسر الهادي.

أنس: تَباً سيدوب الآن سعد!

نورس: وكأنهم سمعوا سعداً.

سعد: بالله عليكم اصمتوا لدقائق إلى حين أن تنتهي الأغنية، تحملوا
تحملوا.

نورس: سنتحمل.

أخذ سعد يسحب النفس من أرجيلته وخياله ضائع مع الأغنية التي بدأت
للتو، وعيناه ذائبتان، وشفاهه الضيقة يخرج منها دخان الأرجيلة دوائر،
لقد حركت الأغنية كل أحاسيسه ومشاعره، وعندما انتهت...

سعد مبتسماً: الآن لتتحدث، بالله عليكم كيف هذه الأغنية (حياتي
معك)؟

أنس: لا يعجبني مودها!

سعد منفِعلاً: لأنك صاحب مزاج رديء.

راني: وأنا لا تعجبني، لكن أنت مهووس بأيسر الهادي.

سعد: لأنه فنان!

نورس: على العكس فالأغنية جميلة، موسيقى هادئة وكلمات ذات معنى.

سعد وضع يده على يد نورس: دعك منهم، لا يفقهون شيئاً بالمزاج!
أنس: أنت مجنون بأيسر الهادي!

نورس: أنا لا أسمع له كثيراً، تعرفون بأني لست مهتماً به كسعد، هي أمزجة، لكن أغانيه أفضل من أغاني الرب التي تسمعونها.

سعد: آه، كم أتمنى لو ألتقي به، كم أتمنى لو ألتقط معه صورة أضعها في غرفتي. والبؤبؤ الأخضر يشع منه بريق التمني الشديد.

راني: كل غرفتك مليئة بصور له وهو وحده، لا أدري ما الذي ستفعله لو التقت معه صورة.

نورس: سينقش عنها واحدة في الجدار بأظافره دون أداة للنقش.

أنس: ههه سيجعلنا نهيم بها!

سعد: بصراحة القول، سأجعلكم تكرهونه بالفعل، لأن جنوني سيزداد به، حبذا، وفتح ذراعه بهيئة الدعاء

راني ينظر للسماء ضاحكاً: يارب لا تجعله يصادفه، أو يلتقط معه صورة.

سعد عاقداً لحاجبيه الأشقرين ومنفعلاً: لا لا يا راني، مالذي دعوته للتو.

أمسك نورس يد سعد قائلاً: يمازحك يا سعد.

سعد: لا أحب هذا المزاج، لو كان شخصاً يحبه لما دعوت عليه هكذا! وأشار بسبباته لوجه راني.

راني مبتسماً: أمازحك فقط يا سعد، ما بك استشطت غضباً!

سعد: لأنك تعرف بأني أحبه كثيراً! لا تمازحني بالأشخاص الذين أحبهم.

عقد أنس حاجبيه السوداوين قائلاً: يا شباب ما بكم كان جونا رائعاً، هل ستقبلون الليلة؟!

راني: لست أدري عن سعد، أنا لم أقلب شيئاً.

سعد: بل أنت من قلبت الليلة، تعلم كم أحبه، ودعوت هكذا!

راني: سعد ما بك؟ لم أقصد الاعتداء على شخص تحبه.

أنس: سعد هديء من روعك، راني يمزح كثيراً، وعلى كل شيء، لم يقصد الإهانة كما تظن.

سعد: هناك حدود للمزاح.

راني منفِعلاً بالغضب وعاقد لحاجبيه: ستعلمني حدودي يا سعد!

نورس: بالله عليكم ما بكم! تتشاجرون كالأطفال.

راني: بالمناسبة يا سعد لو مزحت معي هكذا فلن أتضايق منك.

سعد: أعلم يا راني، لكن أنا أتضايق، بكل بساطة أنا أختلف عنك.

راني: لن أمارحك بهذا بعد الآن!

سعد وحدته خفت كثيراً: أنا أتقبل مزاحك، وكثيراً، وأنت تعرف بل أحب

مزاحك يا راني!

راني يبتسم بخفة: أعرف.

سعد: تعرف كم أحب أجواءك، بل جو الفكاهة بيننا أنت من تصنعه،

لكن كأني شخص هناك أمور تضايقني.

نورس: لا بأس، حصل خير يا شباب!

راني مبتسماً: بالتأكيد لا بأس.

سعد مبتسماً: بالتأكيد يا راني.

ووضع سعد يده على يد راني وهما يبتسمان في وجه بعضهما.

أنس ضاحكاً: مجانين، أقسم بالله إنكم مجانين، يستشيطون غضباً،
وفجأة يهدؤون.

ضحكوا جميعاً.

نورس: الحمد لله هذا من عمق صداقتنا.

أنس: بالتأكيد دامت المحبة بيننا.

راني وسعد: آمين.

رفع راني يديه إلى السماء مبتسماً، وقائلاً: الآن يارب ارزق سعداً صورة
مع أيسر الهادي!

سعد مبتسماً: آمين يا حبيبي، يارب اجعل رانياً ينال أكبر ما يحبه.

نورس باندفاع ضاحكاً: إستمع إلى رد سعد، يعني الصورة مع أيسر الهادي
هي أكبر ما تحبه.

أنس: حلوا!

سعد: نعم، والله إنها أكثر شيء أحلم به، أنتم تعلمون كم أحب أيسر
الهادي، شخصيته أنا أتحدث عن شخصيته، كم هو صاحب رقي غريب.

أنس: بهذه أنا أتفق معك والله، مع أنني لا أحب طريقة أغانيه، لكني لا
أستطيع أن أنكر بأنه ذو شخصية جميلة جداً.

سعد وقد مد شفثيه الضيقتين إعجاباً بما سيقوله: وأيضاً مواقفه،
ووقفته مع النقابات المظلومة، يا أخي لديه مواقف تنم عن شهامة كبيرة.

نورس: أجل، والله!

راني: بالفعل هو صاحب مواقف، وشخصيته جميلة جداً، لذلك كل النساء، حتى اللواتي لا يستمعن إلى أغانيه يهيمون عشقاً بشخصيته!
سعد: بالفعل، لقد جمع مع الغناء الفهم الكبير، أحياناً أحسه سياسياً محنكاً، وفيلسوفاً.

راني وعيونه العسلية تشع بالإعجاب: بالنسبة للسياسة فتعلم كم أنا مهتم بها، أقرك مئة بالمئة إنه سياسي فذ، مع أنه مغنٍ، وبإمكانه أن يكون بعيداً كل البعد، بل ما الذي يجعله يوجع رأسه بالسياسة، غير أنه شخص غريب عن الفنانين، يعرف بأن هناك أموراً يجب على المرء الإلمام بها، بل ويجب أيضاً أن يكون له كلمة بها، على الرغم من أنها ليست من مجاله، لكنه يدرك بأن صوته يجب أن لا يكون فقط في الغناء، فهناك أمور أخرى مهمة!

أنس مبتسماً: الله الله، أتفق معك السياسي راني، ماذا تريد أكثر من هذا يا سعد!

سعد: أريد أن أصفق له.

أخذ سعد يصفق بشدة لراني، وكل من في المقهى ينظر إليه مستغرباً!
وراني غارق في الضحك.

سعد: بالفعل يا راني، أنت منصف جداً! ما الذي يجبرك يا أيسر الهادي على أن تتحدث في السياسة وتدافع عن النقابات؟ إنك صاحب مبدأ.

نورس: بالفعل هو صاحب مبدأ.

سعد: كل شيء منه وفيه يجعلني أعلق به، نعم كل شيء، يارب حقق
أمنيّتي بلقائه والتقاط صورة معه، يارب يارب.

الشباب: أمين.

أنس: لنكمل لعب الورق!

نورس: الطلب عندي!

أكملوا لعب الورق، وعندما انتهت جلستهم عاد سعد إلى بيته، وجلس
قليلاً مع أهله وذهب لينام.

في الصباح استقيظ في الساعة العاشرة على نغمة الإجازة الهادئة، فالיום
الجمعة، وهو يوم إجازة له، وجد رسائل العتاب من لى: لماذا لم تتصل
عليّ البارحة عندما أنهيت السهرة مع الشباب؟!

اتصل عليها سعد لحظة رؤيته رسائلها.

سعد: حبيبتي كيف حالك؟!

لى: لست على ما يرام.

سعد: ماذا؟! هل حصل لك شيء؟!

لى: ليته كان بجسدي أو بدراستي!

سعد بلهجة حادة: حبيبتي خبريني بما جرى لك في الحال.

لى: لماذا لم تتصل علي البارحة؟!

سعد: آه يا روجي، والله نسيت، وعدت متعباً، لم أجلس مع أهلي إلا قليلاً
ونمت!

لى: نمت ولمى تنتظر اتصالك!

سعد: أنا آسف يا روجي: أقسم لك بأني كنت متعباً بشدة ونمت، أنا مشتاق إليك كثيراً، بل أكثر من شوقك لي.

لي: لا لا. يستحيل أن يكون أكثر من شوقي لك! لم أنم طوال الليلة وأنا أنتظر اتصالك.

سعد: لماذا لم تذكريني يا حبيبتي؟

لي: لأنك أنت من وعدني، كان عليك أن تتذكر من تلقاء نفسك!

سعد مبتسماً: يا حبيبتي، أقسم بالله إنني كنت متعباً وبشدة.

لي: لا بأس عليك يا قلبي، المهم طمئني عليك اليوم؟!

سعد: إذا كنت بخير فأنا بخير.

لي: لا تقلق أنا بخير.

سعد: ، أه، إذاً أنا الآن بخير، كيف هي دراستك؟

لي: دمت بخير. اممم دراستي جيدة، لكن الامتحان النهائي قد اقترب، أنا خائفة بعض الشيء.

سعد: لا تقلقي يا عزيزتي، ستفوقين، لقد درست جيداً، وأعددت نفسك بقوة.

لي: يارب.

سعد: قبل أسبوع راسلت صفحة الفنان أيسر على الإنستغرام، لكنه لم يرد علي.

لي: بالتأكيد يا حبيبي لن يرد، فلديه ثلاثون مليون متابع.

سعد: أنا أرسلت له، وأنا أعلم بأنه لن يرد، لكن قلت لنفسني آملاً لعله...

لى: ولم تجد الأمل؟!

سعد: لا، أَرغب أن ألتقي به، أنت تعلمين كم أحبه، كم هو مؤثر في، كم أتمنى أن أتصور معه صورة تذكارية.

لى: أنا التي أعلم يا روجي، إن شاء الله ستلتقي به، وتحدث معه وجهاً لوجه، وتتصور معه، بالمناسبة إذا تصورت معه فسأضع الصورة خلفية لشاشة الخليوي.

سعد: يارب، يا حبيبي ما أغلاك!

لى: قبل عشر دقائق كنت أستمع لأغنيتها (أنساك مستحيل) تذكرتك في كل لحظة وأنا أسمعها.

سعد: وأنا كلما سمعتها أتذكرك.

لى: الجميل في الفنان أيسر، أن مميزاته كثيرة، ولا يقتصر على صوته فحسب، شخصيته الجميلة، وثقافته الكبيرة، ومواقفه الرجولية، كل هذه الأشياء تزيد من حبه!

سعد: بالفعل يا لى كل هذه الأشياء تجعلني أعلق فيه أكثر وأكثر.

لى: أستاذك يا روجي، لأكمل دراستي، بودي أن نتحدث أكثر.

سعد: خذي راحتك عزيزتي، بالتوفيق يارب، سأتواصل معك باستمرار لا تقلقي.

لى: أجمعين، أحبك كثيراً.

سعد: وأنا أيضاً.

يسمع سعد أباه يناديه من الصالة...

الأب: سعد سعد.

سعد: قادم في الحال يا أبي. خرج من غرفته متوجهاً إلى الصلاة التي تحتوي صفراً عريضاً من الكنب الرمادي، ومن أمامه الطاولات الرمادية الصغيرة، وجدرانها مطلية باللونين الأسود والرمادي، وفي مقابل الجلسة شاشة تلفاز كبيرة، وعلى الجدران لوحات فنية لمناظر طبيعية، وصور للأب بالزي العسكري مع الطائرات الحربية.

الأب في الخمسين من عمره، وقامته طويلة، ضخم البنية، وبشرته ناصعة البياض، وشعره يصارع فيه الشيب آثار الشَّقر الشبابي القديم، وعيونه الزرقاء دقيقة جداً.

عمل في سلاح الجو مهندساً للطيران.

الأب وأشار بيده إلى شاشة التلفاز: انظر إلى الأخبار، الفنان أيسر يلقي كلمة من مدينتنا، عن نقابة العمال، وهو في مجلس النقابة.

الأب: هذا الإنسان مميز برفقيه وأخلاقه وثقافته الكبيرة.

الأب في نهايات الأربعين، قصيرة القامة، ونحيلة، وشعرها ما زال أشقر، وعيونها الخضراء متألئة في وجهها المدور، حملت شهادة الفلسفة، ولم تعمل بها.

نائل: نعم يا أمي مميز جداً، على الرغم من أنني لست مهووساً بأغانيه كسعد.

نائل، الأخ الأصغر لسعد وهو يدرس الهندسة الميكانيكة وفي سنته الثالثة، قامته أقصر من قامته سعد، وذو شقرة مشابهة لشقرة سعد وعينين زرقاوين صغيرتين في بشرة بيضاء.

سعد وصوته يرتعش فرحاً بوجهه الدائري الطفولي، وعينيهِ الخضرواين تلتمعان وهو يحدق في الشاشة: إنسان عظيم، دائماً ما أخذ منه الطاقة الإيجابية، والطموح والثقة، والقوة الذاتية
الأب: أنا أشعر بأنه وزير، وليس مغنياً فقط.

سارة وهي تهز رأسها: سعد أحسنت باختيارك، حقاً إنه مميز جداً.
سارة هي الأخت الأصغر من سعد، قامتها طويلة وجسدها نحيل، لقد تخرجت في الجامعة بتقدير الامتياز من تخصص التصميم الداخلي، بيضاء البشرة، وشعرها القصير أشقر فاتح، وعيناها الزرقاوان واسعتان، وحاجباها الخفيفان يحدثان عن التناسق المطلوب في وجه دائري طفولي.
من شاشة التلفاز يرون الفنان أيسر بقامته الطويلة وبنيته المتناسقة، بشعره الأسود الكثيف والمصفف للخلف، وبشرته السمراء وعينيهِ الدقيقتين البنيتين، مرتدياً بدلة بيضاء، وعند عنقه البيبونة السوداء.

سارة وعيناها الزرقاوان تلمعان: حتى بملابسه راق جداً!

هز سعد رأسه: نعم كله راق!

الأب: دعونا نستمع إلى ما يقوله.

الفنان أيسر: إن نقابة العمال هي الأساس وينبغي عدم التفريط بها، فعمالنا يحتاجون الوقوف معهم من كافة الأطياف، وأنا هنا أقف معهم وأنا مغنيّ؛ لأن قضيتهم تهمني جداً، فينبغي الحصول على حقوقهم المشروعة، لا تخذلوهم، لا تخذلوهم من بينون الوطن. كان أداؤه الجسدي يعبر عن كل كلمة يقولها.

صفق جميع الحاضرين الذين يقدرّون بالمئات له، ووجههم قد امتلأت قوة من الكلمات الحماسية، ومنهم من يحملون اللافتات المطالبة بحقوق العمال، وقبالة الشاشة صفقت عائلة سعد بأكملها.

الأب رافعاً حاجبيه الغليظين المليئين بالشيب: رجل رائع، إنه فخر بلدنا!
سعد: جداً جداً يا أبي.

الأب: كنت ألوّمك على هوسك بصوره، لكن للحقيقة أنت محق، إنه أفضل من أن تعلق بشخص آخر يكون ساذجاً!
سعد: صدقت يا أبي.

تتصل لى على سعد فيذهب إلى غرفته ويرد عليها.
لى: حبيبي لذي لك مفاجأة.

سعد: ما هي؟

لى: احزر؟

سعد: لست أدري بصدق، أخبريني يا لى!

لى: بعد غد الأحد ستقام حفلة الفنان أيسر في مدينتنا.

سعد ضاحكاً: رائع رائع رائع، تأخرت يا أيسر، لقد زار كل المدن، أن الأوان ليزور مدينتنا. وأخذ يضحك بجنون.

لى تضحك وتقول: قبل دقائق دخلت إلى صفحته على الإنستغرام، ووجدت الإعلان عن الحفلة، في مسرح التاج.

سعد: أيضاً ومسرح التاج، ياه ياه، الغريب أني لم أَر المنشور، آه، ضغط العمل والتعب سحب مني اهتمامتي.

لى: يا حبيبي أعطاك الله العافية، نشروا عن الحفل منذ يومين فقط.
سعد: عافاك الله يا عزيزتي، في الماضي كنت أتابع صفحته ساعة بساعة.
لى: لا بأس، المهم أن تلحق وتحجز.
سعد: في أي ساعة من يوم الأحد؟
لى: الساعة السادسة مساءً.
سعد: أخشى أنني لن ألحق!
لى: لا لا ستلحق المهم أن تحجز الآن.
سعد: مسرح التاج يتسع لعشرين ألف متفرج.
لى: نعم بالتأكيد ستلحق، لأنهم لم ينشروا إلا من يومين.
سعد: إذاً سأذهب لأحجز، وأعود لمكلمتك.
لى: بالتوفيق يا حبيبي.
سعد: بالتأكيد سأحجز لك معي.
لى: بودي يا روجي، لكن الامتحانات.
سعد: بدون لكن يا لى، تستطيعين دراسة الامتحان، أنت تعلمين كم أحبه، وكم أحب أن تكوني معي في حفله.
لى: يا حبيبي، أنا أحب كثيراً وجودي معك في حفل الفنان الذي تعشقه، من دون أن تحدثني، لكنني متأخرة في الكثير من المواد.
سعد: تستطيعين؛ الحفل يستمر ساعتين فقط.
لى: والله لا أستطيع، سيضيع يومي.

سعد: على راحتك، لكن كنت أحب كثيراً أن تكوني معي.

لى: روجي، لا تنزعج مني، أرجوك.

سعد: لست منزعجاً، دراستك تهمني أيضاً.

لى: يا روجي ما أغلاك، حاول جاهداً أن تلتقط معه صورة.

سعد: بالتأكيد، أتمنى أن أستطيع من بين عشرين ألفاً، الأمر صعب

وصعب جداً، لكنني سأحاول.

لى: حاول يا روجي، هل سيأتي معك أصدقاؤك.

سعد: بالتأكيد سأجرهم، غصباً عنهم، سنتحدث وداعاً حبيبي.

لى: وداعاً حبيبي.

رجع سعد إلى غرفة الصلاة، وقف بجانب مقعده متوتراً.

سعد وهو يحك شعره الأشقر: بعد يومين حفل للفنان أيسر في مسرح

التاج.

الأب: إذاً اغتنم الفرصة مع زيارته لمدينتنا، ليقم حفلاً فيها.

سارة: بالتأكيد سعد أول الحاضرين.

نائل: هه هه أكيد، لا يحتاج الأمر لسؤال.

سعد: لعلّي أدرك الحجز!

سارة: ستدرك، لكن احجز الآن.

سعد: أين أمي؟

الأب: في المطبخ تعد لنا الفطور.

ذهب سعد إلى غرفته، ونظر إلى صور الفنان أيسر على الحائط وقال
مخاطباً الصور: قدوتي، وفناني سأراك بعد غد على الحقيقة، يا لسعادتي
برؤيتك، يارب يارب مكّي من أخذ صورة معه لأضيفها إلى هذه الصور!
علي أن أحجز بسرعة

فتح سعد هاتفه وطار فرحاً عندما حجز له مقعداً عن طريق الويب في
الجنح الخاص بثلاث مئة دولار، دفعها عن طريق الفيزا.

سعد مبتسماً: حظ موفق، الحمد لله أنني تمكنت من الحجز وفي الجنح
الخاص، الثلاث مئة دولار ليست بشيء مقابل حضور حفلتك يا أيسر،
سأتصل على راني لأسأله إن كانوا يودون الذهاب معي.
راني: كنت سأتصل عليك.

سعد: هل رأيت ؟

راني: بالتأكيد، وقلت: من المؤكد بأن سعداً قد حجز لنفسه منذ اللحظة
الأولى.

سعد: لا، والله قبل دقائق حجزت لنفسي.

راني يصيح: عجيب، إنه أيسر يا سعد، أيسر الهادي.

سعد: بسبب العمل، لم أعرض الحفل إلا قبل قليل.

راني: منذ يومين أعلنوا عن الحفل، في الساعة السادسة مساءً من يوم
الأحد، وفي مسرح التاج.

سعد: أعلم!

راني: آه، في سهرة البارحة لم تكن تعلم، لذلك لم تصدع رأسنا بالحديث عن حفله.

سعد: هه هه، كنت سأصدع رؤوسكم بالحديث عن حفله.

راني: أنا الذي يعلم، اسمع قررنا جميعنا أنا وأنس ونورس القدوم معك إلى حفله، لنفرحك.

سعد: أسعد الله قلبك، وقلب أنس ونورس، أنتم الأصدقاء، أنتم الرائعون، أنتم الأوفياء!

راني: حبيبي يا سعد، كم سعد لنا؟

سعد ضاحكاً: واحد، وأنا عندي راني واحد، وأنس واحد، ونورس واحد.

راني: حبيبنا.

سعد: هل حجزتم؟

راني: الآن سنحجز.

سعد: أنا حجزت في الجناح الخاص.

راني: وكم كلفك؟

سعد: ثلاث مئة دولار.

راني: يا إلهي، ثلاث مئة دولار.

سعد: رخيصة لحفلة أيسر.

راني: أين حجزت؟

سعد: في موقع المسرح، والدفء عن طريق الفيزا.

راني: الحمد لله هكذا أفضل.

سعد: انتهت الطريقة التقليدية أن تذهب للمسرح وتدفع فيه.

راني: لكن أنت بالعادة لا تدخر المال في الفيزا.

سعد: أضع مبلغ خمس مئة دولار فقط فيها، والآن ذهب منها ثلاث مئة دولار.

راني: آه، نحن سنحجز لكن بالتأكيد ليس في الجناح الخاص.

سعد: احجز في الجناح الثالث بمئة دولار.

راني: نعم سأحجز فيه، مئة دولار! لا بأس أنت تستحقها يا سعد، لو حجزت معنا في جناحنا، نحن نريد القدوم من أجلك فقط.

سعد: يا راني الغالي، أعلم يا صاحبي، لكن أنت تعرف، لا داعي لأن أشرح لك، وأنا أقدر جداً قدومكم.

راني: نعم أنا الذي أعرف كم تحبه، وتريد القرب منه، لا بأس.

سعد: لن أنسى لكم قدومكم.

راني: واجبنا يا قلبي.

سعد: حبيبي يا راني، سأكلمك لاحقاً.

راني: إن شاء الله، وداعاً.

أرسل سعد رسالة إلى لى يخبرها فيها بقدوم أصدقائه معه، فردت عليه لى: ما أحسنهم، أنا آسفة جداً لعدم قدومي.

سعد: لا تقلقي يا عزيزتي، المهم دراستك.

ذهب الأب وسعد ونائل إلى المسجد لحضور صلاة الجمعة، و مضى اليومان على الديدن المعهود للأيام، وما جدّ فيهما سوى حفل الفنان أيسر الذي يهيم سعد عشقاً به.

في صباح الأحد اليوم الذي ستقام فيه حفلة الفنان أيسر، استقيظ سعد على عمله الصباحي ومن فور فتحه لعينه نظر لصور الفنان أيسر المعلقة على حائط غرفته، وقال: اليوم موعداً. تناول فطوره مع أمه التي أعدته له، و خرج من المنزل إلى عمله، نظر إلى الشوارع والسيارات والناس على الأرصفة من عتبة بيته الخارجية، وقال: يوم مختلف.

كانت السماء شديد الصفاء والغيوم متخلية عنها لتجعلها سماء صيفية في فصل الشتاء، والشمس شديدة الاصفار، والجو مخنوق بعض الشيء، لكن إحساس سعد الشديد بالفرح أوجد رياحاً جميلة تزين الجو، وتقضي على سخونة الشمس.

لأول يوم منذ سنين يعمل فيه بهذه الروح التي غادرها ديدن الملل من العمل البائس، مضت ساعات عمله سريعة؛ فكل ساعة تمر وكأنها لحظة. وعندما بلغ الوقت الساعة الرابعة، وهو وقت نهاية عمله، خرج مسرعاً وركب سيارته وعاد بسرعة جنونية إلى البيت.

لحظة وصوله البيت ودخوله الصالة قالت له أمه: اليوم ستذهب لحفلة فنانك المفضل أليس كذلك؟

سعد: بالتأكيد يا أمي لقد حجزت لنفسني تذكرة، وحجز راني وأنس ونورس كذلك.

الأم مبتسمة: جميل لتفرحوا معاً.

سعد: بصراحة القول حجزوا من أجلي، هم ليسوا مهتمين بالفنان أيسر مثلي.

الأم بابتسامة عريضة في وجهها المدور: ما أحسنهم!

سعد: أجل والله يا أمي.

الأم: إذأ افرح واهناً.

سعد: بالتأكيد.

كان الأب ينظر إليهما محدقاً فيهما عاقداً الحاجبين...

سارة: متى ستذهب؟

سعد: علي أن أكون جاهزاً في الساعة الخامسة، سأخرج في الخامسة والربع.

نائل مبتسماً: أعد سعد خطة لكل لحظة.

سعد: هه هه هذا أيسر!

الأب غاضباً ويشير بيده إلى سعد: سعد، متى ستتخلص من عمك الذي لا يبني لك بيتاً، تعمل فيه منذ سنتين، ولم يتجاوز أجره مصروفك الشخصي، راتبك ثلاث مئة دولار فقط، الحد الأدنى للأجور مئة وثمانون دولاراً، بل وتعمل دوريتين.

سعد: أبي! نتحدث عن هذا عندما أعود من حفلة الفنان أيسر.

الأب: هذه المواضيع المهمة ينبغي أن لا تغفل عنها، ينبغي أن تضع لها أولوية، أنت بكري، يعني أنت من ستزوج وتنجب طفلاً يحمل اسمي.

سعد: بالتأكيد يا أبي، أقسم لك إنني سأزوج وأتي بحفيدك.

الأب بصوت حاد: منذ سنة وأنت تقسم لي، مضى من عمرك الآن سبع وعشرون عاماً، ستمضي بك الأيام كلحظة، وأنت لم تجهز شيئاً لزواجك، الأيام تمر كلمح البصر.

الأم بصوت منخفض: دعه اليوم يفرح.

تخلى سعد عن بسمته قائلاً: صدقت يا أمي، يا أبي سنتحدث، أقسم بالله سنتحدث!

الأب مشيراً بسبابته إلى سعد وصارخاً: في كل مرة أحدثك، تصنع حجة لأنك لا تريد أن تستمع لهذا الكلام!

سعد غاضباً: متى قاطعتك دائماً أستمع لك يا أبي.

الأب: تستمع لكنك لو لم تستمع لكان أفضل، لأنك لا تعي شيئاً من الكلام.

سعد: يا أبي أنتظر هذا اليوم منذ سنين، أنت اخترت الوقت الخاطئ.

الأب وقد نهض من مقعده منفعلاً، واقترب من سعد صارخاً بوجهه: تعلمني اختيار الأوقات يا مغضوب.

سعد وقد ضرب كفيه ببعضهما وأخذ جسده يرتعش: غضبت علي، اغضب علي هكذا دائماً، لا شيء جديد، سأترك لكم البيت.

خرج سعد من الباب راكضاً ويداه ترتعشان، والغضب يتوقد فيه كبركان هائج، ضرب باب البيت بقوة، وركب سيارته وما زالت يدها ترتعشان ووجهه محمراً، وأخذ يصرخ في السيارة: اليوم سأزوج، واليوم سيرى أبي حفيده، اليوم هذا اليوم الذي أنتظره منذ سنين فيه كل مستقبلي، حقاً لا يعرف اختيار الأوقات، ويغضب علي!

الأم: هكذا فعلت به، ينتظر هذا اليوم منذ سنين، لم أره فرحاً مثل هذا الفرح منذ سنين.

الأب مشيراً بيده: أنت لا تتحدثي، أنت من دللهم وجعلهم خاملين.
الأم وقد ضربت فخذها بكفها منفعة: لم أدل أحداً، ومن قال بأنهم خاملون غيرك؟! الناس كلهم يحترمونهم إلا أنت!

الأب: شاب بطول وعرض ولا يعرف مصلحته، حفل غنائي يبعده عن مصلحته، هذا الخمول والدلال من أتى به غيرك!
الأم صارخة: أنت لم تعرف مصلحته.

الأب وقد رفع سبابته عليها: اخربي، وابتعدي عن وجهي.
ارتفع صراخ الأب فهربت الأم من الصالة إلى غرفتها وهي تتمتم: مجنون مجنون. لحقتها سارة، وذهب نائل إلى أبيه، وضعت سارة يدها على كتف أمها التي تجلس على السرير قائلة: هكذا أبي، لا يملك أي أسلوب؟!
الأم وهي تنظر بحزن في عيون سارة: ألا أعرفه يا سارة؟ هو هكذا منذ ثلاثين سنة! أين ذهب سعد الآن؟ ينتظر هذه الحفلة على أحر من الجمر، منذ سنين لم أره فرحاً مثل اليوم.

سارة: سيعود عما قريب كالعادة يغضب ويعود، وأنا أيضاً لم أره فرحاً كما رأيته اليوم!

الأم وهي تهز رأسها حزناً: دمر فرحه.
وضعت سارة يدها على يد أمها قائلة: لا لا، سيعود ويعود له الفرح.
الأم: لا إله إلا الله.

سارة: سأتصل عليه الآن.
تتصل سارة على سعد.
سعد: أهلاً سارة.
سارة: أين أنت؟
سعد: جالس في السيارة.
سارة: تعال ولا تفسد فرحتك.
سعد: فسدت وانتهت.
سارة: لا لا، لم يفسد شيء، أبي وعادته، هيا تعال.
سعد: لن آتي الآن.
سارة: سعد أنت تنتظر هذا الحفل من سنين، لا تفسد فرحتك، أبي وأنت تعرفه.
سعد: سأتي بعد ربع ساعة.
سارة: أكيد؟!
سعد: أكيد.
سارة: وداعاً.
سارة تحدث أمها وهي تضحك: سيأتي بعد ربع ساعة.
الأم: أكد لك؟
سارة: نعم.

الأم مبتسمة وعيونها الخضرتلتمع فرحاً في وجهها الأبيض الدائري: الحمد لله لم يفرح منذ مدة طويلة؟

سارة: أعلم، والله لقد شعرت بالضيق لأجله.

سعد في سيارته غاضب ويحدث نفسه: اليوم عرسي، اليوم هو زواجي، افتعل مشكلة، وأغضب الجميع وكأن اليوم عرسي، يوم حفلة أيسر، لقد اختار التوقيت بعناية.

أرسلت له لى توّاً: كيف استعدادتك حبيبي؟
فحدثها بالشات.

سعد: ممتازة يا روجي!

لى: أريد أن أتصل عليك.

سعد: أنا الآن مشغول، سأتصل لاحقاً

لى: بالتأكيد مشغول عني، فهو أيسر.

سعد: أيسر ضررتك!

لى: بالفعل أغار منه.

سعد: يا حبيبتى!

لى: أصدقاؤك أكدوا مجيئهم.

سعد: لقد حجزوا التذاكر.

لى: رائع، مثلك في الجناح الخاص؟

سعد: لا، في الجناح الثالث.

لى: جيد، المهم أنهم معك، كم كلفتهم؟

سعد: مئة دولار.

لى: تكلفة مقبولة.

سعد: أجل.

لى: لا تنس التقاط الصور معه؟

سعد: إن إستطعت، أتمنى ذلك، لكنني أخشى عدم استطاعتي، بالتأكيد سيحضر الحفل ما لا يقل عن عشرة آلاف.

لى: بالتأكيد سيحضر الكثيرون، لكنك ستفعلها، أنت من تخبرني بأن الإرادة هي كل شيء.

سعد: إن شاء الله حبيبتي

لى: اعتن بنفسك، واستمتع بالحفل.

سعد: بالتأكيد يا عزيزتي، وأنت أيضاً!

كانت لى أداة هدأت من غضب سعد، فهدأ ارتعاشه، وعاد وجهه صافياً.

سعد: لأتحدث مع راني.

راني: أمستعد لحفلك اليوم؟!

سعد: حفلي؟

راني: بالتأكيد هي حفلك، أنا متأكد بأن الفنان أيسر ليس متحمساً للحفل كما أنت متحمس.

انفجر سعد بالضحك قائلاً: هه هه، بهذه معك حق.

راني: هل جهزت نفسك؟

سعد: ليس بعد؟

راني: لا تتأخر بالله عليك لقد دفعت ثلاث مئة دولار، هل أدرك ما أقول؛ أخبره بأن لا يتأخر، سيجهز سريعاً.

سعد: لا أتأخر من أجل الثلاث مئة دولارأم من أجل الحفل؟
راني: من أجل الاثنين.

سعد: هكذا اتفقنا.

راني: ليتني أيسر، الثلاث مئة دولار لا شيء مقابل رؤيته.

سعد: هه هه، أنت غالٍ عندي يا راني.

راني: أعرف لكني بخمس دولارات.

ضحكا معاً.

سعد: لا والله، لا أبدلك بمليون دولار.

راني: يا صاحبي الغالي.

سعد: متى ستجهزون أنفسكم.

راني: الآن.

سعد: يتصل علي أنس، سأكلمك لاحقاً.

أنس: أنا ونورس معاً، خبرنا عن شعورك يا سعد.

سعد: لا يمكن وصفه.

نورس بصوت إذاعي: ما هو إحساسك الآن.

سعد: رائع.

أنس: ماذا لو ألغي الحفل فجأة؟

سعد: سأذهب أنا وأغني في الحفل، دعنا من غبائكم، وتقليد المذيعين.
ضحكوا جميعاً.

نورس: سنجهز أنفسنا الآن، ماذا عنك؟

سعد: الساعة الآن الخامسة وسبع دقائق، وأنا أيضاً سأجهز نفسي الآن.

أنس: جيد جداً!

سعد: لن أنسى لكم قدومكم معي.

نورس: لا تقل ذلك يا سعد.

أنس: الغالي علينا غالي.

سعد: أصحابي النادرون.

أنس: نادرون.

نورس: لو نعرف لحجزنا منذ زمن! ضحكوا جميعاً.

سعد: سامحكم الله، أنتم دائماً الأعلى عندي.

أنس: وأنت الغالي.

سعد: سأجهز نفسي الآن حمستموني.

نورس: غريب، ألم تكن متحمساً؟

أنس: أها!

سعد: لا لا، كنت متحمساً، لكنكم الآن زدتم حماسي كثيراً!

أنس: مستحيل! سعد غير متحمس لحفلة أيسر.

سعد: سأتصل بكم عندما أجهز.

نورس: تمام يا غالي.

كانت مكاملة الأصدقاء مرحلة الانتقال من الشعور العادي الذي تتخلله بعض الحماسة إلى شعور السعادة والحماسة الشديدة.

خرج سعد من السيارة وعاد إلى بيته.

من فور دخوله من الباب وجد أباه في الصالة جالساً يناديه: سعد سعد.

وقف سعد قبالتة.

الأب مبتسماً: سعد، الله يرضى عليك يا بني.

قبل سعد يد أبيه، وقال مبتسماً: ليحفظك الله يا أبي!

الأب: استمتع بيومك، أخبرتني أمك وسارة بأن أصدقاءك سيذهبون معك من أجلك.

سعد بالحماسة الشديدة: نعم هم ليسوا مهتمين به، لكنهم سيذهبون من أجلي.

الأب: إنهم رائعون دفعوا المال من أجلك. وربت على كتف سعد.

سعد: كلفتهم التذكرة مئة دولار.

الأب وعيناه الزرقاوان الدقيقتان تلتمعان إعجاباً: ما أروعهم!

سعد: هل أنت غاضب عليّ الآن؟

الأب: لا لا، والله!

سعد ضاحكاً: رائع زدت فرحي الآن. وقبل يد أبيه مرة أخرى.

الأب مبتسماً: دمت دائماً سعيداً!

سعد: بوجودك إن شاء الله!

دخل سعد غرفته، فلحقته أمه وسارة ونائل...

الأم وقد وضعت يدها على كتف سعد: لا تغضب نفسك، افرح بيومك.

سعد باتساع غمازاته: الحمد لله، كل شيء جميل الآن.

سارة مبتسمة: دمت دائماً سعيداً.

نائل وسعد: آمين!

سعد: أنت يا نائل كالعادة لا تخرج معي ؟

نائل: والله هكذا حظي، كنا قد رتبنا أنا وأصدقائي اليوم سهرة في الساعة

السادسة.

سعد: أعرف أعرف، دائماً هكذا.

الأم: أخوك أولى من أصدقائك.

نائل: حقك على رأسي يا عزيزي، والله يا أمي نحن متفقان.

سعد: لا بأس!

سارة مبتسمة: حبذا لو أنني شاب لذهبت معك.

سعد: هه هه لا بأس يا سارة، أبي لن يوافق على قدومك بكل تأكيد.

سارة: أعلم!

سعد يشعر بالغرابة: أمي، كيف عاد أبي هادئاً بهذه السرعة؟

الأم: ذهبت أنا وسارة له، وحدثناه عن فرحك.

سارة: صرخ فينا في البداية، ولكنه فجأة هدأ.

سعد: الحمد لله، كل شيء جميل الآن.

الأم: أبوك وعاداته.

سعد ضاحكاً: هه هه، أعلم.

سارة: جهز نفسك، ولا تتأخر.

سعد: سأجهز نفسي في الحال، لألحق بأصدقائي.

الأم: رضي الله عنهم، الذي حجزوا من أجلك فقط.

سعد: نعم، والله يا أمي من أجلي فقط!

الأم: جهز نفسك بسرعة.

عادوا إلى الصالة عند الأب، وأخذ سعد يجهز نفسه بسرعة شديدة، بنطال من الكتان الأسود وقميص أزرق، وحذاء رياضي أزرق، ووصف شعره الأشقر تصفيفاً رائعاً، جاعلاً إياه على الجهة اليمنى، نظر في المرأة إلى نفسه وهي بكامل أناقتها، وعيناه الخضراوان كانتا تشعان فرحاً.

نعم، حفل الفنان أيسريستحق كل هذه الأناقة.

رأته سارة في الكاريدور: يا سلام، متأنق. وهي تمد ذراعها على طولهما وتهز رأسها الأشقر.

سعد يهز رأسه: بالطبع، هل تريدني شيئاً من الخارج؟

سارة مبتسمة: سلامتك يا عزيزي.

سعد: سلمك الله، وداعاً.

خرج من البيت وركب سيارته، واتصل براني.

سعد: أين أنتم؟

راني: ها نحن، عند تقاطع المساوي.

سعد: خمس دقائق وأصل إليكم.

راني: بانتظارك.

أخذ سعد يقود بسرعة جنونية، وتمكن من الإفلات من الزحام، وصل بسرعة واصطحب رفاقه في سيارته، كانوا بكامل أناقتهم أيضاً.

نورس: بكامل الأناقة، يا للروعة.

أنس: على أمل أن يتصور معه، أمل أن تستطيع.

سعد: يارب، وأنتم بكامل أناقتهم.

راني: يارب، ورفع يديه إلى السماء. لأن عدد الحضور كبير جداً، الصحافة تؤكد بأنه الحفل الأكبر من بين الحفلات الغنائية.

سعد: العجيب لم يعلنوا إلا من أربعة أيام!

نورس: أعلنوا الأربعاء.

راني: لكن الفنان أيسر مشهور جداً!

سعد بنظرات التمني: ليتني أستطيع أن أتصور معه.

وصلوا إلى مبنى المسرح في تمام الساعة السادسة إلا ربعاً.

أنس: آه، كل الكراجات ممتلئة، انظروا إلى هذا المنظر، انظروا إلى عدد السيارات.

سعد: أتمنى أن نلحق دوراً.

نورس: بما أننا حجزنا فلا داعي للقلق.

سعد: إن شاء الله.

الكراجات مليئة بالسيارات، والكثير منها يغلق منتصف الشارع، كان مسرب الكراج يتسع لسيارتين ولكن صفت فيه أربع أو خمس سيارات، وكان رجال أمن المسرح عاجزين تماماً عن تنظيم الكراجات من كثرة السيارات، فأشاروا إلى سعد أن يصطف في الخارج، فالكراجات ممتلئة عن آخرها. أعاد سعد دوران سيارته وعاد إلى الخلف؛ ليخرج من الكراج الممتلئ.

نورس: هنا يا سعد، على اليمين.

سعد: نعم، إنه آمن مكان في الخارج.

اصطفوا بالسيارة وخرجوا منها، وكان العديد من الحضور يصطف مثلهم في الخارج، ويسيرون معاً وكأنهم رجال مظاهرة كبيرة، المنظر يوحي بأن العدد الذي في الداخل أضعاف مضاعفة، فهؤلاء المئات هم فقط الذين تأخروا إلى ما قبل الحفلة بربع ساعة.

دخلوا من البوابة في مبنى المسرح.

راني: ما هذا العدد؟!

نورس: آه، عدد خيالي.

كانت المقاعد ممتلئة بالآلاف، والناس بين واقف أو ماش يبحث عن مقعده، والآخرين جالسون، كان المسرح يضيح بأصوات الهمس والأحاديث والضحكات.

أعطوا رجل الأمن تذاكرهم.

رجل الأمن قصير القامة الأسمر: حجزكم في الجناح الثالث، وأنت الذي حجزه في الجناح الخاص، وهو المكتوب على تذكرتك.

الجناح الخاص . وأشار بيده . من اليسار إلى اليمين، ستجد اللافتة، والجناح الثالث إلى الأمام صعوداً حتى تصلوا إلى رجل أمن مكتوب في لافتة بجانبه الجناح الثالث، تفضلوا...

افترقوا هنا ولوحوا لبعضهم براحة اليد.

كان سعد يسير وحوله المئات جالسة، والعشرات ما تزال واقفة تبحث عن مكانها، شبان متأنقون، وبنات متأنقات وهناك بعض العائلات مع أطفالها الذين يرقصون ويصفقون.

المسرح يتدئ بصف عريض من المقاعد، ويرتفع للأعلى تدريجياً بصفوف المقاعد، وفي مقابلها منصة كبيرة سيقف عليها الفنان أيسر وفرقته الموسيقية، من كل الجوانب كانت تحيط بالناس كاميرات الإذاعة والتلفزيون، ومن قنوات مختلفة، وبصحفيين كثير، ومذيعين كثير، وكأنه حدث استثنائي يمر على مدينة الرندة.

أصوات الناس تتمم في كل حين، بعضهم يضحكون، والبعض الآخر يبحثون عن أماكنهم، كان عدد النساء يفوق عدد الذكور حضوراً، ولكن نسبة الذكور لم تكن قليلة.

وصل سعد إلى رجل الأمن، تفحص تذكرته وأجلسه على الكرسي الذي ينتظره، الأضواء الصفراء والزرقاء والحمراء تتراقص على المنصة، ولم يتبق للحفل سوى بضع دقائق.

السماعات الكبيرة منتشرة بكثرة حول المنصة وفي المسرح، وهناك شاشة عرض كبيرة على المنصة، وهناك على المنصة فرقة أيسر الغنائية تستعد لبدء الحفل،

أخذ أحد رعاة الحفل يتحدث بالمايكرفون: هل تعلمون لمن حفلة اليوم؟!

هل تعرفون من ينتظره هذا المسرح؟!

هل تعرفون لم كل هذه الأعداد الغفيرة؟!

إنه أيسر الهادي، هنا علا صوت الصفير والتصفيق والصراخ وامتلاً به المسرح، وأشعلوا أغنية للفنان أيسر.

سعد ينظر إلى ساعته، فلم يتبق سوى دقيقتين على ظهور الفنان، الكل يردد مع الأغنية بصوت مرتفع، وسعد يغني معهم بتتابع وانتظام، والعيون كلها تشع بهيكل الحماسة، فجأة انطفأت الأنوار، ولم تبق سوى الأضواء التي تضيء المنصة والشاشة، صدر صوت موحد مرتفع في المسرح وكان يشبه عواء الذئب، ومن الشاشة بدأ العد التنازلي بالأرقام التي تظهر عليهما: عشرة تسعة ثمانية سبعة ستة خمسة أربعة ثلاثة اثنان واحد....

ظهر الفنان أيسر فازداد الصراخ والتصفيق والصفير، ومنهم من يقفز فوق مقعده ويقف فيه ليصور بهاتفه المحمول الفنان أيسر ووجهه الأسمر بشفاهه الواسعة يصدر الابتسامات، يرتدي بدلة سوداء وبيبونة حمراء، يسير على المنصة بثقة وكبرياء وهو يلوح بيده للجماهير ويرمي عليهم القبل، وعندما اقترب من المايكرفون انحنى بقامته الطويلة واضعاً يده على صدره تقديراً للجماهير، وأمسك المايكرفون، كانت عيونه البنية الدقيقة تلتمع حقيقة بهيكل الحب:

أنا سعيد بهذا الجمهور الكبير. ولوح بيده لكل الجماهير. وسعيد بوجودي في مدينة الرندة العزيزة على قلبي، ستكون أمسية جميلة سنستمع بها جميعاً.

وبدأ يغني والناس يغنون معه ويصفقون ويتميلون، عينا سعد خرجنا منه وحامتا حول الفنان أيسر، كان قريباً منه وتمكن من رؤيته بوضوح شديد؛ فهو يجلس في المنصة الخاصة المميزة القريبة. يتميل مع تمايل الفنان أيسر ويتسم بنشوة روحه على رؤيته جسداً وروحاً يتحرك أمامه.

فؤاد سعد يحدثه قائلاً: لا أصدق، هذا أيسر أمامي، كيف؟ الذي طالما شاهدته على التلفاز ومن موبايلي، ها أنا أراه يتحرك ويغني أمامي، ها أنا أرى أحاسيسه أمامي، نعم هو الذي صورته في غرفتي؟ أخرج هاتفه وأخذ يصور أيسر الهادي...

تتابعت الأغاني وما زال سعد مستمتعاً بنشوة روحه في الحفلة، وعند وقت الراحة خرج الفنان من المسرح إلى الغرف الخلفية، اتصل نورس بسعد.

نورس: نحن بعيدون عنك.

سعد: كثيراً؟

نورس: كثيراً، لم نتمكن من رؤيته بوضوح إلا من الشاشة.

سعد: أنا أراه بوضوح في كل شيء.

نورس: رائع، كيف هي سعادتك؟

سعد: تفوق الخيال يا نورس، والله تفوق الخيال.

نورس: رائع!

سعد: شكراً لكم، حقاً شكراً لكم، لن أنسى هذا اليوم.

نورس: ونحن سعيديون جداً!

انتهى وقت الراحة وعاد الفنان يغني مع فرقته الموسيقية، وكان التفاعل من الجماهير على ما هو عليه، فلم يغيره طوال الوقت، وقبل نهاية الحفلة بخمس دقائق بدأ تدافع الجماهير؛ ليسلموا على الفنان أيسر، وليلتقطوا معه صوراً تذكارية، وكان سعد من أول المندفعين، اصطف أفراد الأمن حول المنصة، والفنان أيسر طوقه المرافقون الخاصون به، لكنه سمح بالتصور معه، والسلام عليه، عندما همس بأذن أحد المرافقين، والذي أشار لجميع المرافقين أن يسمحوا بالسلام على أيسر، ابتعد بعض المرافقين والأمن، وجعلوا فسحة تمكن العديد من الجماهير من الوصول للفنان أيسر والسلام عليه والتقاط الصور معه، كان الشباب يصفحون يد أيسر ومن فورهم يأخذون معه صور السيلفي، وكذلك البنات، سعد كان يحارب بكل طاقته ليتمكن من الوصول للفنان، كان يدفع بيديه، ويزاحم الآخرين، ويتصبب العرق من جبهته وعلى قميصه الأزرق، كان حذاؤه الأزرق كثيراً ما تدعسه أقدام المتدافعين، والمجموعة التي أمامه تقدر بعشرين شخصاً محيطين بالفنان، كان أيسر متعاوناً فيسلم ويبتسم ببشاشة غير مصطنعة مع كل شخص، وعندما اقترب منه سعد فلم يفصله عنه سوى أربعة أشخاص، رفع هاتفه عالياً بيده، ورفع جسده عن أرضية المسرح قافزاً على درجات المنصة، وعندما تخطى الدرجة الخامسة الأخيرة، نظر إليه الفنان أيسر وحدقت عيونهما ببعضها، وفجأة امتدت يد

شخص مندفع من الخلف يحاول الوصول للفنان أيسر، فضربت هاتف سعد بقوة وطارفي الهواء بعيداً عن المنصة ساقطاً على أرضية المسرح.

أغمض سعد عينيه وصاح: تباً لك. وضرب جبهته قائلاً: كدت أسلم على أيسر. فتح عينيه اللتين تحولتا عن اللون الأخضر إلى الأحمر، وعروقه الخضراء أصبحت ناتئة في وجهه الدائري الطفولي، وحمرة بشرته تتحدث عن انفعاله الشديد، أصبحت يداه ترتعشان.

رأى الفنان أيسر المشهد فأبعد الواقفين أمامه، وأشار بإصبعه لسعد وهو يتبسم قائلاً: اهدأ وتعال إلي.

سعد يحدق بعينيه اللتين توقفتا عن العمل إلا التحديق في أيسر، وهناك دموع تتجمع فيهما، بل وتسيل قطرات على وجنته الحمراء، يسير إلى أيسر الهادي وما زالت يداه ترتعشان، اقترب من الفنان ومد يده المرتعشة لمصافحته، فصافحه أيسر واضعاً يديه على يده ليشعره بالهدوء والاطمئنان، وقد لاحظ ارتعاش يد سعد، ومن عيني سعد عرف التوتر؛ فرمشاه كانا يتحركان بكثرة، طلب الفنان أيسر ببسمة من المرافقين تحويطهما، فأصبح سعد مع الفنان وحدهما ومن حولهما المرافقون ورجال الأمن، كانت عينا سعد تتحدثان عن الصدمة المهولة والفرحة وبعض الغضب، لقد كان كل شيء فيه مختلطاً ببعضه.

أيسر وبؤبؤه النبي يلمع إعجاباً: كيف حالك؟

سعد ضاحكاً: بخير لأنني رأيتك، كان هذا حلم حياتي، أن أراك، لا أصدق أنني أصافحك.

أيسر مبتسماً: دمت بخير يا؟

سعد يغمض بيده عينيه ويضحك قائلاً: اسمي سعد المازن، ولا أصدق شيئاً.

أيسر: يا سعد المازن، قاتلت من أجل السلام علي ورأيت موبايلك وهو يسقط، لكن لا تلق بالاً، سنتصور من موبايلي وسأضيف حسابك على الإنستغرام، وأضيف رقمك عندي، سأعوضك عن موبايلك الذي أظنه الآن مكسوراً، لا تقلق!

سعد وشفاهه مليئة بالبسمة: لا أصدق حقاً؟!

أيسر وهو يضع يده على كتف سعد: نعم يا سعد!

سعد: أريد أن أقبلك، هل تسمح لي؟

أيسر: بالطبع.

حضرته سعد لحدود عشر ثوانٍ، وعندما أنهى قال له وهو ينفجر بالضحك: لا أصدق لا أصدق، الحمد لله أن الموبايل كُسر.

أيسر: يا حبيبي هه. ووضع يده الأخرى على كتف سعد، وأخرج من جيبه هاتفه الشخصي وفتحه على موقع الإنستغرام، كان سعد ينظر في هاتفه أيسر مصدوماً ورافعاً حاجبيه عالياً.

الفنان أيسر: ها هو الإنستغرام، أضيف حسابك.

كانت أصابع سعد تهتز، وهو يمسك هاتف الفنان أيسر، كانت عيناه تنظران في الهاتف، ولا تصدق ما الذي يحدث؟

وبعدما أنهى قال بصوت ملؤه التقدير: تفضل أضيفت حسابي.

أيسر: لا تنس رقمك؟

ضرب سعد بعفوية جهته قائلاً: نسيته سأضيفه الآن.
أيسر: تفضل، لكن ضعه بالاسم الثلاثي، فاسم سعد مكرر كثيراً.
سعد ضاحكاً: حاضر، الآن.
أمسك سعد هاتف الفنان أيسر مرة أخرى، وأضاف رقم هاتفه وسجله باسمه الثلاثي.
أيسر: أرني حسابك الشخصي.
سعد وقد رفع حاجبيه الشقراوين الخفيفين بصدمة: في الإنستغرام؟
أيسر: نعم.
سعد بنظرات الصدمة: حاضر.
فتح له سعد، فأرسل صورتهما لحساب سعد، ورقم هاتفه الخاص، وأعجب بصورتين شخصيتين من حساب سعد.
أيسر مبتسماً: حسابك جميل، وصورتنا جميلة، سأنشرها على حسابي الرسمي، سجلت لك رقيي الخاص، لا تعطه لأحد.
هز سعد رأسه وهو يتبسم: بالتأكيد، شكراً شكراً، هذا كثير والله كثير، لم أتوقع شيئاً من هذا، لقد خفت حتى من عدم قدرتي على الوصول للسلام عليك.
وضع أيسر يده على كتف سعد قائلاً: يا عزيزي، لا تقلق سأتواصل معك شخصياً، وسأعوضك عن الموبايل.
سعد وهو يرتعش فرحاً، وشفاهه لا تزن الحروف من ضحك الابتهاج: أنا أسف إن أزعجتك.

أيسر: لا على العكس، فرحت بك، انتبه لنفسك، وداعاً.
سعد: وداعاً.

خرج سعد من الدائرة، وهو ما يزال ينظر وراءه للفنان أيسر، كان آخر شخص سمح له بالالتقاء بالفنان أيسر، ومشت الدائرة التي تحيطه للخروج من المسرح، والكل يصفق ويصفّر ويصور ويصيح، وما زال سعد يمشي وهو ينظر وراءه إلى أيسر الهادي.

خرج الفنان أيسر من الباب الخلفي للمسرح، ووقف سعد في صف المنتظرين للخروج من الأبواب الرئيسة.

ضرب سعد جبهته قائلاً: هل ما حصل حق؟! وضحك بجنون وأخذ جسده يرقص، أصبح ضحكه كالمنتشي، حتى نظرت له مجموعة من الفتيات المهندمات القصيرات تسير عن يمينه، بدا على وجوههن الارتباك، وواحدة منهن قالت بصوت عال لصاحبتها: هؤلاء السكارى هم من يتسببون بالمشاكل.

سعد يحدثهم بصوت مرتفع وهو يضحك: سكران، بالفعل سكران، لأنني لا أستطيع أن أصدق ما يحدث! ومد ذراعيه على وسعهما.

ذهبن مسرعات وخائفات بعيداً عنه، نظر الشباب من الطابور إلى سعد وهم يعقدون حواجبهم، ويتمتمون لبعضهم بكلمات غير مفهومة له، لكن هياتهم تتحدث بأن تلك الكلمات هي شتائم موجّهة إليه.

سعد ضاحكاً: آه، سأرجع إلى الكرسي وأجلس. وحك بيده جبهته.

عاد إلى كرسي وجلس عليه وأخذ يقهقه، لم يكن أحد بجانبه، فالكل واقف بعيداً عنه، وينتظر في طابوره الطويل ليتمكن من الخروج من

المسرح، كان يضرب بيده صدره ويقول: هل حقّ ما حصل؟! ما الذي يجري؟ لن يصدقني أحد، لا لى ولا الشباب ولا سارة، سأريهم الصور وبالكاد سيصدقون، أين الموبايل؟! آه، سقط، تذكرت توّاً، هو من تسبب بما جرى، (وضرب جبهته) الحمدلله أنه سقط، أول مصيبة مفرحة! سأبحث عنه في الحال وقهقهه مرة أخرى.

الليلة نعم الليلة! سأخبرهم كلهم وأريهم الصور، الليلة سأصلحه، عاد ماشياً إلى الخلف ليبحث عن هاتفه والابتسام لا تفارق محياه.

سعد: أين سأجده الآن؟ بصريح القول لا أبحث عنه من أجله، بل من أجل صوري وإضافة حسابي من فناني أيسر.

يمشي بين الكراسي، الأرضية مليئة ببقايا السجائر، وبعضها مسكوب عليه العصير، والبعض الآخر أوراق الفايين.

سعد يهز رأسه بامتعاض: كان الله في عون من ينظفون المسرح. يدقق سعد في كل شبر من الأرضية، مشى في الجناح الخاص كاملاً ولم يجده.

سعد: لربما حول المنصة، أو فيها.

نورس وهو يتكئ على سيارة سعد: مضى لنا عند سيارة سعد ساعة ولم يأت، مئة مكالمة وردته منا، وهاتفه مغلق؟! ويشير بيده إلى المسرح ويصيح: هذا يوم.

أنس: اهدأ اهدأ؛ لربما تأخروهو يحاول السلام على الفنان.

راني مستغرباً: الفنان خرج منذ نصف ساعة.

أنس: لربما جناحه يجعل الخروج صعباً.

نورس قصير القامة غاضباً ويحرك يديه بانفعال شديد: لا، على العكس الجناح الخاص الخروج منه أسهل، المشكلة بأن خلويه مغلق.

راني: خرج جميع الناس من المسرح، انظروا من حولنا. وأشار بكلتا يديه . لم يتبق سوى من يعرفون بعضهم، أين هو؟!

عدد الحضور قل بشكل كبير، فلم يبق سوى بضع مجموعات من ثلاثة أفراد وأربعة، وأمن المسرح ومنسقي الحفلة.

سار سعد حول المنصة ذهاباً وإياباً ودقق في كل جزء من الأرضية ولم يجد هاتفه، ناداه أحد رجال أمن المسرح؟

رجل الأمن مليء بالشيب وذو قاماة طويلة نحيلة: أراك تبحث عن شيء، هل أضعت شيئاً؟

سعد: أجل، الموبايل سقط وأنا أحاول السلام على الفنان أيسر.

رجل الأمن: لم تجده؟!

سعد: لا

رجل الأمن: كيف ستجده في هذا الازدحام الرهيب، أنا أعمل هنا منذ خمس سنين، واستقبلنا العديد من المناسبات والشخصيات، لم يسبق أن كان الحضور بهذا العدد، على الرغم من أنهم أعلنوا عن الحفل منذ أربعة أيام فقط، الحمدلله أنهم لم يعلنوا من قبل.

سعد مبتهجاً: هذا الفنان أيسر! نار على علم.

رجل الأمن: لست أدري، يا لسداجة الناس كيف يتعلقون بالمشهورين، وهم بشر مثلنا.

سعد: لكنهم مميزون.

رجل الأمن: هناك الكثير من الناس من هم أميز منهم، ولا أحد يعرفهم.

سعد: لأن الشهرة لم تكن من نصيبهم.

رجل الأمن عاقداً حاجبيه الأبييضين الكثيفين: أنا أتعجب من الثقة التي

يوليها الناس للمشاهير، هؤلاء بشر مثلنا.

سعد: لكنهم تميزوا بجهدهم، والفنان أيسر يستحق الثقة؛ فهو رجل

وصاحب مواقف.

رجل الأمن: وما يدريك بخباياه، هذا فقط ما يظهر منه.

سعد: لكنه أفضل من الكثيرين الذين يظهرون الأمور السيئة.

رجل الأمن: لا أحد يعلم، وليس بمقدور أحد أن يقرر هذا الأمر.

سعد: المهم، هل مر عليك أحد بموبايل، أظنه قد كسر.

رجل الأمن بلهجة جادة: كيف سيمر علي؟! ألم تشاهد عدد الحضور؟!

جميع رجال الأمن لن يفيدوك، لأن انشغال اليوم كان فظيماً، لم يركز أحد

إلا في عمله.

سعد: وما الحل؟!

رجل الأمن: ستجده إن وجد في غرفة الأمانات، ابحث عنه فيها، وأشار

بيده إلى الباب.

سعد: أين تقع؟

رجل الأمن: على يمين الباب الخارجي امشِ خمسين متراً، وستجد غرفة

مكتوباً عليها الأمانات.

سعد: شكراً لك، سأذهب في الحال.
رجل الأمن مستنكراً: بالله عليك ما الذي استفدته من السلام عليه، إن
تمكنت أصلاً من السلام عليه، وخلويك كسروضع؟
سعد بلامح الاستهزاء: السلام على الفنان أيسر كان حلم حياتي! وقد
تمكنت من تحقيقه.

رجل الأمن: يا بني احلم حلماً يفيدك.
سعد عاقداً حاجبيه الشقراوين الخفيفين: شكراً، أنا ذاهب للبحث عن
الموبايل.

رجل الأمن تمتم وسعد ذاهب: شباب مساكين!
سعد يسير بسرعة، ويكلم نفسه: ما أثقل ذلك، هكذا الكبار يفسدون
فرحتنا في كل شيء، يعني أنكم عندما كنتم في عمرنا، كنتم في المكتبات،
وتصنعون النووي، كنتم أتفه منا، والله أتفه! كان الطابور قليل العدد،
فتمكن بسرعة من الخروج من البوابة.
نورس غاضباً: سأذهب للدخل أبحث عنه.
راني: أعانك الله!

توجه سعد لتقاء غرفة الأمانات، وعندما وصلها نظر من الزجاج وإذا
بموظفين اثنين فيها، والعشرات من الخزانات خلفهما.
سعد وهو يحدثهم من فتحة الزجاج الصغيرة: أريد أن أسال عن موبايلي،
سقط وأنا أحاول السلام على الفنان أيسر.

الموظف الشاب النحيل: سأبحث عنه، والتفت لزميله قائلاً: ياسر هل مر عليك أحدهم بجوال ضائع؟

حديق ياسر قصير القامة بسعد قائلاً: نعم، أتى فارس، وأعطاني خلويين ضائعين.

الموظف: ابحث عنهما، هنا على ما يبدو صاحب أحدهما يسأل عن جواله؟

ياسر يسأل نفسه وهو يشير بإصبعه للخزانات ويمشي بينهما: أين وضعته؟! في أي خزانة?!.

الموظف ضاحكاً: الزهايمر!

ياسر: ليتك تسكت، مئة خزانة وألف شخص يضيعون أشياءهم.

سأبحث فيها من البداية، لأنني نسيت أين وضعته؟

الموظف لسعد: لا تقلق، سيجده الآن.

سعد مبتسماً: إن شاء الله.

بعد عشر دقائق من البحث.

ياسر: وجدت هذه الخلويات الثلاث، من منها لك. ووضعها على طاولة مكنتهما أمام سعد.

سعد: ها هو. وأشار سعد على الهاتف الثاني المحطم كلياً.

الموظف وهو يناول سعد هاتفه: تفضل خذه، على الله العوض، كيف سقط؟

أمسك سعد هاتفه وتأمله قائلاً: وأنا أحاول السلام على الفنان أيسر.

الموظف مبتسماً: بعد هذا كله، هل سلمت عليه؟
سعد: نعم وأخذ رقم موبايلي، وأخبرني بأنه سيعوضني عن موبايلي الذي
توقع بأنه قد تكسر.

ياسر: حقاً؟

سعد: نعم، والله.

ياسر: أنت حلفت؟

سعد: أقسم بالله.

نظر ياسر إلى زميله وهو يهز رأسه ويبتسم إعجاباً بما سمعه: رائع، الفنان
أيسر رائع.

الموظف الآخر هز رأسه قائلاً: كبر في عيني من هذا الموقف.

ياسر: محبة الناس له ليست عبثاً، بل من أخلاقه الجميلة.

الموظف: إنه يستحقها.

سعد: نعم، والله يستحقها، وداعاً.

سار سعد بعجلة صوب الكراج، وما زال نورس يبحث عنه في داخل
المسرح.

سعد: هؤلاء الذين يفهمون، ونظر بحزن لهاتفه: آه، تحطم كلياً. وبدأ
يتفحص هاتفه بيديه.

هز سعد رأسه: لكن ما جرى لي اليوم يستحق الموبايل المكسور والعناء.
فجأة قبل سعد هاتفه المكسور، وقال: يا حبيبي الحمد لله أنك كُسرت.
وصل الكراجات، وفجأة تذكر بأنه قد ركن سيارته خارج الكراج.

سعد: تبا، المشوار طويل. وسار خارجاً.

سعد ضاحكاً: لم يصدق الموظفون أن أيسر قد سلم علي هبه، كيف سيصدقني الآخرون؟

وعندما اقترب من السيارة، رأى من بعيد سيارته وحولها راني وأنس يلوحون له بأيديهما، فيرفع سعد ذراعه ويلوح بفرح وبنشوة جنونية، ووجهه مليء بالضحكات.

راني: انظر إليه، وكأنه ربح مليون دولار.

أنس: أجل، والله.

من فور وصول سعد حضن أنس ورفعه عالياً، راني ينظر بدهشة.

يصيح سعد: سلمت عليه، سلمت عليه، بل وتصورت معه، ياه ياه!

أنس أخذ يضحك ويقول: الحمد لله، الحمد لله! أخيراً.

هجم راني على سعد وحضنه، وقال: الآن، حققت حلمك أخيراً!

سعد: آه، والله حققت حلمي، يارب يارب، لا أصدق شيئاً، سأخبركم الآن، سأخبركم، لن تصدقوني يا رفاق.

أنس: نصدقك.

سعد: أقسم بالله لن تصدقوني، والله لن تصدقوني!

راني: نصدقك، تمالك نفسك بعض الشيء لتخبرنا.

سعد يرقص بيديه وكله يهتز، والبسمة أثرت على شفاهه فليس باستطاعته وزن الحروف والكلمات، يتأتى وهو يتحدث.

أنس وقد وضع يده على كتف سعد: بهدوء بهدوء، أخبرنا ما الذي حدث معك؟

سعد: سلمت عليه، والتقطت معه صوراً، وأضاف حسابي على الإنستغرام.

أنس: تقصد تابعك على الإنستغرام.

سعد مبتهجاً: نعم، والله، والله!

راني يشير بإصبعه لرأس سعد: أهذا حقيقي، أم تحلم، أم ماذا؟

أنس ينظر لعيون راني العسلية، وهو يبتسم بتكذيب: سعد ركز، الفنان أيسر لديه على الإنستغرام ثلاثون مليون متابع، هل حقاً تابع حسابك؟

سعد: أقسم بالله، دعوني أخبركم القصة، فقط دعوني.

راني وهو يبتسم بتكذيب أيضاً: تحدث براحتك.

سعد: ذهبت إليه...

راني: بالمناسبة اتصلنا على خلويك مئة مرة، وهو مغلق.

سعد: سأخبرك لماذا الموبايل مغلق، لكن دعني أكمل.

تبسم راني ووضع يده على جبينه، وبدأ يضحك.

وسعد يكمل حديثه بارتعاش الكلمات على الفرح وبالبسّمات: تدافعت مع

الذين يريدون السلام على الفنان أيسر.

أنس ورأسه يهتز: توقعنا ذلك.

سعد وبنشوة الضحك المجنون: نعم وعندما كنت أتدافع، ولم يبق سوى

بضعة أشخاص يفصلونني عن الفنان أيسر

رفعت موبايلي عالياً، وإذا بيد شخص متدافع ترمي موبايلي وتسقطه أرضاً، نسيت أن أخبركم من قبل أن يسقط الموبايل، . وأشار بإصبعه لعيونه . وقعت عيوني وعيون الفنان أيسر على بعضهما وحدقتنا ببعضنا، وإذا بالموبايل يسقط، من فوره ناداني، وقال لي: اهدأ وتعال إلي، أيسر أيسر هو الذي ناداني، وأمر المرافقين بأن يبعدوا الناس، وأحاط بنا وحدنا مرافقوه ورجال الأمن.

سألني عن اسمي، لا عن حالي في البداية، فأجبتته بأنني بخير لأنني رأيتته، وهذا هو حلم حياتي، ولا أصدق بأنني قد سلمت عليه.

كانت بسمة التكذيب ما تزال على وجهي أنس وراني، رد علي: دمت بخير، وقال: قاتلت من أجل السلام علي ورأيت موبايلك يسقط، لا تلق بالأه، سنلتقط الصور من موبايلي، وسأضيف حسابك على الإنستغرام، الفنان أيسر يقولها مثلي: موبايل. ضحكوا جميعاً، وأضيف رقمك عندي، وقال أيضاً: سأعوضك عن موبايلك المكسور، لا أصدق، والله لا أصدق!

تحول أنس وراني عن الضحك، وبدت عليهم الدهشة واضحة الآن.

أنس وهو يحدق بسعد: حقاً!

سعد: أقسم بالله، هذا ما حصل!

راني رافعاً حاجبيه بصدمة: وبعدها؟

هز سعد رأسه قائلاً: أعطاني موبايله، وكان قد فتح حسابه في الإنستغرام، وقال: أضف حسابك.

راني: وأضفت حسابك.

سعد: بالتأكيد!

قلتُ له: أريد أن أقبلك، فوافق وحضنته عشر ثوان، والله لا أصدق!
أنس مبتسماً، وهو ما زال يحدق بسعد: جميل، أكمل أكمل.
سعد: وعندما تابعني على الإنستغرام، قال لي: نسيت أن تضيف رقمك،
فأضفت رقم موبايلي عنده.

قلت له: الحمد لله أن موبايلي قد كُسر.
راني: بالتأكيد، فالفرحة هذه لا يجدها لك ألف خلوي!
سعد: وقال لي: سجل اسمك عندي ثلاثياً لأميزك، فلدي الكثير من
الأشخاص باسم سعد. فسجلته.
أنس رافعاً حاجبيه السوداوين الكثيفين بصدمة: أي أنه مهتم بك
بالفعل، وليس مجاملة.

راني بصوت المصدوم: بالتأكيد، بما أنه سجله بالاسم الثلاثي.
سعد: هذا ما يدهشني! نعم، تذكرت الآن: وضع إعجاباً على صورتين
شخصيتين لي، وقال: حسابك جميل، وصورك جميلة.

راني: يا سلام!
سعد: وقال لي إنه سينشر صورتي معه على حسابه الشخصي!
أنس: حقاً؟!

سعد: أقسم بالله!
راني وأنس يتسلمان وقد بدأا يصدقان سعداً من نشوة فرحه: صادق.
سعد: أين نورس؟!

راني: نسينا نورساً! ذهب ليبحث عنك.

سعد: اتصل به، وأخبره بأني هنا.

راني: الآن.

اتصل راني بنورس.

نورس بلهجة حادة: لم أجد سعداً، هل خُطف؟

راني: إنه عندنا تعال، واسمع المفاجأة.

نورس بصراخ: أية مفاجأة، تعبت من البحث عنه، أريد فقط أن تنتهي

ونرجع، لدي أشغال، ما هذا اليوم البائس؟!

راني: تعال تعال، ستصدم، أقسم لك!

نورس: سآتي، لأنني أريد أن نعود وننتهي من هذا اليوم، وليس من أجل

مفاجأتكم.

راني: نحن بانتظارك عند سيارة سعد.

نورس: تباً لكم جميعاً.

راني مبتسماً: شكراً.

نورس: لا شكر على واجب.

راني لسعد وأنس: نورس غاضب بشدة.

أنس: بالتأكيد، المسكين لديه موعد دورته، وذهب يبحث عن سعد ولم

يجده.

سعد: سأتكفل بأمر نورس لا تقلقوا، لن أنسى لكم قدومكم اليوم معي.

راني: حبيبنا يا سعد، المهم أنك فرحت فرحاً لا يوصف، ونحن والله

دُهشنا، وفرحنا فرحة لا توصف أيضاً!

سعد: الحمدلله، الحمدلله لا أكاد أصدق ما جرى معي، في الكثير من الأوقات أظن نفسي أحلم!

راني: والله هو أمر لا يصدق. استمر سعد يتحدث معهما عن فرحته إلى أن وصل نورس إليهم.

أنس وأشار بإصبعه: ها هو نورس!

وجه نورس مليء بالغضب، وعيناه البنيتان مشتعلتان.

نورس عاقد حاجبيه السوداوين: ما بك يا سعد؟!

من فوره حزن سعد نورساً، وقال له: لن أنسى قدومكم اليوم معي.

نورس: حبيبي يا سعد، والله عندي أشغال، وأتيت من أجلك فقط.

سعد وهو يضع يده على كتف نورس: أعلم يا عزيزي، وأنا والله لن أنسى لك هذا!

نورس: دورة الإنجليز ذهبت فات موعدها منذ ساعة.

سعد: آسف يا عزيزي.

راني: أخبره يا سعد بالمفاجأة!

نورس وقد تحول عن الغضب: لا بأس، ما الذي حصل معك، ولماذا خلويك مغلق؟!

سعد: سأخبرك الآن لا تقلق، لكن هل تستطيع اللحاق بدورتك؟

نورس: لا فانت، لا بأس تحدث براحتك.

سرد عليه سعد ما حدث، وكان دهشاً وغير مصدق، ودائماً يسأله حقاً؟! فيؤكد راني وأنس كلام سعد.

وفي النهاية ضحك بجنون وقال: ههه ما هذه المصادفة! هههه، ما حظك أنت؟! إنه يفلق الصخر.

سعد: الحمد لله.

راني: نعم، والله يفلق الصخر!

أنس: الحمد لله، أخيراً حقق سعد حلمه، الحمد لله.

راني: الآن عليك يا سعد أن تثبت لنا، ها هو الخلوي، افتح فيه حسابك على الانستغرام وأرنا.

سعد بكامل الثقة: في الحال.

تعجبوا جميعاً من الثقة التي بدت على سعد، وكانت نفوسهم تتساءل: يبدو الأمر حقيقة.

أمسك سعد هاتف راني، وفتح حسابه بالإنستغرام، وأراهم متابعة أيسر الهادي له.

أنس وعيناه بارزتان: يا سلام!!

راني وضع يده على فمه المبتسم ورفع حاجبيه: لا أكاد أصدق، مع أنه أمامي حقيقة، ولا يمكن تكذيبه.

نورس متبسماً: الله الله.

سعد: هه هه، الآن سأريكم إعجابه بالصورتين الشخصيتين.

أراهم الصورتين والفنان أيسر معجب بهما.

نورس: أيضاً، ما هذا الحظ؟!

سعد: لا أدري يا رفاق، لم أفرح هكذا منذ سنين.

راني: بالتأكيد، وكيف لا تفرح؟ وقد أثرت جنوننا بالفنان أيسر.

أنس: الحمد لله، اليوم فرحت وبشدة!

سعد: نعم، والله!

أنس: زارنا أخي مجد اليوم، والعائلة مجتمعة في البيت، علي أن أعود

بسرعة.

سعد: في الحال يا أنس، اعذروني يا رفاق.

نورس: لا بأس، المهم أننا حققنا شيئاً هنا.

سعد: نعم، والله!

ركبوا السيارة، وساروا باتجاه بيت أنس.

نورس: وخلويك؟

سعد: علي أن أصلحه بأسرع وقت، لأكمل فرحي.

راني: تعرف سأكلم ابن عمي شادياً الآن، لديه متجر لبيع الخلويات

وإصلاحها.

سعد: حقاً!

راني: نعم!

أنس: أصلحت عنده موبايلي عندما سقط في الماء، إنه متمكن.

سعد: رائع! هل يستطيع إصلاحه اليوم؟

راني: أن ينهي في هذا اليوم إصلاحه؟

سعد: نعم؟

راني: لا مستحيل، لو كان ستيف جوبز، فلن يستطيع أن ينهي إصلاحه في يوم، انظر إليه إنه محطم، بالتأكيد هناك تغيير شاشة، وهذا وحده يحتاج أياماً.

نورس: من الفرحة يريدك سعد اليوم جاهزاً.

أنس: ليستمتع بما حصل معه!

سعد: أجل، والله! كم يحتاج من الوقت؟

راني: سأكلمه الآن، وأخبره أن يهتم به، وبأسرع وقت، لا تقلق!

سعد: حبيبي يا راني!

اتصل راني بابن عمه، وعندما أنهى الحديث...

راني: بالإمكان أن نضعه عنده اليوم، لكنه يحتاج لمدة لا تقل عن ثلاثة أيام.

سعد: حقاً؟

نورس: بالتأكيد يا سعد، لن يستطيع إصلاحه في يوم؟

سعد: إذن لا بأس، لكن دلني يا راني على متجره؛ لأنني سأذهب له بعد توصيلكم.

راني: في شارع الجمرة هناك ثلاثة متاجر للموبايلات، لكن اسم متجره (ويب2).

سعد: تمام، وأخبره أنني من طرفك؟

راني: بالطبع.

سعد: حسناً شكراً لك.

راني: العفو العفو، وأخبرني بما يجري معك.

أوصلهم إلى منازلهم، وذهب في الطريق إلى متجر شادي.

يحدث سعد نفسه: كيف ستكون ردة فعل لى، ستجن! لن تصدقي!

حبيبتى يا لى! مفاجأة كبيرة سأخبرك بها اليوم.

من فور وصوله شارع الجمر، سار فيه وتلفت يميناً وشمالاً، فالشارع مليء بالمتاجر، ولح لوحه بعنوان: ويب 2، فسار إليها واصطف قبالة المتجر. نزل إليه وهو يحمل هاتفه المحطم، ودخل من الباب فوجد زونين، يخدمهما موظفان اثنان، أحدهما طويل وشعره أسود، والآخر قصير وأسود الشعر، وبعدما أنهوا خدمتهما.

سعد: أعطاكم الله العافية، من منكم شادي؟

أجاب الطويل: نعم تفضل، كيف يمكنني مساعدتك؟

سعد: أنت ابن عم رفيقي راني اشقى.

شادي: أهلاً وسهلاً بك، آه أنت صاحب الخلوي المكسورة شاشته، أليس كذلك؟

سعد: نعم، ها هو.

ووضع سعد هاتفه على الطاولة.

نظر شادي إلى الهاتف بتحديق وحيرة: كسره كبير، كيف كُسر؟

سعد: سقط من أعلى منصة مسرح التاج.

شادي: اليوم؟

سعد: نعم اليوم.

شادي: آه، في حفل الفنان أيسر؟

سعد: نعم.

شادي: لكن المنصة مرتفعة جداً.

سعد: جداً مرتفعة.

شادي: علي أن أقوم بفحصه، وبعدها نقرر الإجراء، ضع رقم خلويك على هذه الورقة ونوع الخلوي.

سعد: حالاً.

كتب سعد رقم هاتفه، ووضع نوع الهاتف في الورقة.

شادي: في الغد سأتصل بك؛ لأخبرك بإجراء إصلاحه.

سعد: أوه سيتأخر.

شادي: لا، لن أتأخر فأنت من طرف راني، بالتأكيد لك توصية.

سعد: كم تتوقع الوقت الذي يحتاجه، ليصلح ؟

شادي: أنا سأعتني به، وأحاول قدر الإمكان إصلاحه بإتقان وفي أسرع وقت.

سعد: أعرف.

شادي: لكن ليس أقل من يومين.

سعد: أف، هذا طويل.

شادي: والله هذا من أجل التوصية.

سعد: شكراً لك، إذن سأشتري موبايلاً الآن.

شادي: خلويك موديله حديث، انتظر يومين، ويعود كما كان.

سعد: لا لا، أنا مستعجل، أحتاج موبايلاً اليوم.

شادي: إن كان هكذا فكما تريد.

سعد: أريد أن تشمل التوصية شرائي للموبايل الجديد.

شادي: بالطبع يا؟

سعد: سعد المازن.

شادي: بالطبع يا سعد المازن، من دار المازن؟ أهلاً بك.

سعد: نعم، وأهلاً بك. صافحا بعضهما بالبسملة اللبقة

شادي: لا أنصحك بشراء خلوي غالي الثمن، فخلويك موديله حديث،

وسيعود لك عما قريب.

سعد: آه.

شادي: لذا أنصحك بشراء...

سعد: أنا أريد موبايلاً يفتح التطبيقات بشكل جيد.

شادي: تطبيقات السوشال ميديا تقصد؟

سعد: نعم.

شادي: عليك بهذه النسخة من الهواوي، ثمنها مئة وخمسون دولاراً، وهي

جيدة.

وضع شادي الهاتف الجديد ذا اللون الأسود أمام سعد، وأخذ يشرح له

عن تفاصيله.

قاطعه سعد: إذن هو، أنا مستعجل جداً، ولن أسألك عن تفاصيل نوعه، تفضل هذه مئة وخمسون دولاراً.

شادي: سأحسبه لك بمئة وأربعين دولاراً، فأنت صاحب متجر، وعليك توصية.

سعد: شكراً، شكراً كثيراً.

شادي: العفو، مبارك.

سعد: بارك الله بك، آوه، لكنني نسيت نقل الخط.

شادي: سأنقله لك في الحال، لكنك تعرف بأن ذاكرة جهازك القديمة داخلية، وليس باستطاعتنا نقلها.

سعد: أعرف.

وبعدما خرج سعد من المتجر ركب سيارته متوجهاً إلى بيته، وعندما ركن السيارة في كراج البيت، أمسك هاتفه الجديد وشغله، ونزل من السيارة متوجهاً إلى البيت.

طرق الباب، ففتحت له سارة...

سارة: الحمد لله على السلامة، هل هو سفر؟

سعد: هه هه، بل أكبر.

سارة: لمّ موبايلك مغلق؟

سعد: سأخبرك عندما أجلس.

سارة: اتصلنا بك ألف مرة.

سعد: سأخبرك، دعيني ألبس ثياب البيت وسنتحدث.

سارة: تمام، كيف كان الحفل؟

سعد وهو يضحك: آه يا سارة مليء بالتشويق، كم فرحت اليوم، كان أجمل يوم في حياتي.

سارة: اتصلت بي لى لأن موبايلك مغلق، قلقت عليك كثيراً.

سعد: آه يا لى، آه يا سارة ما أجمل يومي، هل ستصدقوني؟

سارة: على ماذا، أنت لم تتحدث بشيء لأصدقك.

سعد: أقصد عندما أتحدث هل ستصدقوني؟

سارة: أستبقى واقفاً على الباب أم ستدخل؟

سعد: سأدخل يا سارة، لكن قدمي لا يحملاني من شدة الفرح.

سارة: جميل، أظنك سلمت على الفنان أيسر.

سعد: هو فقط سلام!!، لقد تصورت معه، وأخذ رقم موبايلي، وأعطاني رقمه الخاص، وتابعني على الانستغرام.

سارة رافعة حاجبيها الشقراوين: كذاب؟

سعد: أقسم بالله.

سارة: مستحيل.

سعد: ههه، قلت لك إنك لن تصدقيني.

لنجلس في الصلاة، وسأخبركم جميعاً بما حصل اليوم.

دخلا إلى الصلاة، وفيها كان يجلس أبوه وأمه ونائل على شاشة التلفاز.

الأب: الحمد لله أننا رأيناك، ظنناك مخطوفاً.

سعد: هه هه، حصلت معي مفاجآت يا أبي.

الأم: لماذا أقلقتنا هكذا؟

سعد: كُسر موبايلي يا أمي، لم أتعمد إقلاقكم.

الأب: وكيف كانت الحفلة؟

سعد: ضاعت على نائل.

نائل: والله.

سعد: آه، والله!

سارة: يقول إنه سلم على الفنان أيسر وتصور معه، وأيضاً الفنان أيسر تابعه على الانستغرام.

نائل ووجه ساخر مما يسمعه: أف أف أف، والله لو رأيت بعيني فلن أصدق.

سعد: أتعلمون سأريح نفسي، وأريكم ومن ثم أخبركم بما حصل، لأن أصدقائي مكثت ساعة وأنا أخبرهم بما حصل، ولم يصدقوا إلا عندما رأوا من موبايلي.

أراهم سعد من هاتفه الجديد متابعة الفنان أيسر له، وإعجابه بصورتين شخصيتين على حسابه، وأراهم الصورة التي جمعتها بالفنان أيسر، والتي بعثها له أيسر من هاتفه، ورقم أيسر الخاص.

سارة: كيف؟!

نائل: بحق؟؟

سعد: الآن سأخبركم بالقصة.

تحدث سعد وأخبرهم عن القصة، وعندما أنهاها...

سارة: يا حبيبي، حققت حلمك.

الأم: نصيبك يا سعد، هذه بركة دعائي، لقد دعوت أن تفرح في مشوارك.

قبل سعد رأس أمه، وقال: يا حبيبتي أدامك الله لنا، بالتأكيد هي بركة

دعواتك.

الأب: الحمد لله، اليوم فرحت فرحاً كبيراً.

سعد: والله! لم أفرح منذ سنين.

الأب: الحمد لله.

نائل: بالفعل ليتني أتيت معك.

سعد: تعلم، عندما تخسر ذهابك مع سعد تفوتك الفرص، والآن أنت أخ

لصديق الفنان أيسر.

سارة ببسمة الفخر: بالفعل عليك أن تفتخري يا نائل، ونحن أيضاً سنفتخر

بك يا سعد، بالفعل سوف أخبر صديقاتي، أنا فخورة بك.

سعد مبتسماً: وأنا أيضاً يا سوسوتنا.

سارة: يا حبيبي!

سعد: سأذهب الآن لتناول العشاء، هل جهزتموه؟

الأم: نعم عملت لكم العجة وفتائر الزعتر.

سعد: أعطاك الله العافية، يا أمي!

الأم: عافاك الله.

تناول سعد عشاءه ودخل غرفته، وصلى العشاء واتصل بلمى.

سعد: حبيبتي كيف حالك؟

لمى: تمام وأنت؟

سعد: بخير يا روجي.

لمى: لماذا خلويك مغلق؟

سعد: حصلت معي مفاجأة، لذلك هو مغلق.

لمى: أي مفاجأة، ولأجلها خلويك مغلق؟

سعد: سأخبرك الآن.

لمى: طبعاً لم تتصل بي طوال اليوم؟!

سعد: عندما أخبرك ستعذريني.

لمى: أخبرتك سارة باتصالي؟

سعد: نعم.

لمى: تمام، تكلم.

سعد: قبل أن أتكلم، متى سنخرج معاً؟!

لمى: لست أدري.

سعد: منذ مدة طويلة لم نخرج معاً.

لمى: أعرف.

سعد: لمى أعرف بأنك تعرفين، ألم تشتاقي للخروج معي.

لمى: ليس كثيراً.

سعد: آه، هناك ما يغضبك مني.

لعي: لا بدونه لن أخرج، لدي دراستي وهي أهم من كل شيء سواها.

سعد: الآن تأكدت أنك غاضبة مني.

لعي: أخبرني ما الذي حصل معك؟ ليس لدي الكثير من الوقت.

سعد: سأخبرك عندما نخرج معاً.

لعي: لن أخرج، إذا كنت لا تريد إخباري الآن فسأذهب لأدرس.

سعد: انتظري انتظري، سأخبرك الآن.

لعي: حسناً.

سعد: كما تعلمين كنت في حفلة الفنان أيسر.

لعي: أعلم، أنجز.

سعد: آه، وكسر موبايلي وأنا أحاول السلام عليه.

لعي: جيد، ستستفيد كثيراً من أيسر؟ خلويك كُسر!

سعد: نعم شاشته، وتمكنت من السلام عليه.

لعي: حسناً.

سعد: والتقطت معه صوراً.

لعي: وتكذب أيضاً؟! كيف التقطت صوراً وخلويك مكسور؟

سعد: من موبايله.

ضحكت لعي بصوت عال، وقالت: أكمل أكمل الكذب، إنني أستمع، ليس

ورائي سوى سعد وأيسر والأكاذيب، أكمل.

سعد بلهجة غاضبة: لى، إن كنت لا تريدني تصديقي، فهذا شأنك، لكن لا تقولي لي إني كاذب.

لى: أنت تصدق ما تقول؟

سعد: نعم، وهذا ما حصل إن شئت صدقي أو لا تصدقي، لا يهمني. لى بسخرية: أف.

سعد: وألف أف، هكذا أعلى فرحة عندي تقابلينها بالتكذيب، ألا يكفي بأنك لم تأتي معي؟! وأيضاً عندما أتصل بك لأخبرك بما أسعدني فهكذا تكون ردة فعلك.

لى: اها.

سعد: شكراً لى، حقاً شكراً.

لى: انتظر انتظرا!

سعد: اها.

لى: أنت تقول إن خلويك كسر، وإنك التقطت صوراً ومن خلوي الفنان أيسر؟

سعد: نعم، لأنه رأى موبايي وهو يكسر فناداني، وقال لي: اهدأ.

لى: كيف رأى خلويك وهو يكسر؟

سعد: لأنني عندما اقتربت منه رفعت الموبايل عالياً، وارتطمت به يد أحد المندفعين فطار موبايي بعيداً، وكان أيسر ينظر إلي.

لى: هذا منطقي يا سعد، هل حقاً ناداك وصورك بخلويه؟

سعد: أجل، لكن أنا لا أكذب يا لى، متى كذبت عليك؟

لعي: لا لا حبيبي، لكن كلامك لم يكن واضحاً.
سعد: أنت غاضبة لأنني لم أتصل بك طوال اليوم، وتظنين بأني تعمدت تجاهلك.

لعي: بصريح القول، نعم.

سعد: أعرف، لكن يا حبيبي ما الذي يدعوني لأتجاهلك؟
لعي: لا شيء.

سعد: حتى وأنا غاضب منك، لا أتجاهلك، هل سأتجاهلك الآن وأنا في أوج فرحي.

لعي: لا يا روجي، أنا التي تعرفك، نعم آسفة لأنني أسأت فهمك، ولأنني اتهمتكم بالكذب يا روجي.

سعد: لا بأس حبيبي، لا بأس المهم أنك الآن ستشاركوني فرحي، وهل سنخرج معاً؟

لعي: بالتأكيد يا روجي، أنا دائماً أشاركك فرحك، هممم الدراسة نعم سنخرج معاً، أنجزت الكثير في دراستي، لنخرج معاً.

سعد: يا قلبي، ما أقربك إلى روجي!

لعي: وأنا ليس ورائي سوى سعد! وأما دراستي فتباً لها.

سعد: يا روح سعد أنت.

لعي: سأجهز نفسي، وتخبرني عندما أراك وجهاً لوجه، اتفقنا.

سعد: بالتأكيد يا روجي، اتفقنا.

لعي: أريد أن أرى شفاهك وأسنانك البيضاء وأنت تبتسم.

سعد: يا روجي.

لى: وأريد أن أرى وجهك الأشقر وعينيك الخضراوان، اشتقت لهما.

سعد: يكفي يكفي، سأخرج من موبايلك الآن.

لى: حبذا.

سعد: ههه، سأتي وسأريك أسناني.

لى: أنتظر، أنت وأسنانك بعد نصف ساعة إلى أن أجهز نفسي في

تقاطع المدورة.

سعد: تمام يا روجي.

ابتسم سعد عندما أغلق الخط مع لى ونفخ هواء، وقال وهو يبتسم: كم
أعشقك يا حبيبتي! كم أنا مشتاق لك! وللفرح معك! حتى غضبك مني
جميل، ما أجملك!

جهز سعد نفسه وخرج ليلتقي بلى.

الأم: إلى أين أنت ذاهب؟

سعد: للقاء لى.

هزت الأم رأسها قائلة: وداعاً.

ركب سيارته وانطلق صوب تقاطع المدورة، وعندما وصله وجد لى طويلة
القامة تنتظره على الرصيف، شعرها الأشقر مجدل، وعيناها الزرقاوان
الواسعتان، تتمدد منهما أمواج تصيب قلبه العاشق بلمحهما، فيحترق كلما
نظر إلى عينيها، وجهها الأشقر الدائري طفولي وملائكي، وملامحها ناعمة.
أظنها وهي غاضبة أجمل من كثير من النساء وهن يظهرن أنوثتهن، أنفها

رقيق في هذا الوجه الأبيض الرقيق، ترتدي بنطالاً من قماش أبيض،
وقميصاً أسود مزكراً بزركشات بنية جميلة، من فور توقف سيارة سعد
بجانها، فتحت الباب بأناملها الرقيقة المطلية بالمناكير الفضية، ونظرت في
وجه معشوقها قائلة: صديق الفنان أيسر، هل تأذن لي بالركوب معك؟
سعد: معشوقة صديق الفنان أيسر، تفضلي.

صافحا بعضهما، والعيون الخضرا الممتلئة بالحب صافحت العيون الزرقاء
الفائضة حباً، ينظر سعد لأناملها وعيناه تقولان: ما أجمل الفضي، بل ما
أجمل تلك الأنامل التي تجمل كل شيء عليهما!

جلست لى بجانب سعد مبتسمة تمد ذراعها على طولهما: ما هذه
المفاجآت؟

سعد وبريق عينيه الخضراوين مشتعل فرحاً وحباً: رأيت يا لى، والله لم
أكن لأتوقع ما حدث!

لى وبريقها الأزرق يشع حباً: لا يمكن توقعه.

سعد: إلى الآن أنا متفاجئ.

لى: وأنا أيضاً، أتوقع بأن كل من أخبرتهم في البداية لم يصدقوا.

سعد: أجل، والله!

لى: الحمد لله لست وحدي، لكي لا تتضايق مني؟

سعد: لا، الجميع لم يصدقني في البداية.

لى: الآن أخبرني يا حبيبي!

سرد عليها سعد القصة ومن فور انتهائه منها ضحكت لى بجنون، وقالت:
يا حبيبي، الآن أنت بحق صديق الفنان أيسر، يا لحظي بك يا حبيبي.
سعد: هه هه ياروحي.

من فورها أخرجت لى هاتفها الشخصي ذا اللون الأزرق من الحقيبة
السوداء التي تحملها، وفتحت صفحة سعد في الانستغرام، توسعت
شفاهها بالبسمة قائلة: الله الله! بالفعل يتابعك. وظهر على وجهها التفاجؤ.
سعد: انظري إلى آخر صورتين من حسابي.

لى: نظرت إليهما.

سعد: ادخلي إلى قائمة المعجبين.

لى وبؤبؤها الزرقاوان متسعان: أف أف، ومعجب بصورتين لك!
سعد: حتى تعرفي من تحيين.

لى ضاحكة: اسكت، لولا المصادفة لما نظر إليك.

سعد: هه هه، المهم أن حبيبك صديق الفنان أيسر.

لى: والله، هذه لا أستطيع إنكارها، كيف كان شعورك عندما رأيته أول
مرة؟

سعد: بصريح القول، يختلف كثيراً عن الموبايل والتلفاز، أصابتي
الدهشة، الشخص الذي دائماً أراه من خلف الشاشات ها هو الآن أمامي،
ويتحرك ويتكلم.

لى مبتسمة: اها، وعندما سلمت عليه؟

سعد: أصابني التوتر الشديد.

لى: وعندما كسر خلويك.

سعد: بصراحة القول خفت كثيراً أن أخسر صورتى معه.

لى: لم تهتم بسقوط الخلوي.

سعد: لا والله، ما أخافني هو عدم قدرتي على التقاط صورة معه.

لى: ههه، إذن لا يهم هذا الخلوي.

سعد: نعم والله يا لى، الآن فرحت لأنه كُسر.

لى: المهم كُسر لم يذهب بلا فائدة، وكذلك الثلاث المئة دولار.

سعد: الحمد لله أني حجزت في الجناح الخاص.

لى: الحمد لله، المهم أنك فرحت.

سعد: لا أستطيع التعبير عن فرحي اليوم، بالفعل إنه يوم تاريخي.

لى: وكيف كانت ردود فعل أصدقائك؟

سعد: ههه أصدقائي، سأخبرك بالفيلم الذي حصل معهم.

سرد سعد عليها قصة تأخره، وبحث نورس عنه، وعدم تصديقهم في البداية.

لى: وفي النهاية صدقوك؟

سعد: عندما دخلت على حسابي على الانستغرام، ورأوا متابعة أيسر لي وإعجابه بصورتين.

لى: بصريح القول من حقهم أن لا يصدقوك في البداية، لأن ما حصل يصعب تصديقه.

سعد: لا ألوم أحداً، أنا لا أكاد أصدق.

لى: أجل والله! كيف كان رد أهلك عندما سمعوا؟

سرد عليها سعد قصته مع أهله، وما حدث من شجار بينه وأبيه قبل الحفلة.

لى: ههه، ما كادوا يصدقون، سعد! أبوك محق . بلهجة جادة . عملك متعب ومرهق، ولا يأتي لك بأجر مستحق.

سعد: يا لى أنا أحصل على الخبرة، لا يهمني المرتب الآن، حاولت كثيراً مع المدير، لكنه أجابني بصراحة القول: إذا أردتَ مرتباً أفضل فابحث عن مكان آخر تعمل فيه.

لى: وإلى متى ستبقى تحصل على الخبرة؟

سعد: إلى سنة، وبهذا أكون قد أتممت ثلاث سنين من الخبرة، وهي مدة جيدة، تمكيني من الالتحاق بوظيفة أفضل.

لى: لماذا لم تعمل بوظيفة أفضل منذ البداية؟

سعد: لأنني لم أجد يا لى، أنتي تعرفين نسبة البطالة، الحمدلله أني عملت.

لى: المهم يا سعد أن تمر السنين وتزوج، هذا الفصل هو قبل الأخير لي في الجامعة.

سعد: أعرف أعرف يا عزيزتي، بالتأكيد بعد سنتين سنتزوج.

لى: أنا الآن في الثانية والعشرين، وأنت في السابعة والعشرين، لسنا صغيرين يا سعد.

سعد: أعرف يا حبيبتي، ثقي تماماً من أني أعمل وأريد الحصول على الخبرة فقط من أجل زواجنا.

لى: أعرف.

سعد: ولا تقلقي، سندسكن في الطبقة العلوية من بيت أبي، البيت مؤمن.

لى: أعرف.

سعد: ما يتبقى فقط هو الدخل، الناس تعيش برعب خوفاً من السكن، ودفع الإيجارات، وأنا بيتي مؤمن وفي حي المهندسين ومساحته مئتا متر.

لى: أعرف يا روجي.

سعد: طمئيني كيف هي دراستك؟ بالمناسبة تحدثنا كثيراً ولم نتحرك بعد؟

لى: من الشوق يا روجي، سأخبرك عنها عندما نجلس في المقهى.

سعد: إلى أين تحبين الذهاب؟

لى: إلى مقهى الويستر، منذ زمن لم نجلس فيه.

سعد: إذاً فلنذهب إليه يا عزيزتي. وصفق سعد، وأشعل المسجل على أغنية حب للفنان أيسر، وأمسك بيد لى، وبدأ يرددان مع الأغنية، وتسير السيارة صوب مقهى الويستر.

كانت الشوارع خالية من الازدحام، وسعد يسرع بالسيارة متفاعلاً مع الأغنية، ولى تصرخ به، وشعرها الأشقر المجدل تتطاير منه الخصلات مع حركة الهواء، ويدها تضرب تابلو السيارة، وسعد يزيد من سرعته ليغیظها، ويصيح كلما صرخت لى ضاحكاً: ههه ما أجمل الخوف عليك!

وبضحكة جنونية كان يتجاوز السيارات، وأضواء الأعمدة كان يقطعها بسرعة، جعلت لى تحس بأنه يفوق الضوء سرعة، لم تقابلها أية إشارة ضوئية، فقطع سعد المسافة ببضع دقائق، ومن فور وصولهما إلى المقهى، اصطف سعد في كراج، كان هناك العديد من السيارات، ما لا يقل عن عشر سيارات، إذاً هناك ساهرون يتسامرون كسعد ولى، لكن لا أحد يمشي في الكراج، بالتأكيد فالجميع يجلسون على مقاعدهم في المقهى.

صرخت لى بسعد وعيناها الزرقاوان تشعان بالخوف وجسدها يرتعش: آخر مرة أركب فيها معك.

سعد ضاحكاً: هههه يا حبيبي، لماذا تخافين؟

لى وأشارت بيدها إلى وجهه وهي منفعة غضباً: أنت مجنون، لست أنا الخائفة.

سعد مبتسماً: بل أنت خائفة.

لى: كل عاقل سيخاف من القيادة بهذه الطريقة.

سعد وغمازاته اتسعت: ههه يا عاقلة!

لى وأشارت بإصبعها المطلي باللون الفضي بإشارة حازمة: سعد بعيداً عن المزاح، أنا أخاف السرعة. ووضعت يدها على قلبها. وأنت تعلم. ونفخت من فمها الصغير الهواء.

سعد: أعلم، وأسرع لأغيطانك.

لى صارخة: والله؟!

سعد مبتسماً: أحبك عندما تغضبين.

لنى: إذا كان هذا هو الأمر فقط، فقل لى متى تشتاق لغضبى، وأنا سأغضب، لا حاجة لنتعل حادثاً ونموت، أو نصبح معوقين، لكى ترى غضبى.

سعد يضحك بجنون، ويمسك بطنه: ههه ههه.

لى بلهجة حادة، وهى تعقد حاجبها الشقراوين، وعيناها الزرقاوان مليئتان بالغضب: سعد! بعيداً عن المزاح، أنا أتكلم بجدية، لن أركب معك مرة أخرى، أحس بقلبى قد خرج منى.

ووضعت لى يدها الأخرى على قلبها، ونفخت بفمها.

وضع سعد يده على يديها الرقيقتين المطليتين باللون الفضى، وقال بصوت هادئ كمعزوفة عشق وقلق من خوف يخيف المعشوق: لا يهملك يا حبيبتي، أعدك بأنى لن أعيدها. وقبل يدها، وفرك بإصبعه ظفر سبابتها الطويل الرقيق، ونظر فى عينها ببريق الإعجاب: بالمناسبة ما أجمل المناكير الفضة عليك.

لى ووجهها ينبئ بالارتياح: أرجوك أنا لا أتحمل، هذه المناكير من أجلك. وتبسمت بشفتيها الصغيرتين الحمراوين طبيعة، والخاليتين من أحمر الشفاه، والتمعت عيناها.

قبل سعد رأسها، وقال: لا يهملك يا حبيبتي! أقسم بالله لن أعيدها، ابقي فى مكانك. خرج سعد من السيارة، ولى تنتظر ما سيفعله وهى تتبسم، ذهب إلى بابها وفتحه، أمسك يدها بهدوء ورقة، وقال: تفضلي. وعيناها تلتمعان ببريق حبهما.

تبسّمت لى وأخذت عيناها الزرقاوان تشعان ببريق الحب، ارتخت يدها في يده، ونهضت من مقعدها وسارت معه.

لى: لباقتك تهدئي في الكثير من الأحيان.

سعد: حبي يا عزيزتي! وليس اللباقة فحسب.

نظر سعد إلى الكراجات فتأكد من خلوها من الناس، أمسك لى من خصرها بكتفا يديه، وأخذ يدفعها إلى مقدمة السيارة، تُحس بالتوتر الظاهر من عينيها الزرقاوين، ورموشها الطويلة تتحرك بشدة، أمسكت قميصه الأزرق بأصابع يديها الفضية وشدته، لكن روحها بدأت ترتخي لثورة حب سعد، فارتخي جسدها ولم تعد تقوى على شد قميصه ومقاومة دفعه لها لتنام على مقدمة السيارة، أرجع ظهرها بيده التي تمسك بها بقوة، وكان يدغدغ ظهرها بأصابعه وهي تتبسم وتظهر أسنانها البيضاء من شفيتها الحمراوين، وعيناها تذوبان وروحها ترتخي أكثر فأكثر، وشعرها المجدل يتساقط على مقدمة السيارة وكأنها حبال صفر، إلى أن أصبحت ممددة بقامتها الطويلة الممشوقة على المقدمة، وضع يده خلف رقبتها وجعلها كالمدخدة، كان يحس ببرودة عنقها وهي تشعر بدفء يد سعد، مد يده الأخرى، وعندما اجتمعت أصابعه ببعضها كانت أنوثة لى محاصرة من كل اتجاه، كان بؤبؤا عينيها الزرقاوين ذائبين، وتنظر بهما إلى عيني سعد الخضراوين اللتين يشع منهما شعاع الافتراس وشعاع الذوبان، فيجعل البريق مليئاً بالحب، أخذ رأسه يقترّب من وجهها، وهي تزداد إرتخاء، كان شارباة الشقراوان الخفيفان قريبين جدا منها، فأغلقت عينيها وزمت شفيتها الحمراوين استعداداً لقبلات سعد الذي مد شفتيه في الثواني الأخيرة، وضع سعد شفتيه على حمرة شفيتها الجميلتين، وأخذ يقبلها

بشدة ويمتصها، ولهى تقبل وتمتص شفثيه، كان الصوت مقطوعة للقبل
تزيد من رقص شفاههما على مسرح العشق، كان جسد سعد يشدها، وهي
ترتخي إلى أن أصبحت روحها منطفئة ونائمة بحبه، أخذنا يعضان شفاه
بعضهما، ولسان كل منهما يلعب بالأخر، ويلامس أسنان معشوقه البيضاء
المرتبة، كان سعد يريد أن يلامس إحدى أضراسها اليمنى فأدركت لى
ذلك، فأمالت رأسها لليسار، ونامت على دفاء ذراع سعد، لمست رموشها
المكحلة بهدوء قميصه، كانت كأعواد الجيثار التي عزفت لروحها نغمة
الارتخاء، فنامت عيناها على قميصه الأزرق، وتمكن سعد من ملاسة
الحد الذي أراده حبه، وعندما أنهيا أرجعها سعد بكلتا يديه واقفة، وهي لا
تكاد توازن جسدها من نشوة الارتخاء التي حلت بها، ضغط سعد عليها
بكلتا يديه، فأحست الآن برجوع النشاط إليها، حدقا بعيون بعضهما للمرة
الأخيرة وقبلا شفاه بعضهما، وسارا ممسكين بأيدي بعضهما، كان سعد
يتحسس المناكير الفضية التي تزين بها أظافر لى، تلفتا يمينا وشمالاً فلم
يكن هناك أحد في الكراجات، وكان سعد قد ركن سيارته في مكان بعيد عن
الكراج، المقهى من طبقتين، جدرانها نوافذ زجاجية، يطل منها الجالسون،
والأنوار الصفراء تحوم في المقهى.

نظرت لى إلى سعد فتبسم كلاهما وبانت غمازتهما، وبريق الحب ما يزال
يشع من البؤبؤ الأزرق والأخضر،

تحركت شفاه لى المبتسمة قائلة: أوه، مضى زمن طويل ولم نحضر إلى
مقهى الويتسر!

سعد: بالفعل يا عزيزتي!

دخلا من باب المقهى.

من فور دخولها من الباب يقف النادل لاستقبال الزبائن
كانت هناك أضواء صفراء على السقف، وأخرى معلقة بالجدار،
ولوحات فنية للمغنين والرسامين على الجدران، والمقاعد يجلس عليها
عاشقان أو زوجان أو النساء.

تبسم لهما النادل عدي: أهلاً سعد، وأهلاً لى!
سعد ولى والبسمة ما تزال على شفاههما: أهلاً عدي.
عدي: بالتأكيد ستجلسان في مكانكما المعتاد . وأشار بيده إلى الطبقة
الثانية .

هز سعد رأسه: بالطبع يا عدي، كيف هي الأمور؟

عدي: بخير، كيف حالكما؟

سعد ولى: بخير.

ساروا جميعهم إلى الطبقة الثانية، ومن فور دخولهم نظروا إلى الطاولة
الأخيرة التي يقع فوقها الضوء الأصفر، وإذا بها محجوزة وعليها شاب وبنات.
عدي: للأسف مكانكما محجوز، لكن هناك طاولة مميزة، تشبه تلك
الطاولة، فهي تطل أيضاً على الجهة اليسرى من المدينة.

سعد: لنرها.

عدي: اتبعاني.

سار سعد ولى خلف عدي وما زالا ممسكين بأيدي بعضهما، وعندما
وقفا عند الطاولة نظرا إلى طاولتهما التي اعتادا الجلوس عليها، فهي قريبة
عن هذه الطاولة وما يفصلها عنها سوى طاولتين، الإطالة لم تتغير، نافذة

زجاجية كبيرة تطل على الجهة الغربية من المدينة، فتبدو أضواء البيوت والشوارع والجبال والتلال بمشهد ساحر.

سعد: لم تختلف الإطلالة.

لى: هذا هو المهم.

عدي: هل خدعتكما من قبل؟!

سعد: لا لا، أعطاك الله العافية.

تبسموا جميعاً.

عدي: عافاك الله، تفضلاً.

جلسا على المقعدين ومن أمامها طاولة صغيرة عليها كوب فيه وردتان حمراوان من جهة سعد، وكوب آخر فيه وردتان حمراوان من جهة لى.

عدي: ماذا تحبان أن تطلبيا.

سعد: اختاري يا لى.

لى: قهوة أمريكية، أحس بالصداع . وحكت جيتهما . اليوم درست ولم أشرب سوى كوب واحد.

عدي: بالحليب؟

لى: نعم لكن، نصف معلقة.

عدي: آه، وسعد؟

سعد: نسكافيه بالبندق.

عدي: حالاً.

ذهب النادل ليحضر لهما طلبهما.

سعد: تحسین بالصداع؟

لى: كثيراً.

سعد: سلامتك يا حبيبتي.

لى: سلمك الله يا روجي.

سعد: عندما نرجع سأشتري لك دواء للصداع.

لى: لا بأس لدي في البيت بانادول.

سعد: متأكدة؟

لى: آه، أنا احس بالصداع لأنني لم أشرب اليوم القهوة كفاية.

سعد مبتسماً: نعم، وأنت مدمنة عليها، الآن ستشربين وترتاحين يا حبيبتي.

لى: إن شاء الله. وتبسمت لسعد.

الجوهادى فهو ليس بشبابي، أصوات موسيقى سكسفون ستبث تدور في المقهى، وأصوات النساء الهادئة، ووجوه الشباب والبنات المتأنقين الذين يكتبون العفوية ويتصرفون باللباقة، تظهر جو مقهى الودستر على حقيقته.

سعد مبتسماً: آه، حبيبتي! طمئيني على دراستك.

لى: جيدة، تأخرت في بعض المواد للأسف الشديد وتراكت علي، أكاد لا أتمكن من دراستها.

سعد: لكن تستطيعين اللحاق؟

هزت لى رأسها: على ما أظن.

تحدثنا وتسامرا في ليلة هادئة، وعندما خرجا من سهرتهما، وقفا عند الباب.

كانت السماء خالية من النجوم، فلم يريا فيها سوى نجمتين أو ثلاثة، والقمر مرتفع وبعيد في السماء، وضوءه لا يكاد يرى من الغيوم التي تحلق دونه، والهواء بارد ويعصف بجنون بعض الشيء، ركب سعد ولى في السيارة وأعادها سعد إلى البيت، قرب بيتها توقفا لدقائق.

سعد: كنت مشتاقاً إليك كثيراً.

لى: وأنا يا روجي، منذ مدة طويلة لم نر بعضنا.

سعد: بالفعل هذه أكثر مرة نتأخر فيها عن رؤية بعضنا.

ما زال بريق حبهما يضيء ليلتهما.

لى: الدراسة وعملك أنت. وتأففت بصوت مرتفع، وظهر على تعابير وجهها الحزن.

سعد، متأففا وحزيناً: يا حبيبتي تباً لأشغال الدنيا، متى نعيش معاً، ولا أشغال تبعدنا.

لى: آه يا روجي، كم أنتظر هذا اليوم!

سعد بالحماسة الشديدة: سيأتي وأنا واثق من أنه سيأتي عما قريب.

لى: وأنا أيضاً يا روجي، المهم أنك حققت حلماً كبيراً اليوم، وفرحت فرحاً شديداً، وأنا أيضاً فرحت بشدة لفرحك، لقد تسبب لي بالسعادة اليوم.

سعد: آه، والله يا حبيبتي! كان يوماً رائعاً، وبالأخص أننا خرجنا معاً فيه، الآن قبلة الوداع.

وضع سعد يده على كتف لى وهي اقتربت منه، فعوضاً شفاها بعضهما بداية، وقبلها الشفاها ثانية.

سعد: لن أستطيع النوم الليلة؟

لى: لماذا؟

سعد: القهوة الأمريكية من شفاهك ستبقيني مستيقظاً أسبوعاً بأكمله.

لى: يا روجي، ماذا أقول أنا عن النسكافيه؟

وضحكا معاً.

سعد: أكلّمك غداً يا حبيبتي، اعتني بنفسك.

لى: وأنت أيضاً، وداعاً.

ولوحا بالأيدي لبعضهما بإشارة الوداع.

خرجت لى من السيارة، وأخذت تسير بقوامها الجميل الفاتن وبنطالها الأبيض الواسع وقميصها الأسود المزركش، وجدائل شعرها الأشقر تتناثر على ظهرها، وبقي سعد ينظر إليها ويتأمل كل شيء فيها ويتابعها بنظره ليطمئن عليها، مشى في شارع حمى، المليء بالبنائيات، كان خالياً من الناس، وليس فيه سوى السيارات المصطفة بجانب البنائيات وأضواء الأعمدة، وما إن وقفت على عتبة بوابة بنائها التي تسكنها في الطبقة الرابعة، حتى أشارا لبعضهما مرة أخرى بالوداع، وعاد سعد إلى البيت.

وعندما وصل إليه وركن السيارة في الكراج، وجد الهواء يعصف بجنون، ويصدر صوته كتأوه الإنسان، مشى إلى الشرفة ووقف فيها، ينظر إلى تحرك أغصان الأشجار المزروعة على الأرصفة، وفي حديقة منزلهم والبيوت، كانت تتحرك بصخب شديد، مشى سعد بسرعة إلى بوابة البيت الداخلية

السوداء الزجاجية وعند دخوله وجد البيت معتماً بالكامل، فأشعل ضوء الكاريدور الأصفر وبدأ يسير، ينظر في غرفة الصلاة، وإذا بها معتمة، وضوء الشاشة وحده من يعمل فيها منعكساً على سارة، المستلقية على مقعدها بقوامها الممشوق الجميل تشاهد التلفاز، وجدها تتابع فيلماً على الشاشة وحدها، والصوت مرتفع والكل نائم وهي تقيم سهرتها، شعرت سارة بوجوده في الصلاة، فالتفت إليه.

سارة: آه أتيت؟ كيف الجو في الخارج؟

سعد: مخيف، مخيف جداً، الرياح تكاد تقلع الأشجار.

سارة: من هنا أسمع صوت الرياح إنها مخيفة جداً، ثواني لأوقف عرض الفيلم.

سعد: كيف سمعته من صوت الشاشة؟

سارة: سأخبرك عن هذا الفيلم.

قامت سارة من مقعدها الذي كانت متمددة فيه، وأوقفت عرض الفيلم.

سعد: أوه، بذور دوار الشمس والمكسرات، والعصير، سهرة رائعة وجميلة.

لكن وحدك. كانت الطاولة مليئة بصحون البذر والمكسرات.

سارة وقد قربت له صحناً من البوشار: ناموا جميعاً قبل نصف ساعة،

فقلت هي فرصة لأحضر فيلماً على الشاشة، بدلاً من الأخبار التي يزعجنا بها

أبي.

سعد مبتسماً: يا سلام، والله أجواء رائعة، أخبار أبي، أربعاً وعشرين

ساعة يتابع الأخبار، لو عمل محللاً سياسياً، لما اشتغل بقدر الوقت الذي

يتابع فيه.

سارة: هممه، والله! بالمناسبة الفيلم الذي أتابعه، هو فيلم رعب.
سعد: حقاً؟!

سارة: نعم، قلت لنفسى هذه الأجواء تحتاج لفيلم رعب.
سعد: هممه، والله بالفعل، كل شيء تعملينه بذوق، كم أنا فخور بأختي
صاحبة الذوق الرفيع!

سارة: وكم أنا فخورة بأخي صديق الفنان أيسر الذي يتابعه الملايين.
سعد: هممه يا عزيزتي.
سارة: أخبرت صديقاتي.
سعد: بهذه السرعة.

سارة: نعم لم يصدقوني في البداية، ولكن عندما دخلوا إلى حسابك
تفاجؤوا، الحمد لله أن حسابك ليس خاصاً.

سعد: هممه، الكل لم يصدق منذ البداية.
سارة: لكن عندما صدقوا جن جنونهم، وقالوا: أف.
سعد: هممه، لى لم تصدقني منذ البداية.

سارة: كنت سأسألك عن ردة فعلها.
سعد: لم تصدقني إلا عندما رأيت من موبايلي حسابي، وكيف أنه يتابعني.
سارة: وماذا قالت لك؟

سعد: جن جنونها وفرحت بشدة، ماذا حصل معك مع شركة السي بي؟
سارة وهي تنفخ الهواء من فمها: أنتظر المقابلة بعد أسبوعين.

سعد: لست أدري لماذا حصل معك هذا؟

سارة: والله يا سعد إنني أخشى على نفسي من أن أصاب بنوبة قلبية.

سعد: ووضعه يده على كتف سارة.

كانت عيناها الزرقاوان تذرفان الدموع، وفجأة أصبح صوتها جافاً، وبدأت تبكي وسعد يشد على كتفها.

سارة: كل صديقاتي يعملن وأنا الوحيدة التي تخرجت بتقدير الامتياز، ولا أعمل.

سعد: لا عليك يا حبيبتى، ستعملين وفي وظيفة أحسن من وظائفهن.

سارة: يا سعد والله أكاد أجن، مئة وظيفة قدمت لها، أقابل ولا شيء بعدها.

سعد: صدقيني بعد هذه المدة سيعوضك الله بوظيفة أفضل من وظائفهن.

سارة: روتين حياتي البيت والخروج معهن في إجازتهن، مللت يا سعد، مللت، فقط الأفلام والمسلسلات، دائماً أدعو في صلاة الليل يارب.

سعد وهو ينظر في عيونها الباكية، ويمسح الدموع عن وجنتها: متى ما سمحت لي الفرصة، سأساعدك، أتعرفين سأذهب معك إلى الشركات وسنسعى لك.

سارة وهي تضع يدها على يد سعد التي على كتفها: يا حبيبي.

سعد: اسمعي في خلال شهر ستعملين، كيف؟ لا أدري لكن أقسم بالله ستوظفين خلال شهر.

سارة بصوتها الجاف: كيف؟

سعد: سأسعى لك أكثر مما سعيت لنفسي، وأقسم لك.

سارة وهي تتبسم وصوتها بدأ مريحاً: يا حبيبي.

سعد: سأتواصل مع مديري الشركات لا تقلقي.

سارة مبتسمة: يارب.

سعد: كما أخبرتك، خلال شهر ستوظفين.

سارة وعادت إلى الحماسة: يارب، من لها أخ كسعد فعليها أن لا تقلق.

سعد: يا حبيبة سعد، وقبل رأسها.

سارة وهي تتبسم وتحدث بالفرح: بالمناسبة، اسم الفيلم ذا غرج.

سعد بالحماسة الشديدة: آوه آوه، أي جزء؟ أنا حضرت الأول منه.

سارة: أنا أتابع الثاني.

سعد: يا للروعة، سأرتدي ثياب البيت وأتي لنكمله.

سارة: حقاً!

سعد: نعم.

سارة: لم أشاهد منه سوى نصف ساعة، لا بأس سأعيدها معك.

سعد: انتظريني سأغير ثيابي وأتي حالاً.

سارة: وعملك غداً؟

سعد: متى نمت له مبكراً؟ دائماً ما أسهر وأذهب إليه.

سارة: صحيح ههه، أنتظرك.

حضرنا الفيلم معاً، وكان مرعباً ومنسجماً جداً مع الأجواء، صوت الهواء مخيف جداً، وكذلك الفيلم، وفي كل دقيقة رعب تقفز سارة عن مقعدها وكذلك سعد، أوقعا كأس العصير الخاصة بسارة.

وعندما أنهيا الحضور ذهب كل منهما لينام، دخل سعد غرفته وأطفأ ضوءها وتغطى في فراشه لكنه قبل نومه، فكر وتأمل بارتخاء جمال يومه الفائق، أخذ يفكر بكل لحظة سعيدة فيه، وآخر فكرة أتته بعد عشر دقائق كانت مخدراً أدخله في النوم.

منبه الهاتف يرن؛ إنها الساعة السابعة صباحاً من يوم الإثنين، يرن مراراً وتكراراً وسعد مستغرق في نومه الذي غطاه فيه الفرح، ما أصعب الاستيقاظ من دفء الفراش في الجو البارد، كيف وهناك دفء آخر غير الفراش يغطيك، وهو دفي الفرح.

بعد خمس دقائق بدأ يفتح عينيه ويقاوم رغبتهما بالانغلاق والاستمتاع بالنوم، أمسك هاتفه وأغلق المنبه المزعج، تمدد في سريره وقد رفع عن نفسه الفراش فأحس بالبرد، وأعاد الفراش ثانية، وجلس في سريره، من العتمة المخيمة على الغرفة خمن بأن الطقس ماطر، نظر إلى الجزء الصغير من النافذة الذي أفلت من الستار، وإذا به يرى السماء رمادية، والغيوم تجري فيها، وبعض القطرات تعلق بزجاج النافذة.

سعد وهو يفرك عينيه: تباً لم أنم مدة كافية، والجو شتائي سيكون دواماً مقرفاً، متى أستطيع النهوض من الفراش؟ ارتعش سعد مرة أخرى عندما أزال عن نفسه الفراش.

سعد: علي أن أقوم، إذا بقيت هكذا فسأرجع للنوم. نهض مسرعاً، فوقف متثائباً ومد كلتا ذراعيه على طولهما،

أخذ من الخزانة بنظراً أسود وقميصاً أخضر، وسترة شتوية ودخل إلى التواليت، وعندما خرج منه مهنماً، أخذ مفتاح السيارة وخرج.

أمه تناديه من الصلاة: ألا تريد أن تتناول الفطور؟

سعد: سأشتري لي سندويشة من أي مطعم في الخارج. وقف على عتبة باب الصلاة.

الأم: والشاي، لا تريد شربه؟

سعد: سأضعه في كوب كرتوني وأشربه لا بأس، أبي نائم؟

الأم: نعم منذ تقاعده أصبح يتأخر في نوم النهار.

سعد: أعرف.

وضع الشاي في كأس كرتونية، وقال لأمه: أتريدن شيئاً من الخارج؟

الأم: لا، سلامتك.

خرج من الباب وعندما أصبح جسده في الخارج وقف على العتبة وتأمل السماء، كانت رمادية من كل بقعة فيها، والغيوم تركض مجنونة وكأنها تهرب من شيء يفزعها، والمطر يتساقط بخفة، وكلما نظر إليه سعد ورشف من كأس الشاي أعاد النظر إلى السماء والغيوم، وقال: سيأتي مطر غزير. كان مدركاً تماماً بأن هذه القطرات القليلة التي تتساقط الآن ما هي إلا الهدوء الذي يسبق العاصفة،

سار إلى سيارته بسرعة، ومن فور ركوبها تساقط المطر بغزارة.

سعد: كما توقعت.

أشعل المحرك وقادها صوب عمله، ولم يشعل المسجل.
وهو يفرك عينيه الخضراوين الواسعتين: لست معتدل المزاج لأستمع إلى
أغاني الصباح.

يسير في الشوارع المزدحمة ومن كل جانب تحيط به سيارة لموظف أو
موظفة، وعلى الرصيف طلاب المدارس يمشون وهم يحملون الحقائب
المدرسية، المبللة بمياه المطر، كانت الوجوه تجتمع على شيء واحد، وهو
نظرة العيون التي تفتح وتغلق من النعاس في آن واحد، والتثاؤب كان
متكرراً، صادفته الكثير من الإشارات الضوئية، وكان كلما وقف على إشارة
ضوئية أعاد تأمل مشهد الصباح المليء بمعركة الصحة، استمر يقود
ويرشف من الشاي إلى أن وصل إلى مطعم بالقرب من شركة عمله، نزل
وتناول شطائر الجبنة، وأكلها في السيارة مع ما تبقى من كأس الشاي
وأكمل المسير إلى عمله.

وصل إلى المدرسة في تمام الساعة الثامنة والربع، إنه متأخر عن عمله ربع
ساعة.

اصطف في الكراج الواسع جداً، له مكان خاص ليصطف فيه، مكتوب
عليه .مساعد المدير. بجانب المكان المخصص ليركن المدير سيارته فيه.

نظر سعد إلى سيارة المدير المرسيديس باشمئزاز شديد، لكل معلم مكان
خاص باسمه ليصطف فيه.

ست بنايات كبيرة هي المدرسة، تكاد تكون جامعة، بأحدث التصاميم
وأفخمها، وعلى كل بناية اسمها: ألفا

بناية خاصة هي الأولى للإدارة وشؤون المدرسة، وما تبقى من البنايات هو الصفوف.

دخل من البوابة، وسار إلى بوابة بناية الإدارة، دخلها ومشى فيها لمكتبه، من الداخل التصاميم البيضاء والبنية تتحدث عن روعة التصميم، وفي الطريق صادفه راني.

راني: صباح الخير.

سعد: صباح الخير.

راني: متأخر، بالتأكيد في البارحة لم تستطع النوم من شدة الفرح.

سعد: نعم، والله! الجو بارد بشدة.

راني: صدقت كان بودي أن أخذ إجازة. وتشاءب راني.

سعد: نعم، والله هذا الجو يحتاج إلى النوم، وليس إلى العمل! وتشاءب سعد.

راني: حالتك مزرية، أنا متأكد اليوم سوف تضيع الأوراق لن تصل إلى وزارة التربية، هه.

سعد: هههه، لا عليك فأنا معتاد العمل بهذه الوضعية.

راني: كان الله في عون المدرسة والطلاب.

سعد: هههه.

راني: سألقاك في الاستراحة بعد ثلاث ساعات.

سعد: إن شاء الله.

لحظة وصول سعد إلى غرفة مكتبه وجلسه فيه أتمه مكالمة على هاتف المكتب من المدير.

المدير: سعد! تعال إلي مباشرة، اتصلت بك خمس مرات!

سعد: الآن وصلت يا حضرة المدير.

المدير: لماذا تأخرت، العمل يبدأ من الساعة الثامنة، سأفعل نظام البصمة عما قريب، لتكفوا عن الاستهزاء بالدوام والعمل.

سعد: تأخرت من الازدحام يا حضرة المدير، أنت تأتي من طرق فرعية، خالية من الازدحام، وأما أنا فطريقي الشوارع الرئيسية المليئة بالازدحام.

المدير: لو كنت مكانك سأستيقظ في وقت أبكر، لأصل إلى المدرسة على الموعد.

سعد: لن تتكرر إن شاء الله.

المدير: الآن تعال إلي، وسنتفاهم في مكنتي.

سعد: الآن.

وبعدما أغلق سعد خط الهاتف، نفخ الهواء واكفهر وجهه قائلاً: تباً له في هذا الصباح، الآن درس لربع ساعة، أه، لست معتدل المزاج يا مدير، والله لست بمزاج معتدل.

غرفة مكتب سعد كبيرة وفيها مقاعد كثيرة، وشاشتان للتلفاز، ومكتبتان كبيرتان بنيتان فيهما أوراق وملفات المدرسة، قد صممت بروعة ديكوراتها بالبني والأبيض، وهناك صور فيها للمدير، وهو مالك فرع المدرسة في مدينة الرندة.

خرج من غرفته وسار صوب مكتب المدير، وعندما مشى في الممر، صادفه أنس.

سعد: أنوس! كيف حالك؟

أنس: بخير، وأنت؟

سعد: بخير.

أنس: ظننتك لن تأتي اليوم من شدة فرح البارحة.

سعد: هو بالفعل، لو استطعت لما أتيت من جو اليوم.

أنس: نعم، والله! جو اليوم يحتاج نوماً.

سعد: نعم، والجميل أن تذهب للعمل ومنتظرُك الباشا ليعطيك الدروس.

أنس: تقصد المدير.

سعد: من إذاً؟ تأخرت ربع ساعة، وفاتتني منه خمس مكالمات.

أنس: كان الله في عونك.

سعد: نشيط الباشا، منذ الثامنة وهو يتصل بي، العمل اليوم سيكون رفوفاً فوق رؤوسنا.

أنس: يا حبيبي.

سعد: وقبل العمل محاضرة توعوية عن تأخري.

أنس: كان الله في عونك.

سعد: آمين، أريد الذهاب له لأخلص منه، أراك في الاستراحة، وداعاً.

أكمل سعد سيره إلى غرفة المدير، وعندما وصلها طرق الباب.

المدير: تفضل.

سعد: صباح الخير.

المدير: هلا سعد.

كان يجلس على مكتبه، وفي غرفته ثلاثة مكاتب وثلاث شاشات للتلفاز، وهواتف كثيرة على مكتبه، وبجانبه سكرتيران في مكتهما، المدير بشارب أسود عريض، ولحيته السوداء منكوشة الأطراف، وغير مهندمة، وهو ذو بنية ضخمة سمراء، ورأسه الأقرع خال تماماً من الشعر، اصطنع تكشيرة من فور نظره إلى سعد، وحقق من عينيه الصغيرتين السوداوين بدقة في عيون سعد.

المدير وأشار بإصبعه إلى وجه سعد: سعد، أنت مساعد المدير، المسؤولية التي تقع على كتفك كبيرة، أنت لست كباقي الموظفين.

سعد: أعلم يا حضرة المدير.

أزاح كلا السكرتيرين الشابين وجههما عن سعد محرجين مما يحدث أمامهما.

المدير: بما أنك تعلم فيجب عليك أن تكون على قدر مسؤوليتك، ومنصبك وإلا فغيرك أولى به منك.

حاجبا سعد الشقراوان الخفيفان ارتفعا للأعلى، ونفسه تحدثه: لم أسمع من قبل تهديداً منه بهذا الشكل.

المدير: خمس مكالمات فاتتك، تخيل لو كان فيها أمر ذو ضرورة ملحة، ويؤثر في المدرسة، هذا استهتار، أقسم بالله إنه استهتار. ارتفع صراخ المدير حدة.

سعد: سأحاول قدر الإمكان أن لا أتأخر مجدداً.

المدير: إذا تأخرت مرة أخرى، فسيكون الكلام معك مختلفاً.

هز سعد رأسه: حاضر.

المدير وأشار إلى أوراق على مكتبه: خذ هذه الأوراق التي اتصلت بك من أجلها، وأنجزها في مكتبك، واذهب بها إلى الوزارة، لا تخرج منها إلا عندما تنهي أمر هذه الأوراق.

سعد: حاضر، يا حضرة المدير!

أخذ سعد ثماني ورقات، وعاد إلى مكتبه.

أمضى يومه وهو يعمل بجهد، وعندما دقت ساعة انتهاء عمله كانت الساعة الخامسة مساءً.

خرج من الباب، وكعادة اليوم من الصباح، فالمطر لم ينقطع إلا أن السحب الرمادية قد غادرت السماء، كان ينظر فيها فيجد بياضاً، والهواء أصبح أخف حركة، إلا أن البرودة بقيت كما هي، وضع سعد يديه في جيب الجاكيت وسار نحو سيارته.

من فور ركوبه فيها، أشعل المحرك والمسجل، على أغنية للمغني أيسر.

تحرك صوب بيته وهو يندندن مع الأغنية والموسيقى، كانت الشوارع مزدحمة بعض الشيء، والكثير من الناس خرجوا الآن ليتسوقوا أو ليقيموا السهرة في الخارج

عند وصوله إلى المنزل، دخل من الباب

الأب من الصلاة: سعد، تعال إلي.

سعد: في الحال، الآن وصلت.

دخل الصالة، الأب: أعطاك الله العافية.

سعد: كيف حالكما؟

الأب والأم: بخير.

الأب: كلمني قبل ساعة عمك أبو سائد.

هز سعد رأسه: نعم.

الأب: أخبرني بأن ابنه يريد أن يفتح مدرسة، ابنه مالك.

هز سعد رأسه، ويجيب: نعم.

الأب: يريد منك نصح ابنه، بما أنك تتعامل مع وزارة التربية والتعليم

بكثرة، مع من يتعامل، وكيف هو الوضع، وهذه الأمور.

سعد: سأتواصل معه إن شاء الله.

الأب: رقم مالك عندك؟

سعد: اي، أنا أستغرب منه، لماذا لم يتصل بي مباشرة؟

سارة وهي تتأفف: لا يريد أن يكون في موقف، وأنت أعلى من ابنه فيه،

وتنصحه، نفسياتهم وأعرفها.

الأم تهز رأسها: صدقت يا سارة.

الأب بنظرة غاضبة جداً: أغلقا فميكما، لست أدري لعله محرج منك، لأن

صداقتكما توقفت منذ سنة أو سنة ونصف.

سعد مبتسماً: على الأغلب الأمر هكذا، لا بأس سأتواصل معه.

أدارت سارة وجهها، وقالت: هذا واضح! وتأففت من جديد
الأب: رضي الله عنك.

الأم: طبخنا اليوم دجاجاً مشويماً، وضعت لك الأكل في علبة على الفرن.
سعد: اي، أريد أن أرتدي ثياب البيت، وحالاً سأكل، من الصبح على
سندويشة الفطور.

الأم: سامحك الله! قلت لك أعمل لك فطوراً، لا تخرج قبل أن تأكل
بشكل جيد، أنت تعمل لعشر ساعات.
سعد: لا بأس يا أمي.

ذهب سعد وارتدى ثيابه، ودخل إلى التواليت. وصلّى العصر.
هاتفه يرن وهو ما زال في التواليت، وعندما خرج منه، وذهب إلى غرفته،
نظر باستغراب في الهاتف، وحاجباه الخفيفان كادا أن يطيرا من وجهه:
معقول؟!!

إنه الفنان أيسر الهادي.
أمسك هاتفه وأصابعه ترتعش فرحاً وتوتراً، وأخذته حيرة كبيرة، بهذه
السرعة اتصل بي، توقعت أن يتأخر لأسابيع أو لأشهر، كيف؟!
الأم من الصالة: اذهب للأكل، يا سعد!

سعد: أتتني مكالمة مهمة سأرد عليها، وأذهب لأكل.
الأم: العمل هكذا، تعمل عشر ساعات ويتصلون بك وأنت في بيتك.
الأب مشيراً بإصبعه عليها: كل الأعمال هكذا، دعيه يعمل، ولا تعطليه.
أعاد سعد الاتصال بالفنان أيسر الهادي.

سعد: أهلاً فناني وأستاذي وقودوتي، وعزيزي.

الفنان أيسر: أهلاً سعد، كيف حالك؟

سعد: بخير، يا أستاذي، طمئني عليك؟

الفنان أيسر: الحمد لله، طمئني هل أصلحت موبايلك؟ لم أتوقع أن ترد

على إتصالي.

سعد: لا، اشتريت موبايلاً جديداً، إلى أن أصلح موبايلي القديم، يعني وضعته في المتجر ليصلحوه، لكنهم أخبروني بأنه يحتاج ثلاثة أيام لإصلاحه.

الفنان أيسر: مدة طويلة، لماذا هكذا؟

سعد: تحطمت شاشته بالكامل.

الفنان أيسر: وكم كلفك الموبايل الجديد؟

سعد: مئة وأربعين دولاراً.

الفنان أيسر: اها، وموبايلك القديم كم هو ثمنه الآن؟

سعد: أنا اشتريته قبل سنة بخمس مئة دولار، أظنه اليوم بثلاث مئة

دولار.

الفنان أيسر: آه يا عزيزي، تكلفت كثيراً من أجلي، أنت تُخجلني.

سعد وجسده يتحرك بنشوة فرح روحه، ووجهه يوزع الابتسامات على

كل شيء يصادفه: أستاذي أقسم بالله إني فرح، بل فرحت فرحاً لم أذقه

منذ سنين.

الفنان أيسر: والله، أنت تخجلني.

سعد: لأقل لك أمراً؟

الفنان أيسر: تفضل.

سعد: أنا أحمد الله، أنه كُسر، لأن هذه المصادفة جعلتني ألتقي بأستاذي وقدوتي، بالصوت الذي تربيت على سماعه، بالشخص الذي طالما شاهدته من الشاشات، جعلتني ألتقي به وأسلم عليه، بل وأقبله.

الفنان أيسر: يا صديقي العزيز، ما أروعك، حقاً علي أن أعوضك.

سعد: وتسألني، هذه المصادفة جعلت الفنان أيسر الهادي، صديقي.

الفنان أيسر: ههه، بالتأكيد أنا صديقك، ولأني صديقك سأقدم لك الآن عرضاً.

نفس سعد تحدثه: وأيضاً ستعوضني عن موبايلي، يا سلام، لم أخسر شيئاً أبداً.

الفنان أيسر: غداً الثلاثاء، وبعد غد الأربعاء، لدي استراحة ليومين.
سعد مبتسماً: نعم.

الفنان أيسر: سأقضيها في مدينتي النائي، ولكن على البحر في شاليه هو لي من مجمع الألفا للشاليهات، فأود أن أعرض عليك أن تشاركني عطفتي، مع رفيقي الملحن ماجد.

سعد ضاحكاً: حقاً؟!

الفنان أيسر: نعم حقاً.

سعد: شرف كبير لي، لا أدري ما أقول، أنا أكاد لا أستطيع الحديث، طبعاً طبعاً موافق.

وكانت شفاه سعد تتبسم وعيونه تشع فرحاً، وغمازاته تتوسع.

الفنان أيسر: وأنا سعيد جداً.

سعد: وأنا أسعد بكثير، وأقسم لك بكثير.

الفنان أيسر: أصدقك.

سعد وقد توترت ملامحه فجأة: هناك مشكلة.

وأخذ يحك لحيته الشقراء الصغيرة.

الفنان أيسر: ما هي؟

سعد: عملي، من الصعب فيه الحصول على إجازة ليوم واحد فقط.

الفنان أيسر: بالمناسبة ماذا تعمل؟

سعد: أعمل مساعداً لمدير مدرسة الألفا.

الفنان أيسر: ما شاء الله، إنها أكبر مدرسة في بلدنا.

سعد: يوجد لها فرع في مدينتكم النائي.

الفنان أيسر: نعم أعرفها إنها مميزة، وكم قضيت في هذا العمل؟

سعد: سنتين.

الفنان أيسر: ما هو تخصصك؟

سعد: علم النفس.

الفنان أيسر: ما شاء الله يظهر عليك التميز.

سعد: شكراً، شكراً كثيراً.

الفنان أيسر: يعني أنت تعمل في القطاع الخاص، أليس كذلك؟

سعد: نعم.

الفنان أيسر: هل يعتمدون الإجازة من المستشفى الخاص؟
سعد: كانوا يعتمدونها في الماضي، ولكن الآن للأسف الشديد فإنهم لا
يعتمدونها إلا إذا كانت من المشفى الحكومي.

الفنان أيسر: لا تقلق، سأعود لمكالمتك بعد نصف ساعة، لكن أرسل لي
اسمك الرباعي، وصوراً لبطاقتك الشخصية، وبطاقة التأمين الصحية على
الواتس أب، وسأحصل لك من أحد رفاقي العاملين في المستشفيات
الحكومية، على توصية بالإجازة لمدة ثلاثة أيام، إن كنت تريد.
سعد ضاحكاً: بالطبع بالطبع أريد، هذه لا تحتاج سؤالاً، سأرسلها لك في
الحال.

الفنان أيسر: يعني يوم الخميس أيضاً إجازة.

سعد: نعم، فهمت.

الفنان أيسر: بانتظار الرسالة، عليك أن تلحق بنا في الغد، ألدك سيارة،
أم بالباص ستأتي؟

سعد: لدي سيارة؟

الفنان أيسر: جيد، سنخرج صباح الثلاثاء في الساعة العاشرة.

سعد: وأنا سأتحرك منذ الفجر؟

الفنان أيسر: حسناً، مناسب جداً، لأن الطريق يحتاج لأربع ساعات،
بالمناسبة ما هو نوع سيارتك؟

سعد: هونداي سونتا.

الفنان أيسر: جيد، ما هو موديلها؟

سعد: 2018، تفصلها سنتان عن الوكالة.

الفنان أيسر: جيد جداً، إذأً كما قلت لك ابعث ما طلبته منك على الواتس آب، لدي على هذا الرقم الخاص الواتس آب الخاص.

سعد: بالتأكيد الآن، سأبعث.

الفنان أيسر: وداعاً.

وقف سعد بعدما أغلق خط الهاتف دهشاً، ويحك جبينه ببسمة عارمة.

كيف؟! يناديني الفنان أيسر صديقي؟! ويسألني ويتعرف علي؟! وعلى سيارتي كيف؟! لا وسأذهب لأقضي معه عطلته على شاليه ؟ مستحيل، حلم أم حقيقة، بل حقيقة قبل قليل تكلمت معه، هو صوته. لا أصدق ما الذي يجري، وضحك فجأة بجنون.

الأم: سعد تعال لتناول الغداء، لقد تأخرت عنه.

سعد: في الحال يا أمي.

أرسل سعد ما طلبه الفنان أيسر منه، ودخل ضاحكاً بهستيريا إلى الصالة، وقال لأهله: هناك مفاجأة ستضح بعد قليل.

سارة: سترنا الله من مفاجأتك.

سعد: لا لا، خيراً إن شاء الله.

الأم: تحدث ما هي؟

سعد: بعد قليل سأخبركم.

الأم: تناول غداءك، بعد قليل سيصبح فطوراً.

سعد: في الحال يا أمي.

ذهب سعد إلى المطبخ وتناول غداءه، بعد قليل رن هاتفه فذهب إليه.

إنه الفنان أيسر من جديد.

سعد: أهلاً أستاذي.

الفنان أيسر: أهلاً أهلاً سعد، اتصلت بصديقي الدكتور رمزي يعمل في مستشفى مدينتكم الرندة، بالتحديد في مستشفى المالك، وسيرسل لي تقريراً مكذوباً كتبه، عن إصابتك بالتهاب رئوي، وتوصية بإجازة لثلاثة أيام: (الثلاثاء والأربعاء والخميس).

سعد: هه ههه نعم يا أستاذي، وأنا سأجهز نفسي لرحلة الغد.

الفنان أيسر: إطمئن ليس هناك إلهاب رئوي ولا أي مرض، إنه فقط عذر مصطنع.

سعد: هههه، الحمد لله، هههه.

الفنان أيسر: أردت التواصل معك، بصيغة عفوية، وليست رسمية، فلم أتواصل عن طريق الفنانز، لأنني أعتبرك صديقاً، وأصدقائي لا أتواصل معهم عن طريق الفنانز.

سعد وجسده يرتعش فرحاً ووجهه يرقص على أنغام السعادة: شرف كبير لي، والله يا أستاذي، أنت لا تعرف حجم تقديري لصداقتك، وفرحي بها.

الفنان أيسر: أعرف أعرف يا سعد، سأرسل لك التقرير بعد ساعة، فأرسله لمديرك مع توصية الإجازة.

سعد: بالتأكيد، يا أستاذي!

الفنان أيسر: الآن وداعاً.

ذهب سعد إلى الصلاة، وقال لهم: تحققت المفاجأة.
الأب مبتسماً: أخبرنا بها، وكف عن التشويق.
سعد: اتصل بي الفنان أيسر الهادي.
الأب، وهو يعقد حاجبيه البيضاوين: ظننت المفاجأة، في عملك، وكيف
اتصل على موبايلك؟ هل أصلحته.
سعد: اشتريت موبايلاً جديداً.
الأب غاضباً: هكذا كلفت نفسك، كان عليك أن تنتظر لإصلاح الموبايل
القديم.
سعد، متوتراً ويتكلم بلهجة حادة: أبي أنا مساعد المدير في اليوم يرديني
مئة إتصال.
الأب: وكم كلفك الموبايل الجديد؟
سعد: مئة وأربعين دولاراً مع المراجعة.
الأب متهمكماً: مع المراجعة!
سعد وهو يزداد حدة: نعم مع المراجعة.
الأم مبتسمة: اتصل بك الفنان أيسر ليصلح لك الخليوي؟
سعد، وبدأ يتسم: هكذا توقعت، ولكن ويا للمفاجأة.
سارة دهشة بعينها الزرقاوين: ماذا؟
سعد: أخبرني أن أقضي معه إجازته.
نائل: الأمور تطورت جداً! وصفق بيديه.

سارة ضاحكة: أف أف.

الأب: وأين سيقضيها؟

سعد: على شاليه له ومع صديقه الملحن، والشاليه مطل على بحر مدينة
النائي.

الأم دهشة: بحق؟!

سارة: سعد هل تتكلم جاداً؟

سعد ضاحكاً: أقسم بالله، وأنا متفاجئ جداً، الحمدلله كيف حدث كل
هذا لست أدري؟! الحمدلله أن موبايلي كُسر.

الأب مستنكراً: ومتى ستذهب؟

سعد: غداً الثلاثاء.

الأب عاقداً حاجبيه: وعملك؟ الآن الفنان أيسر سيدمر عملك؟

سعد: لا تقلق يا أبي أعددنا إجازة.

الأب: كيف أعددتهم إجازة.

سرد عليهم سعد قصة التقرير الطبي؟

الأب رافعاً حاجبيه البيضاوين من الدهشة: غريب، الفنان أيسر يتعامل
بالواسطة، كباقي الناس؟!

الأم: والله غريب، أليس هو من يدافع عن النقابات ويحارب الفساد؟

سارة: هذه البلاد يستحيل أن تعيش فيها من دون الواسطة.

الأب: أنا بالنسبة إلي أعذره، لأنني أعرف الكثير من الفضلاء، يتعاملون بالواسطة، بالفعل هذه البلاد يستحيل أن تعيش فيها بدون الوساطة، لو سلك الطريق من دونها لما اشتهر.

سعد: أنا أيضاً صُدمت مثلكم إلا أنني أعذره.

الأم محرّكة يدها بانفعال: كيف تعذرونه؟! يتظاهر بأنه يحارب الفساد، ويقوم بالأفعال الفاسدة كالواسطة.

سعد: يا أمي أنا متأكد بأنه لا يتعامل بالرشاوى، الوساطة من تفشيها في بلدنا أصبحت أمراً عادياً، وأخف ضرراً من الأمور الأخرى.

سارة: الكل يعيش بالواسطة، أصبحت أمراً غير فاسد.

الأب: هكذا الحياة تضطرننا إلى القيام ببعض الضرورات التي فرضها الواقع.

الأم: كيف؟! على هذا الكلام، سنقوم بكل فعل فاسد؟

الأب: لم نقصد هذا، لكن تفشي شيء وكثرته تجعله في مقياس الصواب والخطأ صواباً بحد معقول.

الأم: هه أبا سعد، ما هو الحد؟

الأب مبتسماً: بدأت أمكم تتحدث من تخصصها الجامعي.

سعد ضاحكاً: لم تذهب دراستها للفلسفة عبثاً.

الأم: غصباً عنكم.

ضحكوا جميعاً، الأب: عندما لا تستطيع أخذ حقك المستحق إلا بالواسطة، هنا أنت لم تتعدّ على أحد، لأنك أخذت حقك الذي يجب أن تأخذه ويُوفرك.

سعد: وعندما تقصد الاستزادة والتعدي على حقوق الآخرين، فهنا الأمر يدخل في الخطأ.

الأب: أحسنت يا سعد! أكملت ما أريد حديثه.

الأم: الفساد فساد كيفما كان؟! لا تجعلونا نغير الأمور لمجرد أن قام به شخص نظن فيه الخير.

سعد ضاحكاً: تحولنا عن الموضوع للنقاش في أمر الواسطة.

نائل: هههه، هكذا أنتم دائماً فلاسفة محنكون.

ضحكوا جميعاً.

الأب: وكم ستمكثون؟

سعد: ثلاثة أيام، إلى الخميس.

الأب مبتسماً: بما أنك أخذت إجازة رسمية، فاستمتع بوقتك، وأرسل لمديرك التقرير، من فور وصوله إليك.

سعد: بالطبع.

الأم: استمتع بوقتك، يا سعد!

سعد: بالتأكيد يا أمي.

سارة: الآن أنت بحق صديق الفنان أيسر.

نائل: أجل، والله!

سعد: لتقدروا أياكم.

سارة: أف أف، أصبحت تتكبر، لولا المصادفة، آه.

سعد: هههه، المهم أني صديقه.

سارة: نعم صديقه، ومن يستطيع أن ينكر هذا الأمر.

هاتف سعد یرن، ذهب سعد إليه وإذا به شادي.

شادي: كيف حالك يا سعد؟

سعد: بخير، وأنت يا شادي؟

شادي: بخير، الآن سأخبرك بالمدة، هههه، شاشة الخليوي الداخلية

تحطمت بالكامل، وعلينا تغييرها، والكاميرا كذلك، وأما السماعة فصالحة،

هههه.

ضحك سعد مع شادي: يحتاج إلى أربعة أيام، والله مع التوصية يا سعد.

سعد: صادق، وكم يكلف إصلاحه؟

شادي: مئة وثلاثين دولاراً، ومع التوصية مئة وعشرين دولاراً.

سعد: إذاً أصلحه، وسأخذه منك عندما يجهز.

شادي: سأصل بك، وداعاً.

وضع سعد هاتفه على طاولة غرفته، وعاد إلى الصلاة وهو في الطريق إليها

ظهر صوت إشعارات الواتس أب من هاتفه، رجع وأمسك بهاتفه وإذا به

يرى التقرير.

حدق فيه، وصاح بأعلى صوته: هههه محنك يا أيسر.

ودخل الصلاة، سارة: وصل التقرير؟

سعد: ها هو انظروا إليه.

نائل: هممه، محنك فنان النقابات.

سارة: أعده بإتقان.

بدأ سعد يكج.

سارة: ما بك؟

سعد: الالتهاب الرئوي.

نائل: همه، كفانا الله شر فألك.

سارة: همه، لا تمارضوا فتمرضوا.

سعد: همه، أين أبي؟

سارة: ذهب للنوم هو وأمي.

سعد: كنت أريد أن أريه التقرير، سأرسله الآن للمدير، ما أجمل أن

تكسر شوكة مديرك غصباً عنه.

سارة: لا يستطيع رد الإجازة؟

سعد: لا، يستحيل إنه تقرير حكومي، لو كان خاصاً لرفضه.

نائل: جيد.

ظهر إشعار جديد، إنها رسالة من الفنان أيسر: سعد، أرسل لمديرك

التقرير رسالة نصية، ولا تتحدث معه صوتياً، لئلا يشك بصوتك، واعتذر

منه بحجة أنك متعب بشدة؟.

رد عليه سعد: في الحال.

رأت سارة ونائل الرسالة.

سارة: وأيضاً يعمل معك لينجح الخطة.

سعد: ما بك يا سارة، إنه صديقي.

نائل: لولا المصادفة.

سعد: همهمه، وأنت أيضاً يا نائل.

سارة: همهمه، والله لولا المصادفة!

سعد: سأذهب إلى غرفتي؛ لأرسل التقرير للمدير.

سارة: لا تنس، لا تتحدث معه مكالمة صوتية.

سعد: بالتأكيد يا سارة.

دخل سعد غرفته وأخذ يرسل التقرير الطبي، والتوصية بالإجازة إلى مديره.

اتكأ على سريره ونظر في غرفته إلى الصورة الأولى المعلقة للفنان أيسر وهو يغني، ومن أمامه المايكرفون، ومن خلفه فرقته الموسيقية...

بدأ فؤاده يحدثه: هذا الإنسان الذي يظهر من بين إطار هذه اللوحة، أصبح صديقك، حقاً لقد أصبح صديقك؟ عندما سلمت عليه في المسرح وأخذت معه صورة، لم يكن في حينها صديقك، نعم لقد عاملك على أنك محب له وبشدة كباقي أفراد جمهوره، كان يمكنه أن يتابع أي شخص كُسر موبايله الشخصي من أجله على الإنستغرام، وكان ليعجب بصورتين من حسابه الشخصي، وكان ليأخذ رقمه ليصلح له الموبايل الذي كُسر من أجله، نعم إنه أسلوب راق جداً في التعامل مع الجماهير، لكن لم يكن فيه

أي خصوصية لي أنا، سعد، الخصوصية والصداقة حقاً بدأت منذ اليوم، يريد أن نقضي معاً رحلة راحته على الشاليه مع صديقه المقرب، وأنا الصديق الذي بدأ من اليوم رحلة صداقته بالفنان أيسر الهادي، بل لقد أخذ عفويته وأظهر لي بأنه يتعامل بالواسطة، وبـل يخطط معي لنكذب على المدير، لم يكن ليظهر هذه الأمور لأي شخص آخر، حقاً لقد ارتاح معي، واختارني صديقاً له، يا للعجب، لولا المصادفة لم يحدث هذا كله، لكن لا، الأمر ليس مصادفة، لأنه كان يمكنه أن يتعامل بأسلوبه الراقى مع الجماهير؛ مع أي أحد غيري كُسر موبايله، لكن ما فعله اليوم، لم يكن ليفعله مع أحد غيري كُسر موبايله الشخصي، ما فعله اليوم ليس من المصادفة بشيء.

حول سعد نظره عن هذه الصورة ونظر إلى أخرى تظهر المنصة التي يقف عليها الفنان أيسر، ومن خلفه فرقته الموسيقية، ومن مقاعد المسرح مئات الجماهير.

حدثه فؤاده مرة أخرى: كيف اختارني من بين هؤلاء المئات، بل والآلاف الذين لم تظهرهم الصورة؟

إنهم يتمنون منه نظرة شاردة؟ كيف سننظر لبعضنا أنا وهو في يومين، مئات النظرات المقصودة، يا لحظي يا لحظي!

أمسك هاتفه، ودخل على حساب الفنان أيسر الهادي على الإنستغرام، نظر إلى عدد المتابعين؛ إنهم ثلاثون مليوناً.

فؤاد سعد: ثلاثون مليوناً، وأنت من بينهم صديق هذا الشخص، كيف؟! يا لحظك العظيم! يا لشأنك العظيم!

أتاه إشعار رسالة من المدير

المدير: سعد بالشفاء العاجل إن شاء الله، سلامتكم، سنطمئن على صحتكم بشكل دوري، لا تقلق حيال الإجازة.

ضحك سعد، وقال: هههه، غضباً عنك لن أقلق، ههه.

ورد عليه: سلمك الله حضرة المدير، لم أستطع الحديث معك مكالمة صوتية لحالتي الصحية، أرجو منكم الدعاء لي بالشفاء العاجل. أته سارة مسرعة وضاحكة إلى الغرفة، وبالكاد تتمالك نفسها: سعد سعد! هل فتحت على صفحة الفنان أيسر؟

سعد: قبل دقائق، هل هناك شيء جديد فيها.

سارة: الآن نشر صورته من الحفل، واحدة وهو يغني مع فرقته الموسيقية، والأخرى له مع الجماهير، والثالث أنت وهو.

سعد: حقاً؟!!

سارة: ها هي.

سعد ينظر إليها، وفجأة لم يتمالك نفسه أخذ يرقص ويصيح ضاحكاً: أنا سعد، صديق الفنان أيسر.

نائل أتى وعندما رأى الصور: ههه، والله صديق الفنان أيسر.

ذهبوا ليروا الأب والأم، من غرفتهما تستمع سارة إلى أصوات أبيها وأمها من خلف الباب، وهما يتحدثان.

سعد: ما زالا مستيقظين.

دق سعد عليهم الباب.

الأب: تفضل.

دخلوا إلى غرفتهما وأروهما الصور.

الأب مبتسماً: بالفعل لقد اختارك صديقاً له، كن على قدر صداقته.

سعد: بالتأكيد يا أبي.

الأم ضاحكة: يا سلام، افرح وانبسط.

سعد: بالتأكيد يا أمي.

وجه سعد لم تفارقه الضحكات، وصوته محلى بسكر الفرح.

وعرض عليهما صور التقرير فتفاجؤوا من إتقانه، عاد سعد وسارة ونائل

إلى الصالة.

أرسل من فوره رسالة يشكر فيها الفنان أيسر على نشره لصورته معه،

ورسالة عن حصوله على إجازة لمدة ثلاثة أيام.

سعد: كم عدد المعجبين بالصور الآن؟

سارة: ست مئة واثنان وثلاثون معجباً.

سعد: سأصبح مشهوراً مع الفنان أيسر.

سارة: أجل، والله!

سعد: سأذهب إلى غرفتي لأجهز أغراضي الشخصية للرحلة.

سارة: أجل، بالتوفيق أيها الغالي.

نائل: استمتع بوقتك.

سعد: بالتأكيد يا سارة ويا نائل، وأنتما أيضاً استمتعا بوقتكما.

دخل غرفته وأخرج حقيبتين من الخزانة، وبدأ يجهز الثياب والأغراض الشخصية، وهو يغني بأغاني الفنان أيسر الهادي.

بعدما جهز أغراضه الشخصية، وقف في منتصف الغرفة يحك جبينه ويتساءل بعيون الحيرة: كم ستكلفنا الرحلة؟ لم أسأله فأنا محرج من سؤاله، لكنه يتعامل بالعفوية التامة، لا، سأتي بمال إضافي، للاحتياط، ليس الآن وقت سؤاله عن الأمور المادية، في هذه لن أكون عفويًا، إنه أمر يحتاج لباقه، فتح الدرج الأول من الخزانة، كان فيه حزمتا مال، عدّ الأولى وإذا بها ثمانون دولارًا، رماها بعيداً في الدرج، وأمسك الثانية وعدّها، وإذا بها سبع مئة دولار، السكن مؤمن، لكن للاحتياط سأخذ ثلاث مئة بل ثلاث مئة وخمسين دولارًا، بل ثلاث مئة وثمانين دولارًا، هل يكفي؟! . حك جبينه مرة أخرى . لا، لا يكفي فالسكن مؤمن، وضع ثلاث مئة وثمانين دولارًا في محفظته الشخصية، وذهب ليتصل بلهى وسرد عليها ما حدث.

لهى: حبيبي، أنا فرحة حقاً، يا روجي أنت، فلتهنأ يارب، لا تنس إرسال صوركم والفيديوهات لي.

سعد: بالتأكيد يا روجي، هل رأيت الصورة التي نشرها لي وله على الانستغرام.

لهى: حقاً؟ وأنتما وحدكما؟

سعد: أجل، عليك رؤيتها.

لهى: سأراها حال انتهاء مكالمتنا يا حبيبي، إنها جميلة، من قبل رؤيتها، سأشتاق إليك.

سعد: تمام، وأنا بالأكثر يا حبيبي.

الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً، بدأ سعد يجهز نفسه للنوم، أطفأ أضواء الغرفة، ووضع منبه الهاتف على الساعة السادسة صباحاً.

ما إن استلقى بسريره أخذه النوم إلى عالمه.

في تمام الساعة السادسة صباحاً بدأ المنبه يرن.

استيقظ سعد من الفراش بسرعة وحيوية تخالف كل أيام عمره، فلم يؤثر البرد في استيقاظه، ولم يحنّ لحظة للسريـر ولا للفراش، نهض مسرعاً وأخذ ملابسه التي جهزها في البارحة، ودخل إلى التواليت.

في تمام الساعة السادسة والنصف كان قد صلى الفجر و خرج إلى الصالة، وهو يرتدي بنطالاً رياضياً أسود وتيشرتاً سوداء مخططة باللون الأبيض، وجاكيتاً شتوياً أسود، ويحمل كلتا الحقيبتين بيديه، كانت عيونه الخضراء الواسعة تنظر لكل شيء ببريق الفرح.

سعد: أفطرا الآن ؟ لا، سأشتري لي سندويشة من أي مطعم في الخارج.

لم تكن الأم مستيقظة ولا أي فرد من العائلة، خرج من البيت ووضع الحقائب في السيارة من الخلف، ودخلها.

نظر إلى السماء بعينه الخضراوين، ولحيته الشقراء الخفيفة، فوجدها مليئة بكدمات الغيوم الرمادية، والهواء كان يحرك الأغصان والأوراق بجنون...

أشعل المحرك وخرج يسير إلى الطريق المؤدي إلى مدينة النائي التي تنتظره فيها رحلته مع الفنان أيسر الهادي.

كانت الشوارع مكتظة بالسيارات والأرصفة بالمشاة وطلاب المدارس، الكل ذاهب إلى عمله، باشمئزاز شديد، وكأنهم يرددون من دون صوت: تباً

للأعمال والمدارس في الشتاء. الوجوه ما زالت عليها علامات النوم وتثائب في الكثير من الأحيان، لكن سعد كان مختلفاً عنهم جميعاً، بل وعن نفسه في كل صباح، كان نشيطاً بطريقة لا إرادية، لم يكن يصطنع النشاط، كان مليئاً بالحيوية، شيء مفرح في داخله ينثر في كل بقعة من جسده سُكَّرَ الفرح فيجعلها تفيض بالطاقة والحيوية. هرمون يسير ليسقي كل ذرة من روحه وجسده حلاوة تشعل الطاقة فيها.

عند وصوله قرب الإشارة الأخيرة التي تؤذن بوداع مدينته الرندة، فهي الأخيرة فيها، قرأ دعاء السفر وسار في الطريق الخارجي، كانت مدينتهم ملئية بالغابات والمروج الخضراء والجبال، كان ينظر في المرآة لوداع تلك المناظر الخلابة لوداع تلك البنايات التي تتميز بها مدينة الرندة، فهي تزين بالقرميد على كل المباني، وبالبنايات الخشبي الفريد من نوعه.

وقف أمام أحد المطاعم وأخذ طعام الفطور، سندويشة الجبنة، ذلك هو ما يرغبه سعد.

أشعل الموسيقى وسار في الطريق، كان طريق الذهاب يتألف من ثلاثة مسارب، وكذلك طريق العودة، والشوارع ممهدة بإبداع، والحاجز الفاصل هو أعمدة الإنارة ولوحات فنية، رسمها رسامو البلد، كانت هناك لافتة قد كتب عليها مدينة النائي مئتي وأربعة وثلاثين كيلو متراً، كان عدد المتنقلين بين المدينتين قليلاً، إذ إن الطريق المؤدي إلى مدينة النائي خالٍ إلا من بعض السيارات والكثير من الشاحنات، شاحنات نقل البضائع...

الطريق ربيعي بامتياز فأهل البلد يعيشون الآن في أواخر الشتاء وبدايات الربيع، العشب الأخضر يملأ كل بقعة من الأرض على يمين الطريق ويساره، وكذلك الورد الأصفر الصغير والأحمر الكبير والأبيض الصغير بأسراب

طويلة، وتظهر بمظهر يبعث في النفس الطمأنينة، وأشجار الفواكهة تزين بزهور الثمار. كان موسم الشتاء هذا مليئاً بالأمطار، لذا خرج الربيع مُبكراً ومُزهراً على غير عادته.

سعد وهو يتأمل الربيع ويتبسم: ما شاء الله، ما أجمل الطريق، كلها ربيع بثوب أخضر وأبيض، ربيع السنة أتى مبكراً لكثرة الأمطار.

كانت السماء ما تزال رمادية، وبدأت تقطر منها قطرات المطر صغيرة الحجم وقليلة العدد، كان وقعها على زجاج السيارة جميلاً جداً، مع الموسيقى الهادئة التي تسير عليها السيارة.

سعد: المطر! الحمد لله خفيف!

وبعد ساعتين ونصف من القيادة اشتدت الأمطار وأصبحت غزيرة جداً، واستعمل سعد الماسحات بأقصى طاقتها، ولكن لم يجعل ذلك الرؤية واضحة، كانت الأمطار تهطل بغزارة شديدة.

تلقي سعد مكالمة من أمه...

الأم: كيف هي الأمور؟

سعد: بخير، والحمد لله.

الأم: هل كل شيء بخير؟

سعد: نعم يا أمي الطريق جميلة جداً، والربيع، لو ترينه ما أجمله!

الأم: جميل، هذا العام عام الخير.

سعد: بالفعل عام خير.

الأم: احترس في القيادة؛ فالجو ماطر.

سعد: بالتأكيد يا أمي، أقود على أقل من مهلي، لا تقلقي.

الأم: كم تبقى لتصل؟

سعد: نصف ساعة تقريباً.

الأم: بالسلامة، يا الله كنت نائمة، ولم أعد لك الفطور؟

سعد: يا حبيبي، اشتريت من الطريق.

الأم: الحمد لله، ماذا اشتريت؟

سعد: فطيرة الجبنة الصفراء.

الأم: جيد، قلقت لأنني لم أكن مستيقظة وقت خروجك لأعد لك الفطور.

سعد: لا تقلقي يا عزيزتي، كل شيء بخير.

الأم: اعتنِ بنفسك، وداعاً.

وبعدما أغلق سعد المكالمة هز رأسه مبتسماً: قلب الأم ما أجمله، قلقت بشدة علي من الجو، ولأنها لم تعد لي الفطور.

بعد عشر دقائق توقف سعد في محطة للوقود، وزود سيارته بالوقود.

بعد خمس دقائق اتصلت به لى: كيف أمورك يا روجي؟

سعد: بخير، وأنت؟

لى: بخير، كيف هو الطريق قلقت عليك؟

سعد: يا روجي! الطريق جميل جداً، كله ربيع وخضار.

لى: والمطر؟

سعد: بصريح القول، الجو ماطر وبشدة.

لى: كم تبقى لتصل؟

سعد: ربع ساعة تقريباً.

لى: آه، أنت خرجت مبكراً جداً.

سعد: نعم، خرجت في الساعة السادسة والنصف تقريباً.

لى: مبكراً جداً.

سعد: نعم.

لى بصوت مرتعش: بالله عليك، لا تسرع.

سعد: أقسم بالله يا روجي أقود ببطء.

لى: آه، هناك أمطار، وهذا طريق خارجي مليء بالشاحنات.

سعد: أعرف يا روجي، لا تقلقي، لا يوجد ازدحام.

لى: استمتع بوقتك، لقد حققت أكثر مما كنت تحلم به، لا أكاد أصدق

من قوة المفاجأة.

سعد: وأنا مثلك يا لى، أقسم بالله لا أكاد أصدق، لم استيقظت مبكرة؟

لى: لأدرس مادة تشفير البيانات، تبقى علي منها ثلاثة فصول.

سعد: بالتوفيق يا حبيبتي!

لى: آمين يارب، وأنت أيضاً.

سعد: لم يتبقَ شيء، فقط ثلاثة فصول، الحمد لله، لقد لحقت بالمادة.

لى: الحمد لله، لم أكن أتوقع أن ألحق بها.

سعد: جميلتي المتفوقة، لحقت بها وبكل المواد، مع أنها دسمة ودمها ثقيل، كان نبراس كثيراً ما يحدثني عنها.

لى: جداً جداً، يا سعد!

سعد: لكن لا شيء ثقيل على لى.

لى: أنت حبيبي، صاحب الفنان أيسر الهادي.

سعد: يا روح صاحب الفنان أيسر الهادي!

لى: بالمناسبة رأيت صورتك عشر مرات.

سعد: يا حبيبتى.

لى: قبل عشر دقائق كنت أنظر إليها، أتعرف كم عدد المعجبين بها؟

سعد: كم؟

لى: عشرون ألفاً.

صاح سعد: هوووو هوووو، سأصبح مشهوراً.

لى: هووووو، سأكسر رأسك إذا أعجبت الفتيات بك.

وضحكا معاً.

لى: سأعود لمكالمتك.

سعد: بانتظارك يا حبيبتى، اعتني بنفسك.

لى: وأنت أيضاً، وداعاً.

اقترب من مدينة النائي كثيراً، فتح نافذة سيارته وأغلقها مباشرة، فالهواء بارد وشديد الحركة، لقد بدأ بحر النائي يظهر من بعد، الجو هنا غائم لكن

دون أمطار، يشاهد الشواطئ والنخيل المزروع بكثرة فيها، وكذلك بنايات
النائي الحجرية الصفراء، الطريق الجبلي الذي يسير فيه سعد، فهو يسير في
طريق جبلية، يقطعها بسيارته صعوداً وهبوطاً، يعتبر إطلالة رائعة مشوقة
على مدينة النائي السياحية الساحلية.

سعد ضاحكاً: خمس دقائق وأتصل بالفنان أيسر.

إنها نقطة التفتيش وقف فيها سعد خلف السيارات والشاحنات، كان
عددها قليلاً بالإجمال.

سعد: الحمد لله ليست هنا أزمة.

وعندما وصل سعد إلى الشرطي أعطاه بطاقته الشخصية، وأخرج
الحقيبتين، ففتشهما الشرطي، وقال له: أهلاً وسهلاً بك، انطلق.

دخل سعد مدينة النائي، وبدأ يسير في الشوارع التي كان يراها قبل قليل
من أعالي الجبال، من تلك الإطلالات الرائعة المشوقة، إنها مليئة بأشجار
النخيل والورود على الحواجز الفاصلة بين طريق الذهاب والعودة، وكذلك
البنائيات الصفراء المزركشة بالحجر الجميل، ومتاجر بيع الطعام والألبسة
عن يساره، وعن يمينه البحر، ومن فوقه سماء رمادية، ومنه تصدر أمواج
عالية تضرب الشاطئ الأصفر المليء بأشجار النخيل، والناس يسرون على
الأرصفة بمزاج معتدل وحيوي، يتحدثون بحماسة ويرتدون ألبسة الشاطئ
السياحية برغم برودة الأجواء، وبعض الشبان والأطفال يأكلون البوظة،
والبنات يرتدين الثياب الضيقة، والشورتات وشعرهن يتطاير في جوّ الهواء
فيه يعزف بجنون.

ركن سيارته بجانب الطريق، وهناك دوار كبير من أمامه، تلتف السيارات فيه بكثرة، ومن طرق رئيسة كثيرة، في داخل الدوار ساعة دائرية خضراء مذهلة، أرقامها نقشت باللون الأسود على صورة الرمال الصحراوية، عقاربها سعف النخيل، فعقرب الساعات بسعف نخيل أخضر كبير، وعقرب الدقائق بسعف نخيل أصفر متوسط، وعقرب الثواني بسعف نخيل صغير أخضر، إنه دوار الساعة الخضراء، بدأ يتصل بالفنان أيسر الهادي.

سعد مبتسماً: أستاذنا، كيف حالك؟

الفنان أيسر: أهلاً أهلاً سعد، كيف حالك؟

سعد: بخير.

أيسر: أنت الآن في الطريق؟

سعد: وصلت المدينة تَوَّأً.

أيسر: آوه رائع، يظهر بأنك خرجت مبكراً.

سعد: نعم خرجت في الساعة السادسة والنصف صباحاً تقريباً.

أيسر: الحمد لله على سلامتك، متشوقون أنا وماجد للرحلة كثيراً.

سعد: سلمك الله، وأنا أيضاً. هنا ازدادت حماسة سعد كثيراً، وأخذ

يرقص بجسده.

أيسر: أين أنت الآن؟

سعد: في شارع الساعة الخضراء.

أيسر: حسناً سأرسل لك الآن على الواتس موقع الشاليه، سنلتقي هناك،
خرجنا أنا وماجد قبل عشر دقائق.

سعد: إذا أنتظر إرسالك الموقع، كم يبعد عني؟

الفنان أيسر: مسافة نصف ساعة، نحن نحتاج ربع ساعة لنصل.

سعد: بالسلامة يارب، ألكم هناك.

الفنان أيسر: سلمك الله، وداعاً.

من فور إغلاق سعد للمكالمة قال ضاحكاً: متشوق أنت وماجد كثيراً، ماذا
أحدثك أنا عن شوقي، سافرت من مدينتي لهذه الأيام من العمر.

تلقى الموقع، وبدأ يسير صوبه.

سعد وهو يتأمل الشوارع والأسواق والأبنية ويتبسم: منذ سبع سنين لم
أزر مدينة النائي، حقاً إنها جميلة جداً، أجواؤها هادئة، وأهلها مزاجهم
رائق، بالفعل هنا السياحة.

وصل سعد إلى قرب مقر الشاليهات، وأصبح يرى البحر بقرب شديد،
والفنادق الضخمة الهائلة المطلة عليه، وكذلك الشاليهات الصغيرة.

تخطى الفنادق وفجأة وجد نفسه عند مجمع كبير للشاليهات، وفي الخارج
حارس الأمن، توقف سعد عند

رجل الأمن الأشقر ذي العيون البنية الواسعة: بطاقتك الشخصية؟

أخرج سعد بطاقته الشخصية من المحفظة، ومن عينيه الخضراوين
الواسعتين يشع بريق الفرحة: تفضل.

رجل الأمن بعدما نظر فيها: إلى أين أنت ذاهب؟

سعد: أمهلني ثواني لإجراء مكالمة.

رجل الأمن ضاحكاً: لم أطلب منك إجراء المكالمة، أنا فقط أسألك إلى أين أنت ذاهب؟

سعد والهاتف على أذنه: أتصل بمضيفي الفنان أيسر الهادي، له شاليه في المجمع.

تبسم رجل الأمن، وهز رأسه يفتل شاربه الأشقر الكثيف: أعرفه وأعرف الشاليه الذي له.

فجأة وقد ظهرت الحماسة الشديدة على سعد، مع الابتسامة: أستاذي وصلت الآن إلى المجمع، أنا واقف مع الحارس.

الفنان أيسر: وصلنا أنا وماجد منذ عشر دقائق، أخبر رجل الحراسة بأنك ذاهب لشاليه الفنان أيسر ذي الرقم ستة وثلاثين، وداعاً.

سعد وهو ينظر إلى الوجه الأشقر المبستم، ويضع الهاتف عن أذنه: وداعاً، أنا ذاهب لشاليه الفنان أيسر ذي الرقم ستة وثلاثين.

رجل الأمن: أنت صديقه؟!

سعد: نعم.

رجل الأمن: أهلاً وسهلاً بك، قبل قليل سلمت عليه.

سعد: نعم، سبقني بعشر دقائق.

رجل الأمن مبتسماً ومشيراً بيده إشارة الترحيب: أهلاً بك.

دخل سعد مجمع الشاليهات، من كل جهة يشاهد شاليهاً وكذلك متجراً، سار في السيارة ليصل إلى موقع شاليه الفنان أيسر، وما إن وصله شاهد الفنان أيسر وصديقه ماجداً، واثنين من مرافقي الفنان أيسر.

أشار الفنان بيده السمراء لسعد أن يركن السيارة بجانب سيارته. كانت فخمة، إنها مرسيدس جي كلاس سوداء ويظهر بأنها ابنة الوكالة.

سعد وهو يحدق في سيارة أيسر: ما شاء الله، ما أفخم سيارتك! جي كلاس!

الفنان أيسر يرتدي شرتاً أزرق وتيشيرتاً سوداء ومصفاً شعره الأسود الكثيف إلى الخلف، ويرتدي النظارة الشمسية.

عندما ركن سعد سيارته خرج مسرعاً إلى الفنان واحتضنه.

الفنان أيسر مبتسماً: الحمد لله على السلامة، رحلتك كانت ميسرة.

سعد: سلمك الله، جداً منذ خرجت، الجو غائم وماطر، والربيع يملأ جانبي الطريق، ولم يكن هناك ازدحام.

الفنان أيسر: نعم، الجو اليوم في مدينتكم ماطر، لكن هنا لا يوجد الكثير من الأمطار، مع أن الهواء شديد، والجو بارد، لكن المطر أخف من مدينتكم.

سعد: أخف بكثير، الجو هنا رائع. سعد وأيسر يحركان أيديهم بعفوية الحماسة والفرح.

الفنان أيسر: بالفعل، عندما ذهبت إلى مدينتكم الرندة لحفلي، كان الربيع مزهراً بشكل رائع، طوال الطريق وأنا أصوره وأتأمله.

سعد: منظره ساحر.

الفنان أيسر: جداً لم أعرفك . وأشار بيده إلى شخص متوسط الطول
الواقف بجانبه ذي الشعر الأشقر المصفف جانباً والبشرة الحنطية، وأيضاً
بنظارة شمسية، وبشورت أحمر وتيشرت سوداء، إنه ماجد القيس صديقي
منذ الدراسة الجامعية، تعرفت إليه من معهد الفنون.

سلم سعد على ماجد، وابتسم كلاهما لبعض.

سعد: أهلاً وسهلاً.

ماجد: أهلاً بك.

الفنان أيسر. وأشار مبتسماً إلى سعد : إنه سعد المازن.

ماجد مبتسماً بشفتيه الضيقتين: تشرفت بك.

سعد مبتسماً: وأنا أيضاً.

الفنان أيسر: هؤلاء مرافقيّ، . وأشار إلى كلا الرجلين اللذين يقفان بجانب
ماجد ..

كلُّ من المرافقين محمد وعلي يرتدي بنطالاً أسود وتشيرت سوداء،
أجسامهما طويلة وضخمة، وعلى الرغم من ضخامتها إلا أنها متناسقة
بشدة مع طولهما، وتظهر عليهما العضلات بتفصيل رائع...

محمد أبيض البشرة، و ذو شعر أشقر كثيف وأخضر العيون كسعد إلا
أن عينيه ضيقتان، وعلي أسمر البشرة وذو شعر أسود خفيف، وذو عيون
بنية واسعة.

تبسموا جميعاً لبعضهم.

سعد: تشرفت بكم جميعاً.

محمد وعلي: ونحن.

الفنان أيسر: سعد! أنزل أغراضك، وضعها في غرفتك سيدلك محمد عليها، سننتظركم في الصالة.

محمد: في الحال يا أستاذ!

دخلوا جميعاً من باب الشاليه، سار الفنان أيسر وصديقه ماجد إلى الصالة وجلسا فيها، كانا قد رتبا أغراضهما في الغرفة من قبل وصول سعد. وأخذ سعد ومحمد الحقائب وسارا بها. كان سعد ينظر باستغراب إلى الصالة، وكيف أن جدرانها نافذة كبيرة مطلة على البحر؟ فيبدو منها رمل الشاطئ وأمواج البحر إنها تحفة فنية، كان ينظر باستغراب إلى كل بقعة من داخل الشاليه، فالديكورات السوداء والرمادية جميلة جداً.

محمد: إلى الطبقة الثانية حيث فيها غرف النوم.

سعد: حسناً.

ينظر سعد بإمعان لجسد محمد، ذي البنية الضخمة والعضلات المفصلة والمكورة؛ حقاً إنه حارس شخصي.

ومن فور وصول محمد إلى الغرفة.

محمد: هذه غرفتك يا سعد، إنها الغرفة الرابعة.

سعد: شكراً.

وضعا الحقائب فيها.

محمد: عفواً.

سعد وعيناه الخضراوان تنظران بإعجاب: كم مكثت وأنت تلعب كمال الأجسام؟

محمد: ست سنوات.

سعد: ما شاء الله، جسدك جميل جداً.

محمد: شكراً، سأذهب الآن للصلاة، وأنت الحق بنا، بعد أن ترتب أغراضك، وارتد لباساً مناسباً للسياحة.

سعد: بالطبع.

بدأ سعد ينظر في غرفته...

خزانة سوداء صغيرة، ونافذة كبيرة مطلة على البحر وسريره الأسود، والجدران كلها مطلية بالدهان الرمادي، بدأ يرتب أغراضه في الغرفة، ومن فور انتهائه نزل إلى الصلاة، ووجد الجميع جالساَ فيها.

الفنان أيسر: أهلاً بك يا سعد! تفضل هنا. وأشار إلى مقعد فارغ بجانب علي، كانا قد خلعا النظارات الشمسية، وقد أنزلا معهما لباس السياحة إلى الصلاة، والآن ارتدوها جميعهم.

جلس سعد متبسماً: أهلاً أستاذنا.

الفنان أيسر: سعد كما أخبرتكم، من مدينة الرندة.

ماجد بعينيه السوداوين الواسعتين: هل صلح خلويك يا سعد، ههه؟

سعد ضاحكاً: ليس بعد، وضعته في متجر لإصلاحه.

ماجد: أخبرنا أيسر بقصتك، سبحان الله جمعتكم المصادفة.

الفنان أيسر مبتسماً، وبريق عينيه يشع: بصراحة القول أنا ارتحت لسعد، فالأمر ليس مصادفة.

سعد: شكراً جزيلاً أستاذنا. وفي نفسه: أجبت على كل تساؤلات المقتنعين بأن المصادفة هي من جمعتنا وبلسانك، بالفعل ما جمعنا هو الصداقة. الفنان أيسر: العفو.

ماجد، وبؤبؤه الأسود يشع صراحة. وأشار بيده إلى سعد: وأنا أيضاً منذ رأيتك، أحسست بالإرتياح.

سعد مبتهجاً وبشدة: شكراً. ومد كلتا ذراعيه البيضاوين على طولهما. وأنا أيضاً جداً مرتاح، وسعيد بلقائنا. ماجد: ونحن أيضاً.

الفنان أيسر: حدثني يا سعد، أنت تعمل في مدرسة الألفا أليس كذلك ؟ سعد: نعم، أعمل مساعداً لمديرها.

الفنان أيسر: ما شاء الله، ما هو تخصصك؟ سعد: علم النفس.

الفنان أيسر: ما شاء الله، تذكرت الآن لقد سألتك عنه رائع، وأنا تخصصي الفنون، وكذلك ماجد.

سعد مبتسماً: تشرفت بكما.

تبسم ماجد وأيسر وهزا رأسهما.

ماجد: لنُدع التكلف جانباً.

الفنان أيسر: من الآن فصاعداً تناديني أيسر. ووضعه يده السمراء على كتف سعد.

سعد دهشاً ومبتسماً، وهو يهز رأسه: هه كما تشاءون.

الفنان أيسر: ماذا يعمل أبوك؟

سعد: كان مهندساً للطيران في سلاح الجو.

الفنان أيسر وعيناه البنيتان تشعان بسمة: ما شاء الله! وكيف رأيت حفلي؟

سعد، وبؤبؤه الأخضر يشع منه بريق الإعجاب: رائعة جداً، هذه أول مرة أحضر لك حفلاً، وأسمع صوتك من المسرح، بصراحة القول ذهلت، كيف يختلف عن التلفاز والهاتف، كان صوتك ساحراً والأجواء جداً جميلة.

الفنان أيسر: إذاً ستعيدها؟

سعد: بالتأكيد، متى ما أتحت لي الفرصة، فإنني بالتأكيد سأحضر، أنا تربيت على صوتك وأغانيك، منذ عشر سنين وأنا أسمعك، ودائماً ما أسمعك؟

هز الفنان أيسر رأسه معجباً بكلمات سعد، وسعد كان يتحدث بحيوية ويشير بيديه في كل وقت وعند كل جملة، مع ابتسامة خفيفة، وكان حاجباه كثيراً ما يرتفعان من صدمة الفرح التي يعيشها.

أيسر: شرف لي، ولمن أيضاً تسمع؟

تبسم ماجد قائلاً: لا تشعر بالحرج يا سعد، أخبره بالفنانين الآخرين.

أيسر: هههه.

سعد: ههه، أستمع إلى راضي النجمي، والفنان أيسر فقط.
ماجد وقد هز رأسه معلناً الإعجاب بالإجابة: ذوقك رفيع.
أيسر: جداً. والبسمة مرسومة على شفثيه الواسعتين.
سعد: شكراً، وأنا في الطريق كنت أستمع للفنان أيسر.
ماجد: هههه، رائع.

الفنان أيسر مبتسماً: اليوم سأغني لك بصوتي.

سعد: هل تسمح لي بالتصوير وقتها؟

الفنان أيسر: بالطبع يا سعد، خذ راحتك، ودع التكلف.

ماجد: ما رأيكم أن نسيح الآن، لنلحق قبل الغداء.

الفنان أيسر: بالطبع هيا بنا، سعد هل أنت مرتاح لتسيح معنا؟

سعد: نعم.

أيسر: محمد وعلي إلى غرفتكما. نهض محمد وعلي وسارا إلى الطبقة الثانية،

وسار أيسر وماجد وسعد إلى باب الشاليه ؛ ليخرجوا منه إلى الشاطئ.

عندما فُتح باب الشاليه ووقفوا على عتبه نظروا جميعاً بذهول إلى البحر من أمامهم، وإلى الشاطئ المليء بالسياح والناس، وبأشجار النخيل المتعالية، كان الهواء قوياً، ويحرك الموج بصخب، فالموج يتعالى ويضرب الرمال مخرجاً زبده الطاغي.

كان هذا الجو فرصة ذهبية لمن يتزلجون على الماء، ويقومون بركوب الأمواج، شاهدوا أربعة شبان يتزلجون على الأمواج فيرتفعون معها، وينزلون من فور نزولها.

الفنان أيسر، وبريق التأمل يشع من عينيه البنيتين الدقيقتين، وهو يحك لحيته السوداء: هذه اللحظة دائماً ما تعني لي المعنى نفسه.

التأمل كان حاضراً في عيني ماجد السوداوين الواسعتين، وهو يضع أصابعه في شعره الأشقر: نعم في كل مرة نفتح فيها الباب، نقف أمامه بضع دقائق نتأمل جمال المنظر من هنا.

سعد متأملاً: حقاً إنه رائع.

الفنان أيسر: حاولت أن أفهم لماذا من هنا يوجد معنى خاص، وعندما تقترب من المياه تتغير إلى معانٍ أخرى.

ماجد: لأن الأشياء من بعيد لها نكهة فريدة، وعند إمساكها تذهب تلك اللذة، وتأتي لذات أخرى، لكنها ليست بدرجة تلك اللذة من حيث قوتها.

الفنان أيسر معجباً بما سمعه: بالفعل صدقت يا ماجد، هذا هو التفسير الحقيقي، إنه ما توصلتُ إليه في المرة الماضية من زيارتي للشاليه.

هز سعد رأسه: نعم هكذا هي الحياة، لكل شيء نكهة خاصة به ما دام الإنسان بعيداً عنه، لكن عندما يقترب منه تذهب تلك اللذة القوية.

ماجد: صحيح يا سعد.

كان الأطفال على الشاطئ يلعبون بكرة صغيرة ملونة باللون الأسود والأبيض، ويركضون خلفها على الرمال التي يطبعون فيها آثار أقدامهم الصغيرة، وهناك أناس عراة يقومون بحمام الزيت، وآخرون يتسامرون

متكئين على الرمال أو مقاعد مجمع الشاليهات، كانت العائلات مليئة بالحيوية، وكذلك الشبان...

أصيب سعد بنفحة باردة، جعلت جسده يشعر بالقشعريرة، وبدأ يصك على أسنانه، قائلاً: برد برد. من فوره ربت الفنان أيسر على كتفه، وقال: سعد هيا بنا لندخل الماء، ولتكسر هذه القشعريرة.

ماجد: إذا لم تدخل الآن ستصاب بنزلة برد هيا.

سعد وهو ما يزال يصك على أسنانه: في الحال.

ساروا جميعاً قاطعين ممر المشاة، وعندما دخلوا في رمال الشاطئ، أحسوا ببرودة الرمال، وكان أقدامهم تمشي على الجليد.

ماجد: الطقس اليوم بارد، ليس محبباً للسباحة.

الفنان أيسر: نعم، لكننا سنسبح! ما رأيك يا سعد؟

سعد: شوقتموني للسباحة والتخلص من هذه القشعريرة.

ماجد: إذاً هيا بنا، لم أسألك هل تجيد السباحة؟

سعد: أجل، وحصلت فيها على دورات من مدينتي.

الفنان أيسر: جيد.

اقتربوا من المياه وبدأت تعلو أقدامهم...

سعد: إنها باردة جداً!

ماجد: أسرع بالنزول لتتخلص من شعور البرد هذا.

الفنان أيسر: إنه شعور مقزز، لتتخلص منه.

بدووا يركضون في المياه إلى أن أصبحوا على عمق جعل المياه تغمرهم إلى قرب أكتافهم.

الفنان أيسر: ما رأيكم أن نضرب رؤوسنا في المياه غائصين فيها؟
سعد: معكم.

ماجد: واحد

الفنان أيسر: اثنان.

ماجد: هيا يا سعد أكمل.

سعد: ثلاثة.

قفزوا في المياه غائصين، كانوا بجانب بعضهم ولكنهم أخرجوا رؤوسهم بعد غوصهم في أماكن شتى متفرقين عن بعضهم.

سعد يصيح: آوه آوه فعلناها.

الفنان أيسر: هل بقيت لديك قشعيرة؟

سعد: لا.

ماجد: وألف لا.

وأصبحوا يسبحون بحرية، فكل واحد منهم يسبح على هواه ويغوص.

وبعد أربعين دقيقة اقتربوا في المياه من بعضهم...

الفنان أيسر: ما رأيكم بالغداء الآن؟

سعد: لا بأس.

ماجد: لست جائعاً الآن.

الفنان أيسر: وأنت يا سعد، هل تشعر بالجوع؟
سعد: أنا جائع جداً، إلى الآن على فطيرة جبنة أكلتها في الصباح.
الفنان أيسر. أشار بيده إلى الشاليه : هي يا ماجد، لنذهب للغداء.
ماجد: في الحال.

خرجوا من المياه وبدؤوا يسيرون على الرمال، وألبستهم تقطرماء، وكأنها
غيمة شتاء. اندفع ثلاثة شبان خلفهم، يرتدون الملابس البحرية والنظارات
الشمسية، أحس أيسر بهم، فقال لماجد وسعد وهو يعقد بحاجبيه عيونه
البنية: أكملوا المسير، لن أقف معهم، الآن وصلت، بدأت المضايقات!
أكملوا مسيرهم وظهورهم إلى أولئك الشبان، الذين ازداد مشيهم سرعة،
وعندما اقتربوا من الشاليه صاح الشبان: الفنان أيسر.

التفت الجميع نحوهم...

كانوا شباباً بطول مفرط، يطرون فرحاً أن صادفوا فنانهم المفضل،
تحدث أحدهم بأسلوب الرجاء وهو يبتسم بصدمة اللقاء قائلاً: ارجوك
صورة.

تبسم أيسر بتصنع: تفضلوا. سلموا عليه و التقطوا معه صوراً بهاتف
أحدهم، وعندما أنهوا: شكراً فناننا.

أيسر: العفو، وداعاً.

وما إن وصلوا إلى الشاليه وضعوا المناشف عليهم، واستلقوا في الصالة
على مقاعد الكنب السوداء المريحة، وفي الصالة شاشة تلفاز كبيرة ولوحات
على الجدران الرمادية.

سعد: تعبتُ كثيراً، منذ سنتين لم أسبح.

الفنان أيسر: آوه، السباحة متعبة لأنها تحرك كل عضلات جسديك.
ماجد: معنا ستستعيد قدرتك القديمة على السباحة، فنحن مهووسون
بالسباحة.

الفنان أيسر: في الماضي عندما كنا نأتي إلى الشاليه أنا وماجد، في كل
ساعتين نزل لنسبح نصف ساعة.
سعد مبتسماً بإعجاب: ما شاء الله، لذلك أجسادكم لا تعاني من السمنة
ومتناسقة جداً.

ماجد: ولا جسديك يعاني، سننشطك معنا، لا تقلق يا سعد.
الفنان أيسر: سأطلب طعاماً من مطعم الهوى، ماذا تريد أن تأكل يا
سعد؟

سعد: ما تطلبونه؟
نفخ ماجد من فمه الهواء: قلنا لك، لا حرج، دع التكلف بعيداً.
الفنان أيسر بالحماسة الشديد: هيا يا سعد لن نبقى طوال رحلتنا ونحن
نقول لك خذ راحتك!
سعد: أنا على راحتي.

الفنان أيسر: لا لست عليها، أثبت لي أنك على راحتك.
سعد وهو يقاوم خجله: أريد دجاجاً مشوياً مع البطاطا.
الفنان أيسر ضاحكاً: اها، أنت على راحتك هكذا.
ماجد: رأيت يا سعد؟ ما أجمل الراحة، اطلب لي أنا كيلو كباباً مشوياً.
سعد: ههه، والله على راحتي.

الفنان أيسر مبتسماً: الآن نصدقك، وأنا سأأكل الكباب أيضاً.

سعد: كم يحتاج من الوقت ليصلنا؟

الفنان أيسر: نصف ساعة.

سعد: أريد أن أستلقي في هذا الوقت في غرفتي، لأستريح قليلاً.

ماجد: اذهب وخذ راحتك.

الفنان أيسر: عندما يصل الطعام سنناديك.

سعد: تمام.

ذهب سعد إلى غرفته واستلقى على سريره، كان ينظر إلى سقف الغرفة الرمادي وتارة إلى النافذة والسماء، كان التعب يشرب طاقته بسرعة هائلة، وما إن استلقى حتى أخذه النوم إلى عوالمه.

في الصالة بقي الفنان أيسر وماجد يتحدثان عن الأعمال القادمة، إلى أن أتى الطعام.

أيسر: سعد لم ينزل بعد.

ماجد: لعله نام.

أيسر: بالفعل أظنه نائماً، أخبرني بأنه من الساعة السادسة صباحاً قد خرج من الرندة.

ماجد: أف، رحلته كانت شاقة، بالتأكيد إنه نائم.

أيسر: لندعه نائماً، ليأخذ كامل راحته.

ماجد: حسنا، لكن لنأكل الآن؟

أيسر: بالطبع، سأبقي له طعامه، وليسخنه في المايكروف عندما يستيقظ.

وضعوا طعامهم على طاولة الطعام، فتح ماجد الأكياس، فخرج منها البخار وكأنه نبع تفسج، ما إن نظروا إلى البخار حتى عرفوا بأن الكباب قد شوي بطريقة فنية كعادة مطعم الهوى، وزعوا قطع الكباب والبصل المشوي، والبندورة وبدؤوا الأكل.

الفنان أيسر وهو يمضغ اللقمة الثانية: كالعادة مطعم الهوى لذيذ طعامه.

ماجد: بالفعل إنه لذيذ، لم أكن جائعاً، أردت فقط أن أشاركك الطعام لكنني الآن أتضور من الجوع.

ماجد: وماذا عن الملحن هاني؟

الفنان أيسر: هاني لا يفهم إلا لغة الأموال.

بقوا يتحدثون عن الأعمال، وعندما بدأ الليل سأل ماجد: هل سيبقى سعد نائماً؟!

الفنان أيسر: سأذهب الآن لأوقظه.

صعد الفنان أيسر إلى الطبقة الثانية، ومن فور دخوله الغرفة بدأ يربت على كتف سعد المستغرق في نومه. ويحاول إيقاظه: سعد سعد سعد.

جسد سعد يرتعش من البرد، ويمسك بالغطاء ويشده على نفسه، ويقول: سأقوم في الحال. وهو مغمض عينيه، أغلق أيسر النافذة من فوره، ووضع يده على جبهة سعد ليتأكد له أن حرارته مرتفعة.

الفنان أيسر: إنها نزلة برد لم ينفع معها كسر البرد، سأتي لك الآن بفراش آخر.

سعد وهو يضغط على أسنانه: حسناً.

ذهب الفنان أيسر إلى الغرفة المجاورة، وأخذ منها فراشاً وأضافه على سعد قائلاً: سأسخن لك الطعام الآن، يجب أن تأكل لتأخذ الدواء وسيبقى محمد يربحك طوال الليلة.

سعد: شش شك شكراً.

الفنان أيسر: لا تقلق بالسلامة إن شاء الله.

ضرب الفنان أيسر باب غرفة محمد وعلي...

خرج له علي، وهو يفرك عينيه البنيتين الواسعتين، الفنان أيسر عاقد حاجبيه السوداوين: أين محمد؟

صاح علي في داخل الغرفة المنطفئة أضواؤها: محمد! انهض.

الفنان أيسر: نائم؟

علي: نعم

أيسر: أيقظه ودعه يأتي إلي من فوره.

علي: حاضر.

نزل الفنان أيسر إلى الصالة...

الفنان أيسر: لقد أصابت سعد نزلة برد.

ماجد: أمتأكد؟

الفنان أيسر: نعم، لم تنفع محاولة كسر البرد.

ماجد: هل يعاني من الحرارة؟

الفنان أيسر: قشعريرة قوية، وحرارة عالية، عندما حاولت أن أوقظه كان يشد الفراش، ويرتعش.

ماجد: كان يجب علينا تفقده من قبل.

الفنان أيسر: أيقظت محمداً، سيقوم برعايته الليلة.

ماجد: جيد.

نزل محمد من الدرج يتثاءب، ويفرك عينيه الخضراوين، وشعره الأشقر
الكثيف منكوش من كل الجهات...

محمد: نعم أستاذ؟

الفنان أيسر: كنت نائماً اها؟

محمد وهو لا يكاد يفتح عينيه: آسف يا سيدي، لكنني غفوت فجأة.

الفنان أيسر: في هذا الكيس . وأشار بإصبعه على الكيس الأخضر. طعام
لكما أنت وعلي، لكن دعك منه الآن، في الكيس الأسود الذي بجانبه طعام
لسعد: سخنه له في المايكروف، وإذهب به إليه، وبعدها تعال إلي لأعطيك
المال لتشتري له أقوى المضادات للنزلة البردية.

محمد عاقد لحاجبيه الشقراوين الكثيفين: أمرك.

الفنان أيسر: ستبقى الليلة ترعاه. وهو يشير بسبابته مهدداً، وهز رأسه
غاضباً.

محمد أخفض رأسه: حاضر.

ذهب محمد إلى المطبخ، وبدأ يسخن الطعام لسعد.

ماجد: تتعامل معهما بقسوة يا أيسر.

الفنان أيسر منفعلاً: صدقني لو عاملتهم بلطف، فسيتكبرون عليك.

ماجد: أمتأكد؟

الفنان أيسر: ثق تماماً، إن الإنسان يعتاد أي شيء في حياته، فإن عودته على الخدمة سيصبح عادياً، وإن أعطيته حريته سيتعود الحرية.

ماجد وهو يحك لحيته الشقراء الطويلة: بهذه تكاد تقنعني.

الفنان أيسر وهو يشير بإصبعه صوب صدره ويهزه: لا تظن يا ماجد بأنني أعاملهم هكذا لأشبع تكبري، لا لا، أنا أعاملهم هكذا وأنا كاره لهذه الطريقة، لكن هي الصواب برغم كرهها لها.

ماجد مبتسماً: لا، أنا الذي أعرفك يا أيسر، ولا أظن ولا للحظة أنك متكبر.

الفنان أيسر: عزيز يا ماجد، محمد! أنهيت التسخين؟

محمد وهو يخرج من المطبخ بالطبق الذي يتصاعد البخار منه: نعم.

الفنان أيسر: هيا بسرعة إلى غرفة سعد.

محمد وهو يهز رأسه، ومخفض لعينيه الخضراوين: حاضر.

ذهب محمد إلى غرفة سعد، وما إن وصلها حتى أيقظ سعداً.

كان سعد ما زال يرتعش من القشعريرة، وضع له محمد طاولة بجانبه، وعليها طبق طعامه.

وناداه مراراً وتكراراً: سعد سعد، استيقظ لتأكل طعامك، هيا يا سعد.

سعد وهو مغمض لعينيه: اها الآن.

أدار سعد وجهه إلى محمد، عيناه الخضراوان ذائبتان، وتفتحان بصعوبة، ولا طاقة له، هنا ساعده محمد على الجلوس، وسعد ما يزال يلتحف بالفراش.

سعد وهو يهز رأسه، ويرتعش: شكراً، محمد.

محمد: العفو، هيا كل طعامك، وسأتي لك بمضاد حيوي قوي لنزلة البرد في الحال، كما أمرني الفنان أيسر، وسأسهر على راحتك اليوم.

جلس سعد، ونظر إلى الطاولة التي فيها الطعام، وقال متعجباً: كل هذا طلبه منك الفنان أيسر؟

محمد: نعم، وسأقوم به.

سعد: شكراً لكم، لم أكن أتوقع أن أصاب بنزلة برد قوية كهذه، سأتعبك معي؟

محمد مبتسماً: لا عليك، أنا ذاهب لآتي لك بالدواء.

خفت القشعريرة من جسد سعد، حتى أصبحت معدومة الوجود، نظر إلى الطعام الشهي بتحديق، الدجاج مشوي وكل جزء منه يتحدث قائلاً: لقد شويت بأحسن ما يكون. لم يكن يجد الشهوة له، بل يريد أن يأكل ليأخذ الطاقة فقط، حتى حلقة كان يعاني من الالتهاب، وكل لقمة كانت أشبه ما تكون بالسكين التي تضرب حلقة.

وقف محمد قبالة أيسر برأسه منحنياً قائلاً: أيقظت سعداً، ووضعت له الطعام على الطاولة.

الفنان أيسر غاضباً: كيف حاله؟

محمد: جيد، في البداية كان مصاباً بالقشعريرة، لكنها خفت.

الفنان أيسر: خذ هذه الخمسين دولاراً، وهذا مفتاح السيارة، اشتر له أقوى مضاد حيوي ومسكنات، لا تنس شيئاً، ماذا تشتري؟

محمد بعبوس ملأ وجهه: مضاداً حيويًا، ومسكنات.

الفنان أيسر: هيا.

ماجد: المسكين سعد، كان حريصاً على هذه الرحلة، كيف عكرت عليه
نزلة البرد هذه ؟

الفنان أيسر: والله إنني متضايق من أجله، لكن إن شاء الله، سيتعافى
عندما يأخذ مسكناً ومضاداً قوياً.

ماجد: إن شاء الله.

الفنان أيسر: تعال نصعد إليه، ونجلس عنده.

ماجد: هيا.

دخلوا غرفة سعد، كان ما يزال متدثراً بفراشه ويأكل طعامه.

الفنان أيسر بصوت ملؤه الابتهاج، ويمد ذراعيه على طولهما: أوه، كيف
حال صديقي سعد؟

هز سعد رأسه: بخير، الحمد لله خفت النزلة بعض الشيء.

كان جسده قد توقف عن الارتعاش، ولم تكن هناك قشعريرة، ويكلمهم
من دون أن يضغط على أسنانه.

الفنان أيسر: ستخف النزلة بل ستتوقف بالكامل، الآن سيأتي لك محمد
بأقوى المسكنات والمضادات وستستقر أمورك، لا تقلق.

سعد بملامح الخجل: لكنني أشعر بالحرج منكم.

الفنان أيسر: لمَ يا سعد؟

سعد: بسبب مرضي، هذا أول يوم بدل أن نجلس لتتعرف فيه إلى بعضنا، وأنتم بدل أن تستمعوا بوقتكم في أول يوم؟
الفنان أيسر: سعد عزيزي، ألم نتفق وكان ماجد معنا أن ندع التكلفة بيننا.

هز ماجد رأسه: نعم على هذا اتفقنا.

سعد: صحيح.

الفنان أيسر: إذاً على العكس تماماً، لا يوجد أي حرج، ماذا لو حصل معي أو مع ماجد ما حصل معك؟

ماجد: هل ستتركنا؟

سعد بالحماسة: لا، بالطبع لا.

الفنان أيسر: نعرف ولن نشعر بالحرج عندما تساعدنا، أو أننا تسببنا به لك.

سعد: صحيح.

الفنان أيسر، وعيناه البنيتان الدقيقتان حزينتان: أنا منزعج لأنك لم تستمتع إليّ الآن، ولم نجلس لتتحدث، أكمل أكمل طعامك.

ماجد وهو يتبسم لسعد بشفاهه الضيقة وعيونه السوداء: ها نحن في الغرفة معك، وعندما تنهي الطعام، سندسهر أنا وأيسر معك ونتحدث.

سعد والبسمة تملأ وجهه، وبريق الابتهاج يشع من بؤبؤه الأخضر: شكراً كثيراً لكم، بصراحة القول أنا متضايق لأنني لم أتمكن من الجلوس معكم، وضاع يوم، وأنا أحسب الوقت معكم بالدقيقة.

الفنان أيسر: لا تقلق، اليوم هو الأول فقط، سنعوض ما فاتنا غداً،
وسنجلس معك الآن إلى أن ننام.

ماجد: أتعرف كم الساعة؟

سعد: لا، لعلني نسيت موبايلي في الصلاة.

الفنان أيسر: لا تقلق سنأتيك به، لكن الساعة الآن السادسة مساءً، لقد
نمت حوالي سبع ساعات، الحمدلله هذه راحة لك.

سعد: الحمدلله، لم أشعر بأني قد تأخرت لهذا الوقت، ظننتها الثالثة أو
الرابعة.

الفنان أيسر: من التعب لم تشعر، هبهه والليل يا سعد؟ انظر من
النافذة، بدأ الليل.

ماجد: المسكين من التعب خلط النهار بالليل، هبهه.

سعد: نعم والله، هبهه، بالفعل من التعب.

الفنان أيسر: لندعه يكمل طعامه.

ماجد: حسناً.

الفنان أيسر: لذلك أنا لن أتعامل نهائياً مع دار الأوبرا والموسيقى.

ماجد: معك حق والله، ذلك الفيلم يكفي؟

الفنان أيسر: أجل، والله يكفي، لن ألدغ من جحرهم مرتين.

ماجد: معك حق.

أكمل سعد تناول الطعام، وأيسر وماجد حديثهما.

سعد: الحمدلله.

الفنان أيسر: هل أنهيت أكلك؟

سعد: نعم والله، لا أستطيع أكثر من ذلك.

ماجد: طلبنا لك دجاجة، ولم تأكل منها سوى الفخذ.

سعد: هي ما أحبها.

الفنان أيسر: إذأً كل الفخذ الثانية.

سعد: والله لا أستطيع.

الفنان أيسر: هذا هو أكلك فقط؟

سعد: لا، لكن من التعب.

ماجد: إذا كان هكذا سنخبئها لك، وتأكل متى تشعر بالجوع.

الفنان أيسر: عندما يعود محمد سيخبئها لك، ومتى شعرت بالجوع فقل

له يسخنها لك.

سعد: تمام، شكراً، شكراً كثيراً، لم أدفع حساب الطعام.

الفنان أيسر: ماذا؟! أي حساب؟! أنت ضيفي.

سعد: لا، يا أستاذ.

الفنان أيسر: بداية قل: لا يا أيسر، وليس يا أستاذ، وثانياً ستغضبني

منك، لأنني دعوتك وترفض.

سعد: لا، لا أريد إغضابك، حسناً شكراً. وبسمة الابتهاج ترقص في وجهه

الأبيض.

الفنان أيسر: عفواً، هكذا أنا فرح.

سعد: دام فرحك.

الفنان أيسر: آمين جميعاً.

ماجد: لنسهر الآن، ومتى أردت النوم يا سعد أخبرنا، لا تُحرج.

الفنان أيسر مبتسماً وهو يربت على كتف سعد: لا، لا لن يُحرج، لقد أسعدني.

سعد مبتسماً: بالتأكيد، وأنا متشوق جداً للسهرة معكم.

ماجد وأيسر: ونحن أيضاً.

سعد: لدي سؤال يراودني كثيراً؟

ماجد: تفضل.

سعد: للفنان أيسر.

الفنان أيسر مبتسماً: نعم تفضل.

سعد: هل تعاني من الشهرة؟

الفنان أيسر: سأحدث معك بكامل العفوية، كل شيء له ضريبته في الحياة.

ماجد يهز رأسه الحنطي: نعم.

أيسر: وكذلك الشهرة لها ضريبته، ثق تماماً بأن كل الناس يحبون الشهرة، لأنها في ظاهرها نوع من السمو بالذات، وأيضاً الإنسان يحب أن يُعجب به الآخرون، لا يوجد أحد وأنا أتكلم عن نفسي من قبل الشهرة. وأشار بيده إلى صدره الأيمن. لا يوجد أحد لا يتمناها، ولا يحبها، لكن كما قلنا عندما نظرنا إلى البحر من عتبة الباب فكان هناك لذة قوية، ولكن

عندما اقتربنا وجدنا لذات أخرى، ولم نجد لذة منه بقوة تلك اللذة، لأن الأشياء من بعيد لا تبدو على حقيقتها، فعندما اقتربنا من مياه البحر، أصبح هناك خطر من الغرق أو من التعرض لهجمات أسماك القرش والعديد من المخاطر التي لم نكن نشعر بها، ونحن على عتبة الباب، الأشياء من بعيد تكون زائفة وعلى غير حقيقتها، وتظهر بكمالها الكامل دون النقائص، لكن عندما ندخل فإننا نجدها مختلفة تماماً، عما كانت عليه عند عتبة الباب.

سعد يهز رأسه وبؤبؤه النبي يشع بالإعجاب والصدمة من حديث أيسر: نعم.

الفنان أيسر: الشهرة شيء مزعج، لأنك حقيقة تفقد أكبر نعمة على الإنسان، أكبر نعمة هي الخصوصية وهي تعني الاستقرار، في الشهرة وهذا ما يعانيه الكثير من المشهورين، أي فقدانهم لهذا الشيء الكبير، يحاولون تعويضه، باصطناعه، لكنه حقيقة فُقد من أول لحظة من الشهرة، ومهما حاولوا فلن يشعروا به حقيقة، لقد ذهب، تصور معي أي شخص عادي لا يعرفه أحد إلا بعض المقربين منه، لن يدقق الناس الآخرون في تصرفاته وأفعاله، ومع ذلك ينزعج من تدقيق بعض المقربين، وهذا الأمر يولد الكثير من المشاكل في العائلات، فالكثير من العائلات تدمر بسبب انعدام الخصوصية، ويظن أولئك الذين يتدخلون في الشؤون بأن التدخل نابع من الحب، ولكن في الحقيقة هذا التدخل هو ما يدمر ويصدق عليه المثل: من الحب ما قتل. لكنه وللأسف قتل ولم يحيي، تصور هذا الشخص كم هو منزعج من تدخل البعض الذي يعدون على الأصابع فيه، بل تصور كيف يحس بالرقابة وهم بالقرب منه، كيف يشعر بأنهم يراقبون كل فعل، كيف

يحس بخصوصيته مقتولة من قبلهم، الآن تصور معي رجلاً مشهوراً، كم عدد الأشخاص الذين يتدخلون في خصوصيته؟ المئات بل الآلاف، وسأزيدك من الشعر بيتاً، تخيل أنه في كل شارع يمشي فيه يشعر بالرقابة لأنه مشهور، تخيل بأنه في كل لحظة يجد عدداً من المراقبين، هل هذه نعمة؟ لقد فقد المشاهير أسمى شعور، وهو الخصوصية، وهذا يعني الاستقرار، ولن يعود إليهم مجدداً مهما اصطنعوه.

سعد حزيناً: بصراحة القول يا أيسر، أنا الآن أكره الشهرة، كان الله في عونك، والله، صدقت بكل ما قلته، وأنا دهش بالفعل لأننا لا نرى هذا الشيء الذي ترونه. وهزكتفيه.

الفنان أيسر: صدقتي يا سعد، دَهَشُكَ وكرهك للشهرة هذا سيذهب، هذا عارض، لكنك ستبقى تتمناها وتحبها، لأنك على عتبة الباب.

ماجد وهو يشير بيده الحنطية لأيسر: طبعاً أيسر تحدث عما يؤلمه كثيراً، بالفعل كل كلمة من كلامه عبرت عن ألمه، لذلك كلماته رائعة، حقاً رائعة.

الفنان أيسر متبسماً: شكراً لكما.

ماجد: أنت يا سعد سألته عما يشكوه إليّ دائماً.

سعد: آه، أنا آسف إن أزعجتك. ووضع يده البيضاء على صدره.

الفنان أيسر: لا، لا بالعكس أنا سعيد بأنني أنفس لكما عن نفسي.

سعد: ونحن جداً سعداء.

الفنان أيسر: هل تحب أن تسأل شيئاً آخر؟

سعد مبتسماً خجلاً: نعم، لكنني محرج.

الفنان أيسر: سترجعني إلى ما اتفقنا عليه.

سعد بلهجة جادة: لا لا، سأسألك.

الفنان أيسر مبتسماً: أريدك هكذا. وأشار بإصبعه الأسمر لصدر سعد.

سعد: عندما ننظر إلى حياتك، فأنت تملك المال، وتملك أيضاً الجاه، وكل المقومات التي يتمناها كل إنسان، لكن لماذا لم تتزوج؟ وكل البنات يتمنونك زوجاً لهن! وأنت في الأربعين من العمر

ماجد: هذا أيضاً يؤلم أيسر كثيراً.

الفنان أيسر: سأجيب، لا بأس.

هنا توتر ماجد بشدة وقد ظهر على يديه الحنطيتين الارتعاش، نظر سعد إلى يد ماجد، فحك ذقنه وحدث نفسه: أظنني بالغت بجرأتي. وقال بلسانه: يعني وضعك مستقر؟

الفنان أيسر مبتسماً ومهز رأسه: نعم فهمتك يا سعد، حياتي رُسمت بطريقة لا يمكن معها الزواج، لأن الزواج تقييد، لن نكذب على بعضنا، فالزواج شيء يقيد وفيه مسؤوليات، وحياتي بطبيعتها ترفض التقييد وتحمل مسؤوليات الغير.

سعد مبتسماً: لكن أنت عظيم، لأنك تُقدر الطرف الآخر ولا تريد ظلمه.

الفنان أيسر: يجب أن نُقدر.

توقفت يد ماجد عن الارتعاش، وظهر صوت أنفاسه مريحاً الآن، وكأن ذلك السؤال كان يخنق أنفاسه.

سعد: أريد أن أسألك سؤالاً آخر؟

الفنان أيسر: خذ راحتك.

سعد: هل تعاني بسبب مواقفك تجاه النقابات.

الفنان أيسر: بالطبع، هناك أمور كثيرة لا يعرفها الناس.

سعد: مثل؟

الفنان أيسر: سأخبرك، أنت تعلم بأن الحكم في بلدنا رئاسي.

سعد: نعم.

الفنان أيسر: وهناك حزبان يتنافسان على الرئاسة.

سعد وهو يهز رأسه: طبعاً.

الفنان أيسر: حزب المحافظين اليميني، وحزب الشعب اليساري، والحكومة تعيش في تخبط بين أعضاء من الحزبين ومن غيرهم من الأحزاب، لكن الارتكاز الرئيس قائم على حزبي المحافظين والشعب، وكل حزب لديه مشروعه ومواقفه، هذا الأمر معروف وظاهر للناس، لكن غير المعروف بأن هناك حرباً بين الحزبين تخرج عن نطاق الشاشات والميكروفون.

سعد: كيف؟

الفنان أيسر: يعني هناك وسائل للضغط يستخدمها الحزبان في حرب بعضهما، البعض منها مشروع لأنه حقيقي، مثل أن يخطئ حزب في الشاشة وأمام الميكروفون، وفي ميدان السياسة، ولكن هناك نقاط ليست مشروعة، مثلاً أي خطأ ممن ينتمون إلى الحزب الثاني في حياتهم الشخصية يصبح نقطة قوية للحزب الأول، ويفضحونه ويمسكون به ويعظمونه، ليضغطوا به عليهم من خلال تشويه صورتهم أمام الناس:

ليقنعوا الناس بأنهم على حق وهؤلاء كما تشاهدون، فانظروا إلى أخطائهم، كيف تثقون بهم وهم في حياتهم الشخصية يخطئون هكذا، ليقبلوا من مؤيديهم، وهذه حياة شخصية لا يحق لأي أحد أن يتدخل فيها، إنها ليست مشروعة كميدان السياسة.

سعد: أجل بالتأكيد.

الفنان أيسر: وأنا موافقي، ومنها دعوي الشديد للنقابات، تميل إلى حزب الشعب اليساري، وهذا يعني بأن هناك رقابة علي، ومحاولات لتصيد الأخطاء الشخصية.

سعد حزيناً: وهذا الأمر متعب جداً.

الفنان أيسر: طبعاً أنا أعيش في رقابة دائمة، لكنني أنسي نفسي هذا الأمر قدر الإمكان، لأنني لو تذكرته حقيقة فلن أقوم بأي فعل في حياتي، فأنساه مع تذكري له، وأعيش حياتي.

ماجد: أنت الآن تعرف الكثير عن أيسر، لكن لو سألك أحد غريب، تجيبه بطريقة رسمية.

الفنان أيسر: لا تقلق فسعد أراد صحبتي، والصحبة تعني الائتمان أليس كذلك يا سعد.

سعد: بالتأكيد.

سُمع صوت الباب يفتح، إنه محمد يسير في الصالة وعلى الدرج، دخل غرفة سعد.

محمد وفي بؤبؤه الأخضر شُعلة غضب: أتيت بما طلبتموه، سعد هنا دواءن، هذا المضاد وتأخذ منه حبتين فقط؛ واحدة صباحاً والأخرى

مساءً، وهذا المسكن كل ست ساعات تأخذ منه حبة. ووضع كلا الدوائين على طاولة الطعام.

الفنان أيسر. بلهجة حادة: أحضر كأس ماء من الصالة.

محمد يهز رأسه الأبيض بانفعال: في الحال. وذهب ليأتي بالكأس.

سعد مبتسماً لأيسر: تعب محمد معي.

الفنان أيسر غاضباً ومشيراً بسبابته تحذيراً: إياك يا سعد أن تظهر له الشكر، أو المدح.

سعد وبدا على وجهه الاستغراب الشديد: لماذا؟

الفنان أيسر: سأخبرك لاحقاً، بالمناسبة يا ماجد قبل يومين طلبت من محمد طلباً، كنت قبلها قد أكرمته بأمر كان يحتاجه كثيراً، لكن بعدما أكرمته طلبت منه هذا الطلب، وجدت في وجهه أنه لا يريد القيام به، بل وتأفف. هز أيسر رأسه غاضباً. لذا في هذه الأيام عليكم أن تطلبوا منه و حده، أما عليّ فسأدعه نائماً في الغرفة متعمداً.

هز ماجد برأسه: كما تشاء، سنخبرك لاحقاً يا سعد.

سعد: كما تشاؤون.

دخل محمد الغرفة: تفضل يا سعد. وبقي واقفاً.

تناول سعد كوب الماء، وحبوب الدواء المسكن والمضاد الحيوي.

ماجد: أنا أقترح عليك يا سعد أن تنام الآن، لنتمكن غداً من الاستمتاع.

الفنان أيسر: سبقتني، كنت سأقول له ذلك.

ماجد: الساعة الآن الثامنة.

سعد: نعم سأنام، ما زلت متعباً.

الفنان أيسر: في الغد ستكون مرتاحاً، وأنا واثق من هذا.

ماجد: وأنا أيضاً، وداعاً، أطفئوا الأضواء لينام سعد.

الفنان أيسر: محمد! تعال معي.

محمد: حاضر.

وخرجوا جميعاً من غرفته.

الفنان أيسر. ووجهه الأسمر غاضب، وهو يُهدد . ويشير بيديه إشارات التهديد: الطعام لم يكمله سعد، تخبئه له، ومتى أرادته تسخنه له في المايكروف، ولا تنم الليلة، ابق ساهراً على راحة سعد، لا أريد أن آتي وأرى الغفوة قد أخذتك كما حصل في الصباح.

محمد . بوجه حزين : لكن يا سيدي.

الفنان أيسر بلهجة حادة جداً: لا أريد أن أسمع الأعذار، هيا اذهب.

محمد . وهو مخفض رأسه : حاضر.

سار الفنان أيسر وماجد إلى الصالة وعندما جلسا فيها.

ماجد: توترت بشدة عندما سألك سعد عن سبب عدم زواجك، ظننتك ستجيبه بالحقيقة.

الفنان أيسر مبتسماً: لا تقلق علي، لن أجيبه بالحقيقة، ولكن سأعطيه إجابة تسكت حس الغموض فيه.

ماجد: توترت لأنك أجبت بصراحة وبغفوية عندما سألك عن الشهرة، وعندما سألك عن المواقف السياسية.

الفنان أيسر: سأجيبه عن كل شيء بصراحة وعفوية، أنا ارتحت له وأعتبره صديقي حقاً، لكن أمر عدم زواجي فلن أجيبه عليه الآن ؟

ماجد: لماذا؟

الفنان أيسر: لأنني أخشى أن ينفر مني.

ماجد: نعم الآن ارتحتُ، وأنت تثق فيه؟

الفنان أيسر يهز برأسه مبتسماً: بالتأكيد إلى حد الآن، أنا أميز الناس وأعرفهم، وسعد شخص مريح.

ماجد مبتسماً: يا لسعادة حظه، لقد حظي بصدقتك.

الفنان أيسر: نعم.

ماجد: لنكمل حديثنا، إذاً دار الموسيقى.

الفنان أيسر بلهجة جادة: يستحيل أن أتعامل معهم.

دخل محمد غرفة سعد بهدوء، لكنه وجد سعد مستلقياً تحت الفراش وعيونه ما تزال مستيقظة: سعد! هل تريد شيئاً؟

سعد مبتسماً: لا.

محمد: سأخذ الطعام وأخبئه لك، ومتى أردته أخبرني؛ أسخنه لك في المايكروف.

سعد: نعم، لا أريد شيئاً الآن.

محمد: سأعود، لأسهر على راحتك.

سعد: لست بحاجة لذلك.

محمد: بوجه حزين: لا، هذه أوامر الأستاذ أيسر.

سعد مبتسماً: كما تشاؤون.

نزل محمد ليضع الطعام في المطبخ.

الفنان أيسر: لمن هذه الأصوات؟

ماجد: بالتأكيد لعلي.

الفنان أيسر: لا، علي لن يخرج من غرفته، لقد أمرته أن يبقى فيها طوال الأيام الثلاثة، ومحمد يخدمه هو أيضاً، هذا محمد.

صاح الفنان أيسر: محمد! لماذا أنت لست في غرفة سعد؟

محمد وهو ينزل الدرج: أستاذ، أتيت إلى المطبخ لأضع طعامه فيه، وسأعود إليه.

الفنان أيسر: بسرعة، ولا تنس أن تسخنه له إذا أراد.

محمد: حاضر.

عاد محمد إلى غرفة سعد من فور وضعه الطعام في المطبخ.

الفنان أيسر منفعلًا غضباً: سأجعله يحفر في نفسه أنه خادم لي . وضرب بيده صدره . مهما أكرمته أو أعطيته، لأنني أعرف نفسي، سأعطيه إذا إحتاج وسأكرمه هذا طبعي، لكن وأقسم إنه حتى عندما أعطيه . وأشار بيده مهدداً . فسبقى يشعر بأنه خادم، وسنرى ذلك يا محمد، أكرمتك مرة، فشعرت بالحرية فتماديت ورفضت فكرة الخدمة مع أنك تأخذ المال مقابلها.

ماجد غاضباً: ما الذي أكرمته به؟

الفنان أيسر: لديه أخ يريد وظيفة، فتواسطت له.

ماجد: ما هو تخصص أخيه؟

الفنان أيسر: المحاسبة.

ماجد: أين عينته؟

الفنان أيسر: في دائرة الأراضي.

ماجد: وبدأ يرفض الخدمة.

الفنان أيسر: نعم، والله يا ماجد!

ماجد منفِعلاً: حَقَّ أن تفصله.

الفنان أيسر: لا، ليس من أجله بل من أجل أولاده، هم يعيشون على راتبه، وهو أحق لا يكاد يعي هذا.

ماجد: حقاً، كم أنت رائع!

الفنان أيسر: شكراً، ما بالك وكأنك تعرفت إلي الآن؟

ماجد ضاحكاً: ههه، أنا في كل لحظة أعجب بك، أشعر وكأنني أعرفك الآن من جديد.

الفنان أيسر: وأنت رائع، ولذلك صداقتنا دامت.

ماجد: وإن شاء الله ستدوم لأطول من هذا.

الفنان أيسر: بالتأكيد. ذهب كلاهما لينا ما.

وعاد سعد إلى نومه، واستيقظ في الساعة الواحدة ليلاً. وما إن فتح عينيه الخضراوين حتى نظر إلى محمد وهو جالس على كرسيه، ويغمض عينيه بين الفينة والأخرى.

سعد: محمد! لماذا لا تذهب للنوم؟ أنا والحمد لله أشعر الآن بأن النزلة قد زالت، لقد استعدت نشاطي.

محمد حزيناً: هذه أوامر الأستاذ أيسر، علي أن أنفذهما.

سعد: هل هم مستيقظون؟

محمد: لا، الساعة الآن الواحدة ليلاً، الفنان أيسر ينام في الساعة الحادية عشرة عادة.

سعد: سأذهب إلى الصالة، لقد مللت الفراش.

محمد: خذ راحتك.

نهض سعد من سريره، وأزال الأغطية عنه ودخل إلى التواليت، وعندما خرج منه صلى الصلوات التي فاتته وذهب إلى الصالة، كانت معتمة، وهناك أضواء صغيرة زرقاء من الزوايا مشتعلة، وشاشة التلفاز منطفئة، نظر إلى الخارج من النافذة الزجاجية الكبيرة فوجد السماء مليئة بالنجوم الحائمة فيها، ورأى القمر بعيداً ومن حوله تحوم الغيوم، أحس بالهواء قوياً فالنخيل يتطاير، أمعن نظره في البحر، فوجد الموج يتعالى عالياً في صخب، وينزل فجأة في هدوء، أحس في تلك اللحظة بتقلب الحياة، أخذ يتأمل من خلف الزجاج الكبير المطل على البحر، جنون الموج وتقلب حالته المزاجية، كان الموج يلامس شيئاً في نفسه، يلامس الرغبة العامرة بالعمل والطاقة عندما يرتفع، ويلامس الرغبة الغامرة بالهدوء والاستقرار حينما ينخفض، أحس للحظة بأن هذا الموج هو نفسه سعد، وهو أبوه ونائل وأمه وسارة، أحس بأن الجميع كذلك، يعيش في هذا الصراع.

سعد رافعاً حاجبيه دهشة ونفسه تتحدث: حياتنا تتقلب مثل تقلب الموج، وبالفعل أنفسنا تعيش ارتفاعاً مفاجئاً وانخفاضاً مفاجئاً، أخشى إن خرجت إلى الخارج أن أنتكس من جديد، سأبقى هنا، لأشعل التلفاز وأتابع أي فيلم أجده يعرض على أية قناة.

أشعل التلفاز وبدأ يقلب القنوات، إلى أن وجد فيلماً يعرض ويبدو عليه الإثارة والتشويق، فأخذ يحضره، وفجأة حدثته نفسه: كنت أمل أن أستمع اليوم أكثر مع الفنان أسير، بالفعل لقد أصبح صديقي، يا لسعادتي ويا لحظي، وضحك ضحكة المنتشي بالفرح، وكانت عالية الصوت، غداً سأستمع معه هو وماجد، ماجد أيضاً رائع، حقاً صديقان يناسبان بعضهما، وأنا ثالثهما.

في الساعة الثانية انتهى عرض الفيلم.

سعد مبتسماً: رائع بالفعل مشوق، ليتني لحقته من بدايته.

وبداً عرض الجزء الثاني منه...

سعد: موبايلي لقد نسيتها في الصالة، وأشعل الأضواء وأخذ يبحث عن هاتفه، وعندما وجده، وضعه في جيبه ولم يفتح شاشته أو يتفقدده، يحدث نفسه: الساعة الآن الثانية، لو ذهبت إلى الفراش فلن أستطيع النوم. وحك رقبتة البيضاء الطويلة، لقد نمت كثيراً، لأكمل الجزء الثاني.

وفي منتصف الفيلم أحس سعد بالجوع، ذهب إلى غرفته ووجد محمد يغفو في المقعد، ربت على كتفه: محمد محمد! أين الطعام؟

أخذت محمد رعدة عندما نادى عليه سعد، ونهض من مقعده: سأسخنه لك في الحال. ونفخ هواء، وفرك عينيه الخضراوين.

سعد: أنا أتابع على التلفاز.

محمد يهز برأسه: حسناً سأتي لك بالطعام.

وبعدما سخنه محمد أكل سعد، وأكمل حضور الجزء الثاني من الفيلم وفي تمام الرابعة والربع قرر أن ينام، صعد إلى غرفته، ونام فيها.

في الساعة التاسعة صباحاً، استيقظ الفنان أيسر وماجد، وذهبا إلى غرفة سعد، دخلا عليه، وبدؤوا يوقظانه.

الفنان أيسر: صباح الخير.

ماجد: هيا استيقظ لنفطر معا.

سعد وهو يفتح عينيه الخضراوين: صباح الخير، الآن.

ماجد: هيا هيا يا سعد! ننتظرك في الصلاة.

ذهبا إلى الصلاة، وجهز سعد نفسه ونزل إليهما.

وجد الفطور جاهزاً، فقد طلبوا شطائر النقانق والبيض من مطعم الهوى،

جلسوا على الطاولة، وبدؤوا يأكلون الفطور.

الفنان أيسر: كيف هو حالك اليوم يا سعد؟

سعد ووجهه يفيض راحة: الحمدلله، ذهب البرد والتعب، في الليل استعدت نشاطي.

الفنان أيسر مبتسماً: رائع، الحمدلله كما أخبرتك، هذه المضادات والمسكنات قوية.

ماجد: كنت متعباً بشدة البارحة.

سعد: نعم، لكنني استعدت نشاطي، وفي الليل حضرت فلمين.

الفنان أيسر: يا خائن، بدوننا!

سعد ضاحكاً: ههه، والله وجدت نشاطاً ولم أستطع النوم، فقلت لأتسلَّ

بهما.

الفنان أيسر ضاحكاً: ههه، أمازحك يا سعد، المهم أنك استمتعت بهما.

سعد: أجل، والله!

ماجد: رائع، سنخرج الآن للسباحة، هيا بنا.

سعد: سأخذ حيتي الدواء، وأتي من فوري.

الفنان أيسر: هيا ننتظرك.

تناول سعد دواءه وخرجوا للسباحة، كان الشاطئ مكتظاً بالناس، الأطفال يلهون والأمهات تركض من خلفهم، والشباب يلتقطون الصور، والكبار في السن يتكئون على المقاعد، كانت الشمس ساطعة بأشعة قوية، والسماء زرقاء وكأن البحر قد نقل إليها، لم يكن هناك هواء البتة، كان الجو مشمساً بامتياز، ولا يعرف طقس البارحة.

سعد: في البارحة ليلاً كان الجو بارداً جداً، والهواء كاد يكسر النخل، لكن

اليوم الجو مشمس وصيفي.

الفنان أيسر مبتسماً: هذه هي مدينة النائي، متقلبة الأهواء والأجواء، في

مدينتنا يا سعد الطقس هكذا، وكذلك الناس، الكثير منهم يصلون في

المساجد، وفي الليل يسهرون في الخمارات.

ماجد: وفي الصباح يمسكون السباحات في أيديهم.

سعد: غريب.

الفنان أيسر ضاحكاً: همه، صدقت يا ماجد.

سعد: أليس هذا نفاقاً؟

الفنان أيسر: لا، بالنسبة لي فكرت في هذا الأمر، ووجدت أنه ليس نفاقاً.

ماجد: كيف يا أيسر؟

سعد: وأنا أعتقد مثلك يا ماجد، أنه نفاق.

الفنان أيسر: دعوني أخبركم رأيي، أنا لا أجبركم عليه.

هز سعد برأسه: تفضل.

الفنان أيسر: أنا أحمل نفس قناعتهم، هم يعتقدون بأنه يجب أن يكون هناك باب مفتوح مع الله، يعني لا يريدون إغلاق الأبواب مع الله، وإن كانوا يفعلون المعاصي الكثيرة، ومنها شرب الخمر والزنى، لكن قد يدخلون الجنة من هذا الباب، أنا بصراحة القول أصلي مع أني لست ملتزماً بتعاليم الدين!

ماجد: لكن أنت تختلف عنهم؟

الفنان أيسر: كيف؟

ماجد: هم يفعلون هذه الأمور كعادة اعتادوها، وبدليل أنهم يفعلون الخير بكثرة، ويأتون بالشر بكثرة أيضاً.

الفنان أيسر: نعم.

ماجد: يستحيل أن يجتمع الخير ونقيضه حجماً في إنسان، إلا إن كان يفعل كلا الأمرين على سبيل العادة، لأن الخير الكبير إن أداه الإنسان

بجوهره فهو يعني أن تترك الشر الكبير، والشر الكبير إن اتاه الإنسان بجوهره فهو أيضاً يعني أن تترك الخير الكبير، الجمع بين النقيضين الخير والشر وهما بحجم كبير، يعني بأنهم لا يأتون بجوهرهما، إذاً الأمر عادة لأنه خالٍ من الجوهر والتأثر النفسي بذلك الجوهر، وما خلا من الجوهر، واعتاده الإنسان فهو عادة.

سعد: أنا لا أملك القدرة على التعبير مثلكما، لكن للحقيقة، لقد عبرت عني يا ماجد.

الفنان أيسر: أراك تقنعني يا ماجد، أكمل حديثك.

ماجد: أنت تفعل الخير وهو الصلاة، ولكن لا تفعلها في المسجد وفي الأجواء الروحانية، يعني لا يوجد تأثير جوهرى وروحاني كبير يفترض أن يكون موجوداً فيك، لأن الصلاة في المسجد والأجواء الإيمانية تحمل جوهرًا كبيراً وأشعة روحانية كثيرة، وأيضاً لا تقرأ القرآن بكثرة مثلهم، فهم يقرؤون ولا يتأثرون بهذا الكم الكبير الذي يفترض أن يعيشوه من التأثيرات الروحانية، والجوهرية، أنت تصلي، ولا تقوم بأي شيء آخر من الطاعات، وتأخذ من الجانب الآخر الكثير، وهو الجانب السلبي، فمن الطبيعي أن يؤثر فيك، وقصدت أن تترك باباً مفتوحاً مع الله وهو باب الصلاة، لكن هم يأتون بالجانب السلبي بكثرة، ويأتون بجانب الخير بكثرة، كيف؟! جانب الخير الكبير لم يمنعهم من الجانب الآخر، وجانب الشر الكبير لم يمنعهم من جانب الخير الكبير، إذاً هم يخرجون لا دنيا ولا آخرة؛ لأنهم يقومون بكل الأمرين دون جوهرهما، فحتى السلبي لا يأخذون جوهره، إنهم يعيشون على العادتين فقط.

هز الفنان أيسر برأسه، وقال: صدقت والله، يا ماجد!

سعد: نعم، والله!

الفنان أيسر: بالفعل كلامك عين الصواب.

سعد: نعم، والله!

ماجد: ما رأيكما أن نسبح الآن؟

الفنان أيسر: هيا بنا.

بدأت أقدامهم تدخل مياه البحر، لم يحسوا بالبرودة، كانت المياه دافئة من الشمس الساطعة، كان الناس كلهم يسبحون في المياه، على خلاف البارحة، ولم يكن اليوم موجوداً من كان في البارحة يتزلج على المياه، فلا أمواج اليوم، سبحوا قرابة الساعة، وعندما خرجوا إلى الشاطئ كانت الساعة الثانية عشرة ظهراً.

ماجد: ما رأيكم أن نجلس على الشاطئ.

سعد: بالفعل، لم نجلس عليه البارحة.

الفنان أيسر: نعم، الجورائع سنجلس عليه. جلسوا على الشاطئ.

أتى شاب قصير ومعه إخوانه...

الشباب: الفنان أيسر، كيف حالك؟

الفنان أيسر: بخير، وأنتم؟

الشباب: بخير، نريد أن نلتقط معك صوراً.

الفنان: نعم تفضلوا.

أخذوا يلتقطون معه صوراً. ومن خلفهم كانت الفتيات تنظر إلى الفنان أيسر ويشرن بأيديهن نحوه، ويتمنن.

تقدمت فتاة بحركة عشوائية وعفوية صوب الفنان أيسر.

الفتاة: أريد أن ألتقط معك صورة، أرجوك؟

الفنان أيسر: تفضلي.

وتتابعت الفتيات بعدما تجرأت صديقتهن، فتصرون معه واحدة إثر أخرى، وكان عددهن ستة.

ماجد: لن ينفع الأمر هكذا، انظر إلى الجانب الأيمن هناك شبان يشيرون بأيديهم إلى أيسر ويتقدمون نحونا.

سعد: إنه الفنان أيسر، كان الله في عونك.

الفنان أيسر: ما رأيكم أن نجلس على مستشرف الشاليه، إنه جميل ومطل على هذه الأجواء، لأننا لن نستطيع الجلوس هنا.

سعد: هيا بنا.

بدووا يسيرون صوب الشاليه، ركض أولئك الشبان بجنون واعترضوا طريقهم، وأخذوا صوراً مع الفنان أيسر.

وعندما وصلوا إلى باب الشاليه قال أيسر منفعلًا وغاضبًا: رأيت يا سعد، لا أستطيع أن آخذ راحتي ولا بأي شيء، حتى الجلوس على الشاطئ ممنوع منه.

سعد: كان الله في عونك، إنه أمر متعب جداً.

الفنان أيسر: هذه هي ضريبة الشهرة التي تحدثنا عنها بالأمس.

صعدوا إلى المستشرف وجلسوا فيه.

الفنان أيسر مبتسماً: الحمد لله؛ إن الأجواء هنا رائعة، والإطلالة تظهر كل شيء.

سعد مبتهجاً: الإطلالة هنا رائعة جداً.

ماجد: وكأننا على الشاطئ، وهنا أهنأ لبالنا.

الفنان أيسر: نعم، والله!

سعد: لدي سؤال...

ماجد: بالتأكيد لأيسر، سعد لم يعرف عني شيئاً.

الفنان أيسر ضاحكاً: ههه، ستتعرفون إلى بعضكما، لكنّ سعداً متأثراً في بشدة، تفضل يا سعد.

سعد: سأتعرف إليك أكثر يا ماجد مع الوقت.

ماجد مبتسماً: بالتأكيد.

سعد: لا أرى المرافقين معك، أحس بأنك تدفع لهم الأموال دون أن يعملوا؟

الفنان أيسر: أما محمد فأنا أعاقبه، لكن بالإجمال أحب في وقت راحتي أن لا يرافقتي أحد، لأني كما أخبرتك، أريد أن أصطنع الاستقرار.

سعد بوجه الفضول: نعم، على أي شيء تعاقبه.

سرد عليه الفنان أيسر قصة مساعدته لأخيه، وكيف تعامل محمد من بعدها.

سعد منفِعلاً: لماذا لم تفصله؟

الفنان أيسر: ليس من أجله، بل من أجل أولاده الذين يعيشون على راتبه، وهو أحمق لا يكاد يعي هذا، لكنني سأربيه وأجعله يعتقد بأنه خادم مهما قدمت له وتكرمت عليه، لأنني أعرف نفسي سأعطيته وأتكرم عليه، لأن هذا طبيعي.

سعد دَهْشاً: كم أنت عظيم، للحقيقة أنت عظيم جداً!

الفنان أيسر مبتسماً: شكراً لك.

ماجد: وأنت يا سعد! كيف تقضي وقتك؟

سعد: في عملي والبيت وأصدقائي.

ماجد: جيد؟

الفنان أيسر: هل أنت مرتبط؟

سعد: نعم، بفتاة اسمها لى، هي الآن على أبواب التخرج.

الفنان أيسر: جيد، ما هو تخصصها؟

سعد: علوم الحاسوب.

ماجد: بصراحة القول، هل تريدها لتكون زوجتك؟

سعد: بالطبع، لقد أحببتها بشدة، وهي أيضاً تحبني بشدة، وأراها مناسبة

جداً لي، بعد تخرجها سأزوجها.

الفنان أيسر: إن شاء الله، يعني أمورك مستقرة؟

سعد: نعم، لي شقة فوق بيت أبي، وعملي سيساعدني على فتح بيت.

الفنان أيسر مبتسماً وهو يربت على كتف سعد: إن شاء الله ستوفق،

الحمد لله يعجبني وعيك، ومعرفتك لأهدافك.

ماجد مبتسماً: وأنا أيضاً، أتمنى لك كل التوفيق.

سعد: ولكما أيضاً، ماجد! هل أنت متزوج؟

ماجد: نعم ولي ثلاثة أبناء، غريب أن يخرج متزوج لرحلة كهذه، ويترك بيته لثلاثة أيام، أليس كذلك؟!

سعد: لا، لنفسك عليك حق.

ماجد ورفع حاجبيه إعجاباً بما سمعه: أعجبتني، ابني اسمه خالد، وهو في الثانوية، وابنتاي رجاء ونجوى صغيرتان توأمان في الصف السادس.

سعد: حفظهم الله لك، أنت تسكن مدينة النائي أيضاً؟

ماجد: نعم، أنا وأيسر، وكذلك علي ومحمد.

الفنان أيسر: ما رأيك يا سعد أن تحدثني عن مدينتكم الرندة، مدينتكم يمينية أليس كذلك؟

سعد: يمينية بشدة، وقبلية بشدة، كل أهلها ما زالوا يؤمنون بالأعراف والتقاليد، والقبلية هي الحاكمة، لكن الكثير من الناس فيها يميلون إلى حزب الشعب اليساري، ومنهم أنا وأصدقائي وأبي.

أيسر دهشاً: حقاً؟

سعد: كلنا مع قضية النقابات والمظلومين، بصراحة القول من يدافع عنها وعن حقوق الشعب هم حزب الشعب.

أيسر مبتسماً إعجاباً بكلام سعد: صدقت، والله!

سعد: دفاعك عن النقابات جعلني أفخر بك دائماً . وهز برأسه فخراً .
بصراحة القول أنت الفنان الوحيد الواعي لقضايا المجتمع، والمطالب
بحقوق الشعب.

تبسم أيسر قائلاً: شكراً، يا سعد!

سعد: العفو، بصراحة القول غيرك سيريح نفسه ولا يتدخل، لكن أنت
مميز، لست فقط فناناً بل بفكرك بكل شيء، أنا متفاجئ جداً، مع أنني كنت
أعتقد بتميزك الفكري من قبل، لكن الآن أحس بأنني أجالس فيلسوفاً.

ماجد ضاحكاً: هممه، بالفعل أيسر فيلسوف.

أيسر مبتسماً: شكراً، يا سعد!

سعد: حقاً، والله أنت مميز! لست فقط فناناً، أنت عظيم.

أيسر وقد اتسعت بسمته والتمتع بؤبؤه البني في وجهه الأسمر: كلماتك
تعني لي الكثير.

سعد: حقاً؟!

تبسم أيسر قائلاً: نعم، نعم أخبرتني بأن أباك يميل لحزب الشعب.

هز سعد برأسه قائلاً: مع أنه كان قد انتخب حزب المحافظين اليميني إلا
أنه قال لي إنه يندم وبشدة.

أيسر: جيد، ما هو قدر القبلية في عائلتك؟

سعد: تقصد حجمها، أم تأثر عائلتي بالقبلية؟

أيسر: تأثر عائلتك بالقبلية؟

سعد: عائلتي تتبع نظام العائلة وقواعدها وبشدة، مثل باقي أغلب سكان مدينة الرندة.

أيسر: اها، هل هناك متحررون منها.

سعد: ليسوا بالكثير في مدينتنا.

أيسر: والدين؟

سعد: مدينتنا محافظة وبشدة، ليست كمدينتكم ومدن حزب الشعب.

أيسر: هل تتوقع أن تصبح يوماً ليبرالية؟

سعد: الليبرالية تعني التحرر.

هز ماجد برأسه: نعم التحرر من القواعد.

سعد: بصراحة القول لا، إلا بمعجزة، أبي يهتم كثيراً في السياسة.

أيسر: يحك شعره الأسود: لكن أنت يظهر عليك أنك لا تهتم بها.

سعد: ليس كثيراً، لكن أعرف منها، من نقاشات الناس، أصدقائي كثيراً ما

يتجادلون في السياسة.

أيسر وشفاهه الواسعة تتوسع باسمه: جميل، حتى مدينتكم المحافظة

فيها الحس السياسي.

سعد: فيها، لكن ليس بكثرة مدن حزب الشعب.

هز أيسر برأسه: أكيد.

سعد: دائماً ما يجلس أبي خلف الشاشة ليتابع السياسة.

أيسر: ويقف مع قضايا النقابات كما أخبرتي.

سعد: بشدة، لقد أصبح يسارياً، فعلياً الآن هو من حزب الشعب، بل ويتابع قنوات حزب الشعب أيضاً.

أيسر مبتسماً: رائع، لأن حزب الشعب على الحق.

تبسم سعد قائلاً: أجل، والله!

أيسر: ما رأيك يا سعد أن تأتي بموبايلي من غرفتي، أريد أن نتصور معاً. سعد: بالتأكيد، وسأتي بموبايلي أيضاً، نسيتته لم أراه منذ أن أتينا، ماجد هل آتي بموبايلك؟

ماجد: نعم إن تكرمت، إنه في غرفتي أنا وأيسر.

الفنان أيسر: هات الموبايلات الأربعة معك، إنها على الطاولة، لثلاث تخطئ. سعد: في الحال.

ذهب سعد إلى الغرف، وأتى بالهواتف؟

أخذ أيسر الهواتف الثلاث، وكذلك ماجد أخذ هاتفه، وسعد.

الفنان أيسر: أه، لم أفتح موبايلي إلا الآن، ثلاثون مكالمات فائتة.

ماجد: همهم، أنا فاتتني مكالمتان، بالتأكيد هما من أم خالد.

الفنان أيسر: موبايلي الثاني عشرون مكالمات فائتة، أخف من الأول همهم، الثالث الذي تسجلونه عندكم فقط مكالمتان فائتتان، هذا هو رقمي الخاص، إياكم أن تعطوه لأحد سيتحول كهذين الموبايلين.

ماجد ضاحكاً: همهم، اطمئن.

سعد مبتسماً: موبايلي ست مكالمات فائتة، من أمي وأختي، ولهي.

الفنان أيسر: حفظهم الله لك.

ماجد وسعد: أمين.

ماجد: أيسر هل ستعود لمكالماتك؟

الفنان أيسر: لا لا، عندما تنتهي رحلة الراحة أتفرغ لتلك المكالمات، هذه الأيام لا عمل فيها، فقط سأتصل بمدير الأعمال راجي، لأنني لا أقطع التواصل معه، حتى في أيام الراحة، لم تردني منه سوى مكالمتين فائتتين.

ماجد: ، لو أردت الاتصال بكل مكالمة فاتتك، فلن تنهي.

الفنان أيسر: لا لا، هذه أيام راحة.

الفنان أيسر: سعد لنقف بجانب بعضنا أنا وأنت، ونلتقط صور سيلفي.

سعد: في الحال.

وقفنا بجانب بعضهما والتقطنا ثلاث صور سيلفي، وهما يتبسمان. ونظرا إلى الصور بعد إلتقاطها

سعد مبتهجا: روعة.

أيسر: حقاً روعة.

الفنان أيسر: الآن أنا وماجد.

وقفنا بجانب بعضهما والتقطنا أيضاً ثلاث صور سيلفي.

ماجد وسعد: رائعات.

الفنان أيسر: ما رأيكم أن نصور فيديو للأجواء، ونظهر فيه جميعاً.

سعد: فكرة رائعة.

ماجد: روعة.

الفنان أيسر: سأتصل الآن بمحمد ليصورنا.

أمر أيسر محمداً بالقدوم، ولم يلبث سوى ثوانٍ وكان أمامهم.

الفنان أيسر: صورنا بموبايلي الآي فون، لأنه الخاص، وأنا أغني وسعد وماجد يصفقان ويرددان معي، وصور الإطلالة والبحر.

سعد يرقص فرحاً: هذا الفيديو الذي أردته وأنت تغني.

أيسر: من أجلك أجمل فيديو.

ابتسما معاً.

محمد: حسناً.

الفنان أيسر بلهجة جادة: هل فهمت؟

هز محمد برأسه: نعم.

بدأ الفنان أيسر يغني وبدأ محمد التصوير، وسعد وماجد يرددان معه ويصفقان، وظهرا بوضوح في الفيديو، وفي نهايته قال أيسر: أنا أقضي إجازتي مع أفضل صديقين سعد وماجد.

صفا له وقالاً مبتسماً: ومع أفضل صديق لنا الفنان أيسر الهادي.

أخذ أيسر الهاتف من يد محمد بعدما أتم الفيديو، وبدأ يحضره.

سعد ضاحكاً وهو يضع يده على كتف أيسر: رائع.

الفنان أيسر مبتسماً: نعم رائع، سأنشر الآن الفيديو على الإنستغرام وليس فقط ستوري، وسأنشر صوراً أيضاً لكل واحد منكم بمنشور خاص به.

سعد: لنتصور صورة تجمعنا ثلاثتنا.

أيسر: في الحال.

نشر أيسر الفيديو على حسابه في الإنستغرام، وكذلك صورة له مع سعد، وكتب عليها مع صديقي العزيز سعد المازن من الإجازة، وصورة له مع ماجد وكتب عليها مع صديقي الملحن العزيز ماجد من الإجازة، وصورة لهم الثلاثة وكتب عليها أفضل الأصدقاء.

ونشر سعد أيضاً على حسابه الخاص في الإنستغرام، وكذلك ماجد.

سعد: أريد أن أسالكما سؤالاً.

أيسر وماجد: تفضل.

سعد: أنتم أصدقاء لأنكم درستم مع بعضكم في الجامعة، أم هناك أعمال تجمعكم.

ماجد: نحن أصدقاء منذ الجامعة، وهناك أعمال تجمعنا.

أيسر: لحن لي ماجد عشرة أغاني.

سعد: ما شاء الله! ما هي؟

أيسر: ساهرة وأنت هنا، والكثير.

سعد ورفع حاجبيه الشقراوين الخفيفين متفاجئاً: رائع، ساهرة كم أحبها، لحنها ماجد؟

ماجد: نعم، أنا من لحنها.

سعد مبتهجاً: رائع.

أيسر: لكن صداقتي أنا وماجد بعيدة كل البعد عن الأعمال.

سعد: الألاحظ، فأنتما مقيان من بعضكما كثيراً.

ماجد يهز برأسه مبتسماً: نعم.

ما زال محمد واقفاً.

الفنان أيسر: محمد! اذهب إلى غرفتك وتعال بعد ساعة، لتصورنا فيديو ونحن نسبح.

محمد وهو يهز برأسه: حاضر.

تحدثوا نصف ساعة مع بعضهم...

ماجد: الساعة الثالثة، متى سنتغدى؟

أيسر: الآن أم بعد السباحة، ما رأيكما؟

سعد: أنا لست جائعاً كثيراً.

ماجد: أنا أشعر بعض الشيء بالجوع.

أيسر: هل تتحمل؟

ماجد: بالتأكيد.

أيسر: إذاً هيا إلى السباحة، سأتصل الآن بمحمد ليأتي ويصورنا.

خرجوا معاً إلى الشاطئ ومعهم محمد ويحمل هاتف الآي فون الخاص. كانت الشمس ساطعة بقوة أكبر، والحرارة أشد ارتفاعاً، والسماء ما زالت زرقاء صافية، وكان الشاطئ مليئاً بالسياح والأطفال، والوقت الآن هو الذروة للسباحة والاستمتاع بالمياه...

وبينما هم يمشون على الشاطئ استوقف أيسر ثلاثة شبان التقطوا معه الصورة، وجاءت عائلة أيضاً والتقطت معه الصور، وأحاطت به

مجموعات من الشباب إلا أن أيسر أمر بمحمد بالتصريح: لن يتصور الفنان مع أحد الآن؛ إنه يقضي إجازته، نرجوكم عدم إزعاجه.

بدأ المحيطون به يبتعدون، وأكملوا سيرهم إلى الماء...

أيسر: محمد! ابقَ هنا خارج المياه، ونحن سنعد للثلاثة ونضرب رؤوسنا في الماء، عليك أن تصور هذا المشهد، لنقترب من بعضنا يا سعد، ويا ماجد.

محمد: حاضر.

اقتربوا من بعضهم، ودخلوا في المياه...

ماجد بالحماسة: لم نسيح كثيراً البارحة بسبب وعكة سعد.

أيسر صارخاً بحماسة: سنعوض اليوم، سأبدأ بالعد: واحد.

ومحمد يصورهم، ماجد: اثنان.

سعد وفي عنفوان حماسته: ثلاثة.

قفزوا في الماء غائصين فيها، وعندما أخرجوا رؤوسهم وعاموا، ظهروا متفرقين لكنهم قريبون من بعضهم...

صاح أيسر: هل صورت يا محمد؟!

محمد: نعم.

وهناك من على جانب محمد فتيات يصورن الفنان أيسر.

أيسر: صورنا من جديد؛ فيديو ونحن نتسابق بالسباحة.

محمد: حاضر.

أيسر: سنعد للثلاثة ونتسابق. كانت الحماسة الشديدة والابتهاج يظهران على سعد.

اقتربوا من بعضهم وأصبحوا موازين لبعضهم، بدأ أيسر بالعد وتسابقوا، ومحمد يصورهم...

كان ماجد في المقدمة وتأخر أيسر عنه بقليل، لكن سعد كان بعيداً جداً عنهما، ازداد تنافس أيسر وماجد، وفي النهاية فاز ماجد.

أيسر: تباً، لم يكن يفصلني عنك إلا القليل.

ماجد: المهم أنا من فاز.

أيسر ضاحكاً: ههه، أين سعد؟

ماجد: ههه، هناك.

كان سعد بعيداً عنهما، وانتظراه إلى أن وصل إليهما.

سعد مبتسماً: ما شاء الله، ما أسرعكما!

أيسر: لياقتك تحتاج للبناء من جديد.

ماجد: سجل مثلنا في الجيم.

سعد وهو رافع لحاجبيه متفاجئاً: أنتما تلعبان في الجيم؟

ماجد: نعم، لكن لياقة وليست كمال أجسام.

سعد: رائع، بالفعل أحتاج استرجاع لياقتي.

أيسر: لنكمل السباحة كل واحد بحرية، ونعد إلى الشاليه لنتعدى.

في تمام الساعة الرابعة والنصف خرجوا من المياه، وتوجهوا إلى الشاليه،

صلوا العصر جماعة مع بعضهم، لم تفتحهم صلاة واحدة.

اتفقوا على أن يكون الطعام سمكاً مشويماً، وتناولوا غداءهم، وبعدها
أتموا الغداء...

أيسر: سأُنشر الآن هذين الفيديوهين كستوري على الإنستغرام.

وجد سعد مكاملة فائتة من لى وسارة ورائى ونورس وأنس، لكنه لم يجد
الوقت ليرجع إليهما، فقد تسامروا بالحديث ثلاثتهم عن الأغاني والفنون
لمدة لا تقل عن ساعتين، وبعدها قرروا أن يحضروا فيلماً لجيمس بوند،
اتفق الثلاثة على أنهم لم يشاهدوه من قبل، وبدؤوا بمشاهدته، والجو
أصبح معتماً في الصالة، فقام أيسر وأشعل الأضواء، لقد كان المساء قد
هبط على المدينة، وأكملوا الفيلم.

وفي تمام الساعة الثامنة والنصف مساء طلبوا العشاء، وأكلوه معاً
وتحدثوا مرة أخرى عن مشاريع أيسر الغنائية الخاصة التي أخبرهم بها
وحدهم، كانت المشاريع ألبوماً جديداً سيصدره بعد شهر يتوقع بأن يملأ
الأسواق، وفي الساعة العاشرة صعد أيسر إلى غرفته ليتحدث مع مدير
أعماله وينام، وكذلك ماجد صعد ليكلم زوجته وينام، بقي في الصالة سعد
وحده...

بدأ فؤاده يحدثه: سأحاول مع الفنان أيسر ليجد وظيفة لسارة، إنه
يستطيع ولن يرفض ولن أثق عليه، لكن ليس الآن، بعد مدة من الوقت
ولكن قبل نهاية الشهر الذي وعدتُ سارة أن تتوظف به، لا تقلقي يا عزيزتي
سارة، الحمد لله الآن حل كل شيء.

أمسك هاتفه وفتح على الفيديو والصور، ووجد آلاف المعجبين بهما، جن
جنونه وطار فرحاً، وربع ساعة بأكملها وهو يتحدث مع نفسه عن حظه،
وفرحته الشديدة، اتصل بلهى...

لى: نعم حبيبي، منذ أن أصبحت صديق الفنان أيسر لم تعد تعرفنا،
وصور على الإنستغرام، وفيديوهات على حساب أيسر، وحسابك
الشخصي، وآلاف المعجبين، وأيسر يكتب بأنك صديقه.

سعد: أكملني، أكملني عزيزتي!

لى: وبالتأكيد الآن بنات معجبات، إن لم تجلسوا مع بنات، ولى من
هي؟

سعد: أكملني حبيبتني.

لى: ومن قال لك إنني أنتظر أن تسمح لي بالإكمال، سأكمل غضباً عنك.
سعد: همهمه.

لى: مضى يومان ولا تتحدث معي، بل لا ترد على مكالمتي، من الفتاة التي
أصبحت معجباً بها؟

سعد: أنهيت؟

لى: نعم، تحدث إذا كنت تستطيع الحديث!

سعد: حبيبتني لا يوجد أي فتاة، في اليوم الأول أصبتُ بنزلة برد، وقضيته
في الفراش.

لى: حقاً؟

سعد: نعم، لكن اليوم الثاني خفت النزلة كثيراً، واستعدت نشاطي، وكما
شاهدتِ الصور والفيديو من اليوم.

لى: صحيح، لم تنشروا شيئاً في اليوم الأول.

سعد: نعم، لكن بالله كيف ترين صورنا وفيديوهاتنا؟

لى: مذهلة، أقسم بالله إنها رائعة!

سعد ضاحكاً: وحبيبك الآن صديق الفنان أيسر.

لى: يا روجي، بصدق أنا فخورة بك، لا يوجد بنات معكم ؟

سعد: لا والله، فقط أنا وأيسر ومرافقاه وملحنه ماجد.

لى: احلف؟

سعد: أقسم بالله، ولم أرد عليك لأنني كنت مشغولاً، والآن فرغت من أشغالي، وحتى أهلي لم أتصل بهم بعد، اتصلت بك في البداية، وكذلك أصدقائي.

لى: يا روجي أنت، وكم تحبني؟

سعد: كم أحبك؟ أنا لا أعشق غير لى، لى هي روجي وحياتي، أنا أعيش من أجلها.

لى: يا روح لى أنت، سنتزوج عما قريب، سأتزوج حبيبي ورفيق روجي، والمشهور حالياً، كم أنا فخورة بك، كم أنا سعيدة، أنا متفاجئة ولا أكاد أصدق.

سعد: وأنا يا روجي متفاجئ جداً، ولا أكاد أصدق، حقاً إلى الآن أشعر وكأنني في حلم.

لى: وأنا أيضاً.

سعد: كيف هي دراستك؟

لى: على أتم ما يرام، أنهيت مادة تشفير البيانات، والآن أنتظر الامتحانات.

سعد: بالتوفيق يا حبيبتي المتفوقة، سنفرح كثيراً بتخرجك، سأقيم لك حفلاً، وسأتي بالفنان أيسر ليغني لك فيه.

لى بصوت الدهشة: حقاً؟

سعد: أقسم بالله، وسترين.

لى ضاحكة فرحاً: يا روجي، يا روجي، حمستي كثيراً، كنت خائفة وأنتظر الامتحانات بقرف وملل وتوتر، لكنني الآن أعد كل ثانية ليأتي الإمتحان، أريده أن يأتي بأسرع وقت: لأتفوق وتقيم لي حفلة يغني فيها الفنان أيسر، صديقاتي سيمنن غيرة، أنت ميّزتي عن كل الفتيات، يا روجي.

سعد ضاحكاً ابتهاجاً: وأنت تستحقين يا قلبي، وأكثر من هذا وسترين، هكذا أريدك بلا خوف بل بالحماسة، سأعود لمكالمتك، اعطني بنفسك.

لى: إلى أين أنت ذاهب؟

سعد: سأتصل بأهلي وأصدقائي يا عزيزتي وأنام، سنتحدث بالساعات عندما أراك بعد عودتي.

لى: لكن أنا مشتاقة إليك.

سعد: وأنا أكثر، عندما آتي سأجعلك تمليني.

لى: أنا لا أملك، وأخذت أصوات القبل تعلقو.

سعد: ولا أنا يا قلبي، اعطني بنفسك.

لى: وأنت أيضاً.

سعد: وداعاً.

اتصل سعد بسارة...

سارة: أهلاً والله بصديق الفنان أيسر، الذي لم يعد يرد على مكالماتنا،
طبعاً يحق له، فهو صديق الفنان أيسر.

سعد: أكملت؟

سارة: ما شاء الله، وأسلوبه معنا تغير، يا سلام.

سعد: هههه، تعجبني طريقتك أنت ولهى في الحديث.

سارة: يا سلام، أعجب سعد بطريقتنا في الحديث، يا لحظنا.

سعد: ههه ههه، سارة! لا أكاد أتمالك نفسي من الضحك، أسلوبك
مستفز ومضحك في الوقت نفسه.

سارة: هههه، كيف هو حالك يا محترم؟

سعد: بخير، وأنتم جميعاً، وأهلي كيف هو حالكم؟

سارة: نحن بخير، لماذا لا ترد على اتصالاتنا.

سعد: والله كنت مشغولاً، وفي أول يوم أصبت بنزلة برد، وقضيته
بالفراش.

سارة: يا حزين، سلامتكم.

سعد: سلمك الله، لكن اليوم عوضنا عن البارحة، منذ الصباح ونحن
نلهو، استعدت منذ الصباح نشاطي، أخذت مضادات قوية ومسكنات،
الحمدلله.

سارة: الحمدلله المهم أنك مستمتع، رأيت الصور والفيديوهات، وما كتبه
الفنان أيسر، بالفعل يا لسعادتي بك، ويا لفخري بك.

سعد: يا حبيبتي! وأنا أيضاً سعيد بك وفخور بك، بصراحة القول لا أكاد أصدق شيئاً.

سارة: ولا أنا، بالفعل إلى الآن أنا متفاجئة.

سعد: الحمد لله، هي أسعد أيام في حياتي.

سارة: دامت أيامك سعيدة.

سعد: بوجودك فيها، اعتني بنفسك، وأرسلني سلامي للجميع.

سارة: وأنت أيضاً اعتني بنفسك، وداعاً.

سعد: وداعاً.

أرسل سعد على الواتس آب رسالة إلى أصدقائه، وأخبرهم بأنه سيكلمهم يوم الخميس.

ذهب إلى السرير، وأخذ دواءه، وأمسك هاتفه وأعاد النظر إلى الصور والفيديوهات، وضحك فرحاً وهو جالس، وما إن استلقى فوق السرير حتى أخذه النوم إلى عالمه الهادئ الجميل، لقد نام بارتخاء روحه وجسده على أنغام القدر الضاحك.

في صباح يوم الخميس الأخير، استيقظوا جميعاً في تمام الساعة العاشرة صباحاً،

أيسر ربت على كتف سعد: سعد سعد سعد.

كان سعد ملقاً في فراشه، وما إن سمع النداء حتى فتح عينيه، وقال: سأستيقظ الآن يا أيسر.

أيسر: هيا لتجهز حقائبك، ولنفطر معاً.

سعد: الآن الآن.

وعندما جلس سعد في الفراش نظر من النافذة فوجد السماء شديدة الزرقة والشمس ساطعة، سعد: الجو صيفي ومشمس، رائع!

نهض من السرير وذهب إلى التواليت وبدأ يجهز حقائبه، وما إن جهزهما حتى نزل بهما إلى الصالة.

كان أيسر عند حقائبه، وكذلك ماجد.

سعد بملامح الحزن والفرح وهو يربت على كتف أيسر: حقيقة تعلقت بكل شيء، بكم، وبالشاليه، والبحر وهذه الأجواء الرائعة، المصيبة هي أن لكل شيء خاتمة.

أيسر ينظر في عيون سعد بالبهجة: ونحن أيضاً استمتعنا معك جداً، وبصداقتنا الرائعة، والتي ليس لها خاتمة، سيتسمر تواصلنا وسنعيد هذه الرحلة مرات ومرات.

ماجد مبتسماً: نعم يا سعد سنعيدها، وحقاً تشرفنا بك.

سعد: وأنا أيضاً تشرفت بكم.

الحزن مرسوم على وجه سعد، والفرح يتحرك لكن بالصمت...

وضع أيسر يده على كتف سعد، وقال: صديقي العزيز، لا تقلق سنلتقي مراراً وتكراراً.

حضنه سعد، وقال: بالتأكيد.

هيا خمس دقائق وتصل شطائر الجبنة التي أخبرني سعد بأنه يحبها، (ونظر إلى سعد) سنأكل اليوم ما ترغب أنت به.

سعد: شكراً.

أيسر: لكن قبلها سنصور فيديو الوداع، ونأخذ صوراً لنا.

أمسك أيسر الهاتف، وبدأ يصور الفيديو...

سعد مبتهجاً: كانت أجمل ثلاثة أيام في حياتي، صديقي الفنان أيسر كم

أنت رائع، وكم استمتعت معكم يا ماجد.

أيسر مبتسماً: شكراً كثيراً يا سعد! وأنا أيضاً، بالفعل لقد كانت أجمل

أيام في حياتي، ماجد! كلمتك.

ماجد مبتسماً: أيام جميلة جداً قضيناها بصحبة بعضنا، ستعاد، لن

أقول وداعاً، ولكن إلى اللقاء.

وأخذوا صوراً تذكارية، كان وجه سعد محيراً كالموناليزا عليه الفرح

الشديد، والحزن الشديد أيضاً في الصور والفيديوهات، نشرها أيسر على

حسابه الشخصي وكذلك سعد وماجد. وقد أضاف سعد وماجد بعضهما

على الانستغرام.

محمد: وصل الفطور.

أيسر: أحضره.

تناولوا فطورهم وخرجوا إلى خارج الشاليه.

وعندما وصلوا إلى السيارات.

حظن سعد أيسر بشدة...

أيسر: اتبع تطبيق الجوجل ماب.

سعد: نعم سأسير عليه، شكراً كثيراً يا أيسر، لست أجاملك كانت أجمل أيام في حياتي.

أيسر: وأنا أيضاً، أقسم بالله كانت أياماً جميلة جداً معكم يا أغلى الأصدقاء.

سعد: سنلتقي مرة أخرى.

أيسر: بالتأكيد يا سعد، وسنبقى على تواصل دائم مع بعضنا.

سعد: بالتأكيد.

وحضن سعد ماجداً.

محمد: سعد! تفضل خذ هذا المغلف؟

سعد متفاجئاً: أجل، وتناوله سعد.

محمد: إنه من الفنان أيسر.

أيسر: خذه، يا سعد!

سعد: من دون أن أعرف ما فيه، شكراً جزيلاً، وداعاً.

أيسر وماجد: وداعاً.

لوحوا بأيديهم لبعض، وسار سعد في سيارته عائداً إلى مدينته، كان يلقي تحية الوداع بعينيه على كل شاليه، وعلى كل فندق، بل وعلى كل نخلة، وعلى البحر والشواطئ الرملية.

في منتصف مدينة النائي توقف سعد على جانب الطريق وفتح المغلف، وإذا به يجد ثلاث مئة دولار، ومكتوباً على الورقة: المال لتصليح الموبايل، وما يزيد فهو هدية مني. أيسر الهادي.

هز سعد رأسه مبتسماً: كم أنت رائع، كم أنت طيب، شكراً لك، سأرسل لك الشكر الآن.

أرسل سعد رسالة الشكر للفنان أيسر على الواٲس آب: شكراً كثيراً، كلفت نفسك، ما كان عليك أن تضع هذا المال، لكن هي طيبتك، شكراً كثيراً. عاد إلى السير في الطريق...

كان الجو رائعاً وسعد يستمع في السيارة إلى أغاني صديقه أيسر، كان الازدحام خفيفاً؛ فالشوارع فيها القليل من السيارات، وكذلك بعض السياح يمشون على الأرصفة.

نظر سعد بحزن إلى المدينة قبل آخر إشارة ضوئية فيها، وإلى تلك المباني التي تزين بالحجر الأصفر، وحدثته نفسه: أصدقاء رائعون، فنان كبير وملحن كبير، وأجواء سياحية ومدينة جميلة، بالفعل إنها أجمل أيام العمر، تخطى الإشارة الضوئية ووصل عند العصر إلى بيته، ركن سيارته في الكراج، وخرج منها ماشياً إلى باب البيت...

طرق الباب ففتحه له نائل...

سلما على بعضهما، نائل مبتسماً: الحمد لله على السلامة.

سعد: سلمك الله يا نائل.

نائل: رأيتُ الصور والفيديوهات.

سعد: ههه، أرايت أخاك صديق الفنان أيسر الهادي؟!

نائل: بالمصادفة، ههه.

سعد: المهم أنه صديقه.

نائل: أصدقائي كلهم متفاجئون، أحسست بالفخر بك.
سعد: كان عليك أن تفخري من قبل.
نائل: أنا دائماً فخور بك.
سعد: ههه، وأنا أيضاً، كنت أمازحك.
نائل: أعلم، انظروا، وصل صديق الفنان أيسر.
كان في الصالة الأب والأم وسارة.
سلم سعد على أبيه وأمه وقبل يديهما، وسلم على أخته سارة، وجلسوا
جميعاً البسمة لم تفارق شفاه سعد.
الأب مبتسماً بفخر: ما شاء الله، بالفعل صديق الفنان أيسر الهادي.
سعد: نعم والله بالفعل، هههه.
الأم ضاحكة: الحمد لله، أنك رددت في النهاية على اتصال سارة.
سارة: آه، يا أمي، هو صديق أيسر، ههه.
سعد: هههه، رأيت الصور والفيديوهات.
الأم: هل تتوقع من نائل وسارة أنهم لم يريانا الصور والفيديوهات؟
أصدقائهم عرفوا، وكل أقاربنا أيضاً.
الأب: الآن أنا فخور بك، في البداية كنت أرى الأمر بسذاجة.
الأم: أبوك لم يكن مقتنعاً في البداية، وعندما رأينا الصور والفيديوهات،
أخذ يبتسم لنصف ساعة.
الأب: الفنان أيسر الهادي ليس كباقي الفنانين، للحق هو صاحب مواقف.

سعد: نعم، صاحب مواقف، وذو طبع طيب.

الأم: والله! إنني سعيدة جداً.

سارة: أخبرنا عنه.

وأخذ سعد يحدثهم عن تفاصيل رحلته وصداقته، وصفات أيسر وماجد،
ازدادت سعادتهم جميعاً، وكذلك إعجابهم.

الأم: الأكل ينتظرك في المطبخ.

سعد: ماذا طبختم؟

الأم: مشاوي، الكباب والدجاج.

سعد: أيضاً، لقد مللت المشاوي، أكلتها طوال رحلتي.

الأم ضاحكة: امممم راجع، ومالّ المشاوي، يا لحظه.

سعد: هههه، سأكل لا تقلقي.

ذهب سعد إلى المطبخ وأكل طعامه، وفتح هاتفه فوجد عشرات الآلاف
من المعجبين بصورهم والفيديوهات.

فرح فرحاً كبيراً، وحدثته نفسه بالفرح كثيراً.

دخل إلى غرفته وتحدث مع لى قرابة الساعتين، وجلس مع أهله
ساعتين، وتناولوا العشاء وجهز نفسه للنوم، كان متعباً بشدة فما إن
استلقى حتى نام.

ومضى يوماً الجمعة والسبت على الديدن نفسه، وتحدث فيها مع رفاقه
وأخبرهم ببعض تفاصيل الرحلة، وكانوا متفاجئين بشدة، وأخبروه بأنهم
رأوا الصور والفيديوهات، وسألوه عن حالته والإلتهاب الرئوي، فقال لهم:

الآن وضعي جيد الحمدلله، سأخبركم بالتفاصيل عندما نلتقي في العمل.
إنهم ينتظرون يوم الأحد بفارغ الصبر ليحدثهم سعد أكثر عن رحلته.

وفي صباح الأحد استيقظ في الساعة السادسة صباحاً على رنين منبه العمل، جلس في السرير وكان وجهه مشمئزاً، لقد عاد إلى ذلك الروتين الممل، إلى تلك اللحظات الخالية من أي معنى، بل التي يشعر بأنها تقتل يومه، وفي ظاهرها بأنها تبني حياته، نفسه تحدثه عن العمل: كم هو نفاق، هذه الصحوة وحدها أكبر نفاق، تذكر فجأة بأنه سيخبر رفاقه عن رحلته مع أيسر الهادي، فتحول إلى بعض الحماسة، وأزال الغطاء عن نفسه ونهض من السرير، جهز ثياب عمله من جديد، بنظراً من الكتان البني، وقميصاً أبيض، ودخل التواليت وعندما خرج منه هم بالخروج إلى العمل.

الأم: سعد! فطورك جاهز.

سعد: سأفطر في الخارج، أخشى أن أتأخر عن عملي.

الأم: بالتوفيق يا حبيبي.

سعد: آمين، أسعدك الله يا غالية.

وقف سعد على عتبة الباب وكانت الشمس اليوم هادئة وكأنها تشعر بالحياء، وتحاول التأقلم من جديد على وجه مدينتهم فقد غابت عنه لعدة أيام، كانت السماء شديدة الزرقة، وهناك بعض الغيوم البيضاء التي تطوف فيها.

ركب سيارته وأشعل المحرك و المسجل على أغاني أيسر الهادي، وأخذ يغني معها وسار صوب عمله، كانت الشوارع كالعادة مزدحمة ومليئة بالناهبين إلى أشغالهم، كان ينظر لكل شيء بروح حيوية، وبنظرة مختلفة

عما كانت عليه في أيام ما قبل الصداقة مع الفنان أيسر الهادي، وعندما وصل المدرسة ركن سيارته في الكراج ونزل مسرعاً إليها، لقد وصل قبل بدء دوامه بربع ساعة.

دخل إلى مكتبه والموظفون لم يأتوا بعد، لم يكن على البوابة أحد سوى رجل الأمن وعاملي النظافة، تبسم سعد في وجوههم وحدثهم: أعطاكم الله العافية.

رجل الأمن: أسعد الله صباحك، يا أستاذ سعد.

سعد: وصباحكم.

رجل الأمن يتمتم: سعد المازن مساعد المدير، يبتسم في الصباح، القيامة ستقوم عما قريب.

ضحك عمال النظافة مع رجل الأمن.

جلس سعد في المكتب، وتذكر بأنه قد نسي أن يشتري الفطور.

سعد: تباً، لا يوجد مطاعم تخدم التوصيل في الصباح، كيف نسيتته؟ لأتصل على راني إنه بالعادة يتأخر.

راني: هلا هلا بالثقل، أصبحت لا ترد علينا يا صديق الفنان أيسر الهادي.

سعد: ههه، لا والله، البارحة كنت مشغولاً، سأخبرك عندما أراك، اسمع هل تحركت من المنزل؟

راني: ليس بعد.

سعد: هل تستطيع أن تأتي لي بسندويشة من أي نوع لا يهم، لم أفطر في البيت، وقررت أن أشتري في الطريق، لكنني نسيت أن أشتري.

راني: أبشر، يا صديق الفنان أيسر، أحلى فطور، ماذا تريد أن تأكل؟

سعد: أي شيء، المهم أن أكل.

راني: لا، والله.

سعد: الجبنة الصفراء.

راني: نعم لدينا جبنة صفراء، أبشر بأطيب فطيرة جبنة.

سعد: بالتأكيد، فهي من راني، ههه، نتحدثُ بكل الراحة، وكأن دوامك على الساعة التاسعة، لم يتبق للدوام سوى عشر دقائق.

راني: أعرف، لكن لا عليك، هل سيطيّر الدوام؟!

سعد: لا، معك حق، هيا تعال.

راني: وداعاً.

سعد: هذه أول مرة أصل وأجلس في مكنتي قبل الدوام، هناك شعور جميل في الأمر، سأجربه غداً، ههه راني يعتب علي، أكيد اليوم لن أسلم من عتاب الشباب ومزاحهم.

في تمام الساعة الثامنة وخمس دقائق ورد اتصال من المدير لهاتف مكتب سعد.

المدير: سعد! كيف هو حالك؟

سعد: بخير حضرة المدير. وكح مرتين.

المدير: كيف هو وضعك؟ يظهر بأنك ما زلت متأثراً بالالتهاب الرئوي.

سعد: جيد، بقيت بعض التأثيرات الخفيفة.

المدير: تعال إلى مكنتي.

سعد: في الحال.

وصل سعد إلى مكتب المدير، وسلم عليه.

المدير مبتسماً: اليوم في الثامنة وخمس دقائق، أتصل بك وتجيّب؟ متى وصلت المكتب؟

سعد: في الثامنة إلاً ربعاً.

المدير: رأيت ما أجمل النشاط! (تبسم سعد) سامحك الله تصاب بالتهاب رئوي، وتذهب إلى البحر وتسبح.

سعد: نعم، كانت غلطة، هل رأ، وكح سعد: هل رأيت الصور؟

المدير: نعم والفيديوهات، وسعد صديق للفنان أيسر الهادي.

سعد: ههه، وكح سعد: نعم، كنت مجبراً يا حضرة المدير، لقد دعاني ضيفاً.

المدير: توقعت، لأنه يستحيل أن تذهب للتزّه، وأنت تعاني من الالتهاب الرئوي.

سعد: نعم بالتأكيد.

المدير: منذ متى وأنتما تعرفان بعضكما؟

سعد: منذ مدة قصيرة. هز المدير رأسه، وقال: جيد، اليوم عليك أنت تنجز عشر أوراق.

سعد: نعم.

المدير: لحسن حظك، العمل ليس بالصعب اليوم.

سعد: لا بأس، هو العمل.

مضى سعد في عمله، وفي وقت الراحة بعد أربع ساعات خرج من مكتبه إلى الريسبشن...

كان نورس فيه، سلما على بعضهما بالأحضان، وقدم راني وأنس عن يمينهما.

أنس: رأيت يا راني، ها هو صديق الفنان أيسر.

راني ضاحكاً: نعم، صور وفيديوهات، ولم يعد يرد على اتصالاتنا، والفنان أيسر يصفه بصديقه.

سعد ضاحكاً: ههه، كما أخبرتكم، كنت مريضاً.

راني: أخبرنا المدير، سلامتك، لكن يصيبك التهاب رئوي، وتذهب للسباحة.

أنس: احمد ربك، أنك لم تقضِ على نفسك بالكامل، سلامتك.

سعد: سلمكم الله، لم يكن هناك التهاب رئوي، ولا أي شيء، لكنني أصبت بأول يوم من الرحلة بنزلة برد.

نورس رافعاً حاجبيه استغراباً: والإجازة؟

سعد: سأخبركم عنها الآن، لكن لا تخبروا أحداً عنها، إنها عذرلكي أخرج في الرحلة مع الفنان أيسر.

راني: أجل، فهمتك.

أنس: يعني ليس هناك التهاب رئوي.

سعد: لا، لا.

نورس: لا عليك يا سعد، عندما كان عمي طبيباً ولم يتقاعد من المشفى العسكري، حصلت منه على ثلاثة أشهر إجازة، رغماً عن الباشا.

سعد: الباشا، لا يغصب إلا بهذه الطريقة.

نورس: تشعر وكأنك انتصرت عليه.

سعد: أجل، والله.

أنس: الحمد لله أننا اطمأننا عليك، بصريح القول خفت أن تكون مصاباً حقيقة بالالتهاب الرئوي.

سعد: لا لا، سأخبركم الحكاية.

وأخذ سعد يسرد عليهم قصته مع الفنان أيسر. وعندما أنهى حديثه...
راني مبتسماً: ما شاء الله، يا أخي أنت حظك يفلق الصخر، وأيضاً مع
ملحنه.

أنس: أجل، والله يفلق الصخر.

نورس: جميل، أنا كنت أحضر الفيديوهات، ولا أكاد أصدق ما يجري،
والفنان أيسر يقول عنك إنك صديقه، ومع ذلك لا أستطيع التصديق.

راني: بصراحة القول وأنا أيضاً.

سعد: أنا والله، لا أكاد أصدق.

أنس: أخبرنا كيف هي حياته عن قريب. وأخذ سعد يحدثهم عن حياة
أيسر الخاصة وطيبة قلبه وصفاته.

راني: بالفعل هو الفنان الوحيد الذي أحسه رجلاً، وهو أيضاً يتعامل
بالواسطة، همهم.

أنس: هذه البلاد لا يمكن العيش فيها إلا بالواسطة، أتوقع أنه فقط
يستخدمها ليأخذ حقه.

سعد: وهو كذلك، فقط ليأخذ حقه!

نورس: أتعرف في البداية كنت أندم على دفع مئة دولار تذكرة لحفلته، لكن الآن والله لا أندم.

راني: أنا منذ البداية ولم أندم، حقاً إنه يستحق التقدير.

سعد: يكفي أنه في حياته الخاصة أفضل، مما هو ظاهر عليه، أي فنان هذا؟

وبعد عشر دقائق عادوا إلى مكاتهم، ومضى اليوم على ما هو عليه، وعندما عاد سعد إلى البيت تناول الغداء وجلس مع أهله لمشاهدة التلفاز.

كان أبوه يقلب المحطات التلفازية، ووضع التلفاز على محطة إخبارية.

سعد: أبي لا تضع على قناة التي 5، إنها لحزب المحافظين.

الأب: هذه القناة تنقل تفاصيل بعض الأخبار، لذلك أتابعها.

الأم: أصبحت سياسياً يا سعد.

سارة: ههه.

سعد: حقاً يا أمي إنهم سيئون، نعم تحدثنا أنا والفنان أيسر عن هذه القضايا.

الأب: توجهه إلى حزب الشعب، أعلم، وهو محق.

سارة: لأول مرة منذ عشر سنين سعد يتحدث بالسياسة.

نائل: ههه، أصبح الآن سياسياً!

سعد: هههه.

الأب: هل تحدثت مع سائد؟

سعد: آه، والله نسيت، سأكلمه اليوم.

الأب: لا تنس، عمك أوصاني.

سعد: حاضر.

الأب: ما قرارك بشأن عمك؟

سعد: سأغيره عما قريب، سأتزوج يا أبي لا تقلق، هناك ابنة حلال.

سارة: لى هههه.

سعد: ههه، نعم.

وتبسم نائل، فهو يعرف عن علاقة أخيه.

الأب: الحمد لله، الآن اطمأنت، ليس فقط ضغطي عليك، بل هناك سبب

يضغطك.

سعد ضاحكا: وقلبي يحترق، ليس فقط يضغطني.

وأمه تعرف عن علاقته بلهى، الوحيد الذي لم يعرف، من قبل هو أبوه.

الأم ضاحكة: يا سلام على الحب.

الأب مبتسماً: جيد أنا لا أقتنع بالعلاقات الغرامية، لكن أنت الوحيد

الذي أقول عن علاقته الغرامية، من دون أن أعرف عنها شيئاً جيداً، لأنها

تضغطك.

سعد: الضغط، أبي سياسي وعسكري في آن واحد، يخوض معركة معي.

انفجر الأب بالضحك، وقال: هههه، معركة لأرى أحفادي.

أخذت الجميع الحماسة من جو الفكاهة، فليس من السهل أن يضحك

الأب.

الأم: إن شاء الله، وأنا الآن تحمست.
 نائل مبتسماً: يارب اجعلني أرى أولاد أخي، وينادوني عمي.
 سعد: لقد حمستموني كثيراً، أخشى أني سأزوج الآن.
 الأب: ههه، جيد هذا ما أريده.
 سعد: والله يا أبي سأفركك لا تقلق، والله سترى أحفادك وتلاعهم.
 الأب بابتسامة روحه: يارب.
 سعد: سأعجل في زواجي، من أجلك.
 الأب: رضي الله عنك، من هي لى؟
 سعد: لى الآن في السنة الأخيرة قبل تخرجها.
 الأب: ماذا تدرس؟
 الأم: منذ مدة لم تتصل بي لى.
 الأب يهز رأسه بسخرية: جميل وأمك تتواصل معها، هذه علاقة علنية.
 الأم: إنها فتاة مؤدبة، وابنة أناس طيبين.
 الأب: وأيضاً تعرفين أهلها؟
 سارة: وأنا أيضاً أتواصل معها.
 رفع الأب حاجبيه وزم شفتيه، وقال: هذه علاقة علنية، ما شاء الله، ومن
 أيضاً يتواصل مع لى.
 ضحكت الأم، وقالت: بقي نائل.
 ضحكوا جميعاً وسعد لم يضحك معهم، بل عبس قليلاً.

الأب: إذاً يا سعد، لن أقول عنها فضيحة، لأنكما ستتزوجان، أليس كذلك؟

سعد: بالتأكيد يا أبي، ولى جادة في العلاقة.

الأب: ماذا تدرس لى؟

سارة: علوم الحاسوب.

حول الأب نظره عن سارة إلى سعد، وقال: دعوا سعداً يخبرني.

سعد: علوم الحاسوب.

الأب: في أي جامعة؟

سعد: جامعة الباني.

تبسم الأب، وقال: جامعة مرموقة.

سعد مبتسماً: وهي فتاة مرموقة.

الأب: كيف تعرفت إليها؟

سعد: كنت أذهب إلى الجامعة لألتقي بصديقي القديم نبراس، كان يدرس معها وفي تخصصها علوم الحاسوب.

الأب: نبراس ذلك الذي كنت تخرج معه كثيراً؟

سعد: نعم، هو.

الأب: وما أخباره الآن؟

سعد: انقطعنا عن بعضنا منذ سنة.

الأب: ذهب نبراس وبقيت لى، كيف أنتم أيها الشباب؟

ضحكت الأم، وقالت: أنتم الذكور كذلك.

الأب: على أساس أنتن... ، ههه، دعيني ساكتاً.

الأم ببسمة التحدي: لا، أكمل.

الأب: سأخبرك لاحقاً، وضحك. ضحكوا جميعاً مرة أخرى، وأكمل الأب حديثه: الآن أصحابك هم راني ونورس وأنس، إن شاء الله تبقون أصدقاء، ولا يختفون فجأةً مثل نبراس مع أنه كان محترماً، أنا أذكره ذاك الشاب الطويل الأسمر.

سعد: نعم، جلست معه يا أبي مرتين، عندما زارني في البيت.

الأب يهز رأسه: نعم، نعم أذكره.

سارة: ما هذا الخبر؟ وهي تنظر إلى شاشة التلفاز.

الأب: أي خبر، وحول نظره إلى الشاشة: أف أف، ما هذا؟

كانوا يشاهدون شريط الأخبار...

نائل: أبي ارفع الصوت؛ لنسمع صوت المذيع.

كان المذيع أبيض البشرة وعريض المنكبين، وشعره الأسود مصففاً إلى الخلف، يرتدي البدلة السوداء والنظارات الطبية، رفع حاجبيه إلى أن تخطيا حاجز النظارة، وهو يخاطب الضيف الذي يجلس قبالتة في الإستوديو، كان عجوزا في بدايات الستين، وشعره المنكوش مليئاً بالشيب، وعيناه الزرقاوان دقيقتين، ومن أمامه الأوراق مبعثرة، إذ يبدو بأنه يحمل فيها الأحاديث الطويلة، والتحليلات المغرقة.

المذيع: انتشار هذه الصور والفيديوهات، أليس بالأمر المخزي لحزب الشعب، هذا أحد أكبر مناصريه.

الضيف غاضباً: بالفعل هو أمر شائن، نعم هذا الشخص قضى السنين وهو يناصر حزب الشعب، وهو أحد أعمدتهم، والآن كُشفت حقيقته، بالله كيف يثق أتباعهم ورموزهم مثليون ومخانيث، كأيسر الهادي.

عقد الأب حاجبيه، وقال: ماذا؟

الجميع تسمروا، ونظروا بصمت وتحديق في الشاشة.

المذيع: نذكر المشاهدين مرة أخرى، بأننا احتراماً لديننا وأعرافنا وتقاليدنا، ولفطرتنا وإنسانيتنا، فلن نوضح الفيديوهات الشائنة، التي انتشرت لأيسر الهادي وهو يمارس رذيلة الشذوذ الجنسي، هاهي الصور الثلاثة على الشاشة، وهو بوضعيات شائنة ورذيلة...

كانت الصورة الأولى منها للفنان أيسر الهادي يقبل شاباً في فمه، والثانية لأيسر الهادي نائماً في حضن شاب يقبل رأسه، والثالثة وهو يقبل ويداعب شفتي شاب آخر.

الأب: تباً، ما هذا؟ وعدل جلسته في مقعده، وبدا عليه الانفعال.

الأم ولطمت وجهها: لعنك الله، لعنك الله.

سعد تسمر وأصاب عينيه السكون، وهو يحرق في الصور، وسارة كذلك ونائل.

الضيف: هذا هو أيسر الهادي، المدافع عن النقابات، ها هو الذي قضى السنين وهو يدعي الفضيلة والشرف، إنه رذيل ويقوم بأرذل الرذائل.

المذيع: نعم، ها هو أيسر الهادي، تلقينا الآن اتصالاً من المفتي.

المفتي: السلام عليكم، ورحمة الله وبركاته.

المديع: وعليكم السلام، ورحمة الله وبركاته، أهلاً ومرحباً بك حضرة المفتي!

الضيف: وعليكم السلام.

المفتي: أهلاً بكم.

المديع: بدايةً لتحدثنا عن رذيلة عمل قوم لوط، والمثلية والشذوذ بأدق العبارات.

المفتي: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، هذه الجريمة النكراء التي هي أبشع وأفظع الجرائم، قد خسف الله سبحانه بقوم لأنهم مارسوها، وجعلهم عبرة ليتعظ منهم كل من يجرؤ على القيام بهذه المعصية الشنيعة، والتي هي كبيرة من كبائر الذنوب، إنهم قوم لوط، واللوطيون الذين يأتون من بعدهم، سيتعرضون لأشد العذاب في دنياهم وآخرتهم، إنها كبيرة من كبائر الذنوب، لعن الله فاعلها والمفعول به.

المديع: اللهم آمين، كيف يُنظر إلى من يقوم بهذا الفعل؟

المفتي: ينظر إليه على أنه رذيل وقد أتى هذه الكبيرة، هذه المعصية العظيمة، هذا الشخص لا يوثق به ولا بشهادته.

المديع: يعني شهادته مجروحة؟

المفتي: بالله! كيف لا تكون مجروحة؟ وقد قام بهذا الفعل الشنيع، من أتى كبيرة من كبائر الذنوب لا يوثق به وعدالته مجروحة، كيف وقد أتى أكبر كبائر الذنوب؟!

المذيع: إذاً أستقبل الآن اتصالاً من المحامي منير رئيس محكمة الجانيات في المنطقة الشرقية، سأعود لك حضرة المفتي، سيد منير أهلاً وسهلاً بك.
المحامي منير: أهلاً بكم.

المذيع: ما هو حكم القانون على هذه الجريمة الشنيعة؟
المحامي: بداية أشكركم على استضافتي عبر قنواتكم الكريمة، وأؤكد من خلالها على ضرورة إعادة النظر في حزب الشعب ومناصريه.
المذيع: نعم، سيد منير، لكن ما هو حكم القانون في بلدنا على من يمارس المثلية؟

المحامي منير: القانون ينظر إلى الطرفين؛ فإن مارسوها، بالتراضي فلا حكم عليهما، ولا يوجد بند يحاكمهما، لكن إن كان هناك غصب وإكراه، فيندرج هذا الأمر في خانة الاغتصاب ويأخذ أحكامه، وبنوده.
المذيع: إذاً لا يوجد بند لمن يمارسون الشذوذ.

المحامي منير: بالتراضي، نعم لا يوجد بند، لقد تمت مناقشة هذا القرار في مجلس النواب قبل شهر، وتم التعديل باعتبار نص البند القديم الذي كان ينص على ما يأتي (الحكم على من يمارس العلاقات الخارجة عن النظام الطبيعي بالسجن سنتين) تم تعديل النص ليصبح (الحكم على من يمارس العلاقات الخارجة عن النظام الطبيعي مكرهاً ضحيته بالسجن لمدة لا تقل عن أربع سنوات، ولا تزيد عن سبع سنوات) وهو ما يتوافق مع نص الإكراه في العلاقات الجنسية بين الجنسين، لا يتم الحكم بالقانون إلا إذا كان الأمر بالإكراه والغصب، وهو يحتاج إلى أن تُرفع قضية من الطرف

المكره، بدونها لا يمكن محاكمة أحد، لأنه يعتبر تراضياً من الطرفين، ولكن إن كان هناك إكراه وقتها يندرج الأمر في خانة الاغتصاب كما أوضحت لكم.

المذيع: نعم سيد منير.

المحامي منير: القانون عادل وشامل ويحمي جميع المواطنين، ويحفظهم من الغصب والإكراه.

المذيع يهز رأسه: بالتأكيد.

بدأ سعد يرتعش غضباً: أبي اقلب إلى محطة الناجي التابعة لحزب الشعب.

الأب بلهجة حادة: هذا ما كنت أريد فعله.

قلبوا إليها.

الشيخ: ينبغي التثبت عند إلقاء الأحكام على الآخرين، عسى أن تصيبوا قوماً بجهالة وأنتم لا تعلمون، فتظلموهم، إياكم وعدم التثبت، ونشر الشائعات والصور التي قد تكون هدفاً لتشويه سمعة شخص بريء وكذلك الفيديوهات، ونحن في عالم السوشال ميديا، وما أسهل أن تفبرك صورة أو فيديو لتشويه سمعة أحد، لتحقق أهدافك السياسية.

المذيع من مكتبه وهو رجل في الخمسين بشارب عريض: نعم يا حضرة الشيخ، أنتقل الآن إلى السيد مصطفى الناصري وهو أستاذ السياسة في جامعة العروب، سيد مصطفى ما هو رأيك في انتشار هذه الصور والفيديوهات للفنان أيسر الهادي؟

مصطفى: أهلاً بكم، لقد رأيت ما نُشر، في السياسة هناك وسائل ضغط تستخدمها الأحزاب المتنازعة على القرار والحكم والحكومة، ومن وسائل

الضغط هذه التي أصبحت في وقتنا الحاضر موجودة بكثرة للتطور الذي نشاهده، فأى شخص عادي بإمكانه أن يفبرك صورة أو فيديو ويشوه صورة شخص عادي آخر، إذاً كيف هي قدرة الأحزاب المتمكنة كالمحافظين؟ إنها تستطيع وبكل سهولة أن تفبرك وأن تستخدم وسائلها لجعل الصور والفيديوهات شائعات، وحزب المحافظين يطارد الشرفاء من حزب الشعب على مر العقود، واليوم قاموا بافتعال مهزلة سياسية، أن تشوه صورة شخص وتفبرك عليه صوراً وفيديوهات، لأنه يدعم قضايا المجتمع النبيلة، ولأنه يقف مع المظلومين والنقابات، هذا سخف سياسي، وتشرها وتدعم نشرها لتتحول من شائعة إلى حقيقة في المجتمع، فتضعف من موقف حزب الشعب، وتستطيع أن تقلب الناس عليه، وتجليهم إلى صفك، أين التثبت؟ هذه ليست أدلة البتة، ليست أدلة، نريد دليلاً واضحاً، الكل يستطيع أن يفبرك صوراً وفيديوهات، عليكم أن تأتوا بدليل أوضح.

المديع: نعم سيد مصطفى، وأنا إعلامي وأعرف من مجالي بأن أي شخص يستطيع أن يفبرك الصور والفيديوهات.

مصطفى: نعم وبكل تأكيد، إنها محاولة لقلب الطاولة والآراء على حزب الشعب، الذي يدعم القضايا المجتمعية، وقضايا المظلومين، إنها مهزلة سياسية، أرادوا تشويه صورة الفنان أيسر الهادي، لكنهم سيخسرون وسنرى ذلك.

المديع: لكن على فرض صحتها؟

مصطفى: نعم أعضاء حزبنا حزب الشعب قد صوتوا بالأغلبية لصالح القرار الذي يقضي بمشروعية المثلية إذا كانت بالتراضي، موافقة على قرار

يدعم الحرية، ومصصلحة الدولة في التعاملات السياسية والسياحية والاقتصادية أيضاً، لكن جميع مدن بلدنا وحتى المنفتحة منها والتي يمثلها أعضاء من حزب الشعب، لم يقر أهلها هذا القرار، وتم الإبقاء في نص البند على اعتبار المثلية علاقة غير طبيعية احتراماً لمن يخالفون القرار من أتباع المدن القبلية والدينيين وجميع التابعين لحزب المحافظين، ومن أصدر هذا القرار ورشحه للتصويت هم حزب المحافظين، وأقنعوا به أغلبية أتباعهم، عندما أبقوا النص الذي يعتبر المثلية علاقة غير طبيعية، وأنهم فقط أرادوا إيقاف محاكمة المثليين دعماً للدولة في الجوانب السياسة والسياحية والاقتصادية، أقنعوهم بأن القرار فقط لدعم مصالح الدولة، وكأنهم يقولون لهم: نحن كمحافظين نحترم ديننا وأعرافنا وقيمنا وأسس حزبنا. هكذا أقنعوا أتباعهم، لكنهم في القرارات الأخرى التي تمثل مصلحة الشعب والدولة، لا يقفون معها ولا يدعمونها، لأنها للشعب، في الحقيقة هم لم يقرروا المثلية من أجل مصلحة الدولة، بل من أجل مصالحتهم، وإلا فمصلحة الدولة تحتاج إلى الكثير من القرارات التي يدعمها حزب الشعب، والتي حاربوها لأنها من أجل الشعب، وفي إقرار قرار مشروعية المثلية فإنها المرة الأولى التي نشهد فيها توافقاً في الآراء منذ عشرات السنين بين أغلبية كلا الحزبين، لكن محاولة تشويه صورة الفنان أيسر الهادي، وهم بنفسهم قد أقرروا القانون المشروع للمثلية، وخالفوا أسس حزبهم لمصلحتهم، والآن نرى تلاعباً جديداً منهم، ليسقطوا القضايا المختلف عليها مع حزب الشعب كقضية النقابات والعمال والمظلومين جميعاً، والتي تمثل حق شعبنا، بل وإرادته، لأنهم يدركون بأن جماهير الشعب لم تقر قرار المثلية بل تحاربه سواء الدينيون أو القبليون التابعون لحزب المحافظين، أو أهل المدن

المنفتحة التابعة لحزب الشعب، إنهم يحاولون تحريض كلا الطرفين على حزب الشعب وقراراته.

المذيع: إذا سيد مصطفى أنت تعتبر الأمر لعبة جديدة ؟

مصطفى: بالتأكيد، لم يكتفوا بتلاعهم القديم عندما كان حزب الشعب يمثل ستة مدن كبيرة منها الجون، والنائي، والأمارية، وغيرها من المدن، أشعلوا القبيلة وقتها في مدينة الأمارية فتمكنوا من تحويل أهلها عن الانفتاح اليساري وجعلهم تابعين لهم، وبذلك استطاعوا حكم البلاد منذ أربع عشرة سنة، ولأن نشهد لعبة جديدة.

كتم الأب الصوت، وقال: أقنعني رأيهم بالفعل، الجميع الآن يستطيع أن يفبرك.

صرخ سعد ووجهه محمر من الغضب: نعم إنها حركة من المحافظين القذرين، لتشويه صورة الفنان أيسر، وبالتالي تشويه صورة حزب الشعب، وتشويه قضايا المجتمع، وتشويه النقابات، إنها تشويه فقط، ولن ينجحوا.

سارة: بالتأكيد، الفنان أيسر الهادي ليس كما يقولون، نحن نعرف بأن أي شخص بإمكانه أن يفبرك صوراً وفيديوهات ليوقع بمن يريد، كيف والأحزاب السياسية التي تملك المعدات الضخمة، إنها سهلة عليهم، هذه الصور والفيديوهات، ليست دليلاً، إنها إفتراء، لأن أيسر الهادي رجل شريف.

سعد معجباً بما قالتها سارة: صدقت والله يا سارة، هؤلاء الأندال؟ أتعرفون لقد أخبرني بأنهم يحاولون تصيد الأخطاء من حياة الناس الشخصية.

الأب: هو أخبرك بذلك ؟

سعد منفِعلاً: أقسم بالله.

الأب: ماذا قال لك بالتحديد؟

سعد: أخبرني بأن الأحزاب تحاول أن تضغط على بعضها بطرائق غير مشروعة، كمثل أن يهاجموا حياة شخصية لشخص، وعلى حد قوله فإن هذا الفعل غير مشروع، لأنها حياة شخصية.

الأب: لم يخبرك عن الفبركة ؟

سعد: لا، لكن هذا يشبه الفبركة.

الأب يهز رأسه: ليس كثيراً، لكن أظنه لم ينتبه إلى هذا الأمر، وهو الفبركة.

سارة: هذا أكبر دليل على أنه لم يفعل هذه الجريمة.

الأب: ما هو ؟

سارة: كان يعرف بأنهم يتصيدون الأخطاء الشخصية، إذاً هو واعي لهذا الأمر، يستحيل أن يمارس الشذوذ، وحياته مراقبة، إلا إذا كان شديد الحمافة.

سعد معجباً بما سمعه: أجل، والله يا سارة معك حق.

الأب: صدقت يا سارة، بالفعل لكان كشف منذ وقت طويل، لأنهم بالتأكيد حاولوا التصيد من قبل، لماذا الآن نشروا الصور والفيديوهات، إنها فبركة.

الأب: سعد أجبني بصراحة، هل رأيت منه شذوذاً؟

بدا وجه سارة محمراً ومحرراً مما سمعته، ونظرت بعينها الزرقاوين إلى الأرض.

سعد: لا والله يا أبي، إنه رجل بمئة رجل، هؤلاء الأندال يحاولون إسقاطه، لتسقط معه قضايا المجتمع، والنقابات.

الأم: هم كذلك.

فتح سعد هاتفه على الإنستغرام ووجد الترنندات تتصدر الموقع: فضيحة الفنان أيسر الهادي، لا للشذوذ في مجتمعنا، أيسر الهادي شاذ، دافعوا عن النقابات، أن تصيبوا قوماً بجهالة، السخف السياسي، الظلم ظلمات يوم القيامة.

وجد آلاف الأشخاص يهاجمون الفنان أيسر، والآلاف الآخريين يدافعون عنه.

سعد متفاجئاً: تبا السوشال ميديا اشتعلت.

سارة: سأفتح الآن.

رجع الأب بالمحطة الفضائية الخاصة بالمحافظين...

الضيف: نلاحظ أمراً مهماً، الفنان أيسر عمره ثلاثة وأربعين عاماً، ولديه الأموال والاستقرار الحياتي، لماذا لم يتزوج؟

المديع: بالفعل هذه قضية يجب وضعها تحت المجهر.

سعد: لقد أخبرني لماذا لم يتزوج؟

الأم: لماذا؟ والجميع ينتظر بإمعان إجابة سعد.

سعد: لأن طبيعة حياته تفرض عليه عدم القدرة على التقيد، وتحمل المسؤولية، وهو لا يريد أن يظلم الطرف الآخر.
الأم مبتسمة: إنه نبيل.

الأب: لكن ينبغي لأي شخص أن يُعف نفسه.
كانت سارة معجبة برأي الفنان أيسر، فقد ارتفع حاجباها وتوسع بؤبؤها الزرقاوان.

الضيف: دائماً ما نشاهد الفنان أيسر يتصور مع الشبان الأصغر منه سناً بما لا يقل عن عشرة أعوام، ونجده يتصور مع الشبان اللائقين والجميلي المظهر، آخر ما نشره على حسابه كانت رحلة له على البحر، وكان معه شاب لائق وقد قضى معه أياماً على البحر مع ملحنه ماجد الكندي.

المديع: لا نريد اتهام الأشخاص الآخرين، والتحقيق في الأمر لم يتم بعد.
الضيف: أنا لا أتهم أنا أتساءل فقط ؟ ومن حقي التساؤل وقد نُشرت صور وفيديوهات تثبت شذوذ أيسر الهادي.

امتلاً وجه الأب بحمرة الغضب وصاح: لعنك الله، لعنك الله، سعد ما هذا الذي يقوله ؟

وسعد أيضاً امتقع وجهه بحمرة الغضب وصرخ: هذا كذاب، يشوه صورته ويشوه صورتني معه، لعنه الله، من أجل أن يضعف موقف حزب، يدخل في ذمم الناس.

بدأ الأب يصرخ: سعد أجب بصراحة، لماذا اختارك أنت لتذهب معه في رحلة إلى البحر، لديه ملايين المعجيين ولم يخترمهم أحداً، لماذا اختارك أنت؟

أخذت سارة تقول: لا إله إلا الله. بحزن شديد ووضعت يدها على أنفها، ونظرت إلى الأرض.

سعد غاضباً وجسده يرتعش: ماذا؟! هل تهمونني؟! أنتم أهلي؟ هل تصدقون هذا الملعون الكاذب؟!

الأب بلهجة حادة وبانفعالات يديه: أجب عن السؤال؟ هيا أجب عنه، لديه الملايين من الجماهير، لماذا اختارك أنت؟

سعد منفعلاً ووجهه محمر: لأنها المصادفة.

الأب صارخاً: لا، لا يوجد في الحياة مصادفات؟

سعد: ماذا يعني؟ هل تهمونني؟

الأب: وما يديرنا ما الذي فعلتموه في هذه الأيام؟ لم نكن معكم لنعرف، أجب؟

بدأ جسد سعد يرتعش، وأخذ يصرخ وهو ينتفض مغادراً الصالة إلى غرفته وأغلق باب غرفته بقوة شديدة، محدثاً صوتاً كالانفجار.

كان وجه سعد محمراً بشدة، وحدث نفسه قائلاً: تبا، أهلي يتهمونني، وذلك الملعون يتهمني ويقنعهم، تبا.

فتح هاتفه على الانستغرام، وذهب إلى صورته هو وسعد وبدأ يتصفح التعليقات، وجد مئات التعليقات على صورتها يكتبون: ها هو حبيبه أشقر وأخضر العينين، لماذا دائماً يقضي رحلته مع شبان أصغر منه سناً. ازداد ارتعاش يدي سعد: هذا الشاب أصغر منه سناً بعشرة أعوام على الأقل. انظروا إنه شاب كويت، ينتقي أيسر معشوقيه بعناية.

ضرب سعد هاتفه بمخدة سريره، وصرخ بجنون!

فتحت سارة باب الغرفة ودخلت وهي تذرف الدموع، ووجهها محمر غضباً، كان سعد جالساً على سريره ويبكي ويغطي رأسه بيديه، وضعت سارة يدها على كتفه وقالت: سعد! بصراحة القول أجبني أنا سارة، التي لا تخفي عنها شيئاً، أنا سارة التي هي أول من عرف بشأن لعي، أجبني بصراحة القول: ما الذي جرى؟

أبعد يديه عن رأسه، ونظر إلى سارة بوجهه الحزين الغاضب.

دخلت الأم غرفة سعد، وقالت: سارة! اخرجي إلى الصلاة.

خرجت سارة من الغرفة، وأغلقت الباب على سعد وأمه.

أمسكت أمه بكتفه، وقالت: أجبني بصراحة القول، أقسم بالله لن أخبر أباك، وأنت تعلم ذلك، لكن أجبني بصراحة، مهما تقل لي، فلن أخبر أباك وإخوانك به، سأدافع عنك، لكن أجبني بصراحة.

سعد بحزن وانكسار: يا أمي! أقسم بالله، لم نفعل شيئاً فيه الشذوذ، ولم تبدر منه أي أفعال تدل على أنه شاذ.

الأم بلهجة حادة: أمتأكد؟

سعد: يا أمي أقسم بالله لو بدر منه أي شيء فإنني سأرجع وأفضحه أنا، أنا أصلي، واللواط كبيرة من كبائر الذنوب.

الأم تهز رأسها ووجهها مليء بالحزن: أعرف.

سعد: بل يا أمي، أنا أتكر هذا المنكر حتى في غير الناحية الدينية، إنه يخالف الفطرة.

الأم: أعلم، وأصلاً لا توجد صور لك معه وفيديوهات وأنتم تمارسون الشذوذ، لا يوجد هناك شيء يثبت.

سعد: يا أمي أقسم بالله لم أعرف، لو أنه حقيقة شاذ، و عرفت ذلك فإنني سألعنه وأفضحه أنا.

الأم: أعرف ذلك، لكن لو ثبتت عليه التهمة، فما رأيك؟
سعد منفعلًا: رأيي بأنه ملعون، وقد أساء للمظلومين بادعائه الدفاع عنهم، وهو ذاته فاسد.

ارتعى سعد يقبل يد أمه اليمنى، ويقول: هل تصدقنيهم؟
الأم وهي تضع يدها اليسرى على شعره: لا، ليس هناك إثبات.
سعد: احلفي.

الأم: أقسم بالله، لن أجاملك في هذا الأمر، ابقى هنا، أبوك متوتر، وأنا سأذهب إليه في الحال.

خرجت الأم من غرفة سعد، وذهبت إلى الصلاة.

نادتها سارة، وأدخلتها إلى غرفتها.

سارة منفعة ووجهها الدائري شديد الحمرة: ماذا؟

الأم: سارة! هل هناك إثبات يدين أخاك؟

سارة: تقصدين صوراً وفيديوهات؟

الأم: نعم.

سارة: لا، لكن هناك أمور غامضة؟

الأم: مثل ماذا؟

سارة: اختار سعداً، ولرحلة بحرية لأيام، وإن ثبتت عليه التهمة فقد كانت هذه عادته مع من يمارس معهم الشذوذ بالتأكيد.

الأم: هل هناك صور تثبت وفيديوهات كما نشر عن الآخرين الذين مارسوا معه الشذوذ؟

سارة: لا.

الأم: إذن ليس هناك ما يثبت، وسردت عليها أجوبة سعد عن أسئلتها له.

سارة: أنا لا أعرف، لكن الناس يتهمون سعداً على السوشال ميديا.

الأم صارخة ومنفعلة بيديها: بدون إثبات، ولأقل لك، لو كان حقاً مارس معه الشذوذ، فلن يمارسوه من أول خروج لهم.

سارة ساخرة: لا، يا أمي هذا ليس دليلاً، ثلاثة أيام ومع بعضهم وحدهم، ليست ساعة يتعرفون فيها إلى بعض.

الأم: أنا متأكدة بأن أولئك الذين مارس معهم أيسر الشذوذ، كانوا قد خرجوا معه كثيراً، وليست رحلة واحدة، هذا إن ثبتت التهمة على أيسر.

سارة: لست أدري، أنا أخاف من تأثر سعد به منذ زمن أن يكون قد أدى إلى وقوع أمر خاطئ بينهما.

الأم منفعلة: سعد بنفسه قال لي: لو ثبتت التهمة عليه، فإنني أنا من سيلعنه، وأنا من سيفضحه، لو رأيت منه أي شيء يدل على الشذوذ، فإنني سأفضحه وألعنه.

سارة وعيونها حائرة: أعرف، وسعد ليس طائشاً، بل كان متأثراً به، لأنه يعتقد بأن أيسر الهادي شخص متزن، ويدافع عن المظلومين.

الأم مبتسمة: أتعرفين ماذا قال لي سعد؟

سارة: ماذا؟

الأم: قال لي لو ثبتت عليه فإنه شخص فاسد، وقد أساء لقضايا المظلومين، كيف يدافع عنهم وهو فاسد؟

سارة بوجه الحيرة: لست أدري!

الأم: لنذهب الآن إلى الصلاة.

ذهبت الأم وسارة إلى الصلاة.

الأب وعيناه مشتعلتان من الجحيم: هل ما زلت تثقين به؟

الأم منفعة بيديها القصيرتين: هل هناك ما يثبت عليه بالصور والفيديوهات؟ حتى أيسر لم تثبت عليه بعد!

الأب صارخاً: أيضاً، وتدافعين عن أيسر.

الأم: يا أبا سعد! الأمر لم يثبت بعد.

الأب: هذا أيسر نشروا الآن تقريراً بينوا فيه بأن كل رحلاته البحرية، كانت مع شبان يصغرونه بسنوات، بل أكثرهم في عمر سعد، وهذا أيسر نشط في موقع الانستغرام كما ذكروا، ودخلوا على حساباتهم الشخصية، وأيضاً حساب ابنك في هذا الموقع الانستغرام.

الأم: هل هناك صور وفيديوهات لسعد معه، وهما يمارسان الشدوذ.

الأب: وهل كل أولئك الشبان الذين على ما يبدو مارس معهم الشدوذ، قد نشرت صور وفيديوهات لهم وهم يمارسون الشدوذ.

الأم: سعد أقسم لي بالله، إنه لو كان يعرف لكان هو من لعنه وفضحه.

الأب: وماذا تتوقعين أن يجيبك؟

الأم: قال لي إنها لو ثبتت عليه، فسيعتبره فاسداً، بل لا يحق له أن يدافع عن قضايا المظلومين، وقد أساء إليهما.

الأب: ما شاء الله، كثر الله خيرهُ!

أعاد سعد فتح هاتفه على الانستغرام، وبدأ يبحث في الهاشتاغات، وجد الكثير من الناس يتناقلون صورهما على الهاشتاغات،

ويقولون: ها هو آخر معشوق لأيسر ووجد آخرين لكنهم قلة يدافعون عنهما.

بدأ يشاهد الأخبار من هاتفه، وما زال أهله يتابعون الأخبار من الصلاة.

المديع: فيديو آخر جديد يظهر فيه أيسر الهادي، وبصوته يتغزل بشاب.

سعد: تياً، حقاً إنه صوته، هل هذا أيضاً فبركة؟!

كان الفيديو أسود، لكن صوت الفنان أيسر واضح فيه، وهو يغازل شاباً.

في الصلاة كان أهله يتابعون هذا الخبر.

سارة متفاجئة: إنه صوته.

الأب صامتاً، والأم صارخة: لعنه الله!

هاتف سعد يرن مراراً وتكراراً، إنهم أصدقاؤه، سعد: ماذا تريدون الآن،

ليس وقتكم!

لم يرد عليهم، وسرعان ما أتت نشرة الترنند على المحطة الفضائية. وكان

سعد يتابعها من هاتفه، وأهله من شاشة الصلاة

المديع: حدث انتشار الصور والفيديوهات للفنان أيسر الهادي قد أشعل

وسائل التواصل الاجتماعي، وهاشتاغات تتصدرها، وعلى رأسها الفيس بوك

والتويتر والانستغرام، هاشتاغات مختلفة ومتصدرة بآلاف المغردين، عناوينها فضيحة الفنان أيسر الهادي، أيسر الهادي شاذ، لا للشذوذ في مجتمعنا، أن تصيبوا قوماً بجهالة، السخف السياسي، دافعوا عن النقابات، الظلم ظلمات يوم القيامة.

وكان الهاشتاغ الأكثر شهرة، وعدد المغردين فيه هو الأبرز:

أيسر الهادي شاذ!

نشاهد الآن عدداً من التغريدات على هذا الهاشتاغ في موقع التويتر.

هذه التغريدة الأولى: أيسر الهادي يدعي أنه المدافع عن قضايا مجتمعه، وهو فاسد ورذيل.

والتغريدة الثانية أرفقت بصورة أيسر الهادي كما تشاهدون، ويقول صاحبها: هذا هو مجتمعنا وللأسف الشديد، أكثر من وثق به الناس، اتضح بأنه شاذ، مجتمع رذيل!

والتغريدة الثالثة كما تشاهدون أرفقت بصورة للفنان أيسر الهادي مع صديق له في رحلة بحرية (إنها صورة أيسر وسعد) ويقول صاحبها: أيسر الهادي هل هذه آخر علاقة شاذة أقمتم؟ بالفعل أنت تنتقي الشبان بعناية، شاب اسمه سعد المازن وأصغر منه بسنين، وأشقر أيضاً، إنه في نظرك كيوت.

رمى سعد هاتفه على أرضية الغرفة، وأخذته نوبة بكاء.

صرخ الأب، وقد احمرت عيناه: أغلقوا التلفاز، أغلقوه حالاً.

وصرخت الأم: تباً.

سارة أغلقت التلفاز، وهي تذرف الدموع.

ساد الصمت والغضب الأبكم جميعهم.

بعد عشر دقائق من هذا الوضع، نهض نائل وفتح التلفاز على قناة الناجي التابعة لحزب الشعب، وكأنه يريد أن يسمع تبرة أخيه، فهو يشفق عليه وعلى نفسه وأهله.

المديع: حاولنا كثيراً الاتصال بالفنان أيسر الهادي، لكنه لم يجب، ورد علينا مدير أعماله بأنه سسيصل بنا في غضون نصف ساعة، استعرضنا معكم آراء الناس حول الموضوع، وقد انقسموا ما بين مؤيد ومعارض، والكثير يوافقون على هذه التهمة، بالأخص بعد انتشار الفيديو الأخير بصوت الفنان أيسر الهادي، وهو يغازل شاباً، لكن هنا نحن بانتظار المكالمة لنستوضح الأمر، وتظهر الحقيقة.

عيون الأب الغاضبة والمصدومة تحرق في كل شيء، والأم أخذت تبكي وسارة تحتضنها، وهي تبكي أيضاً.

ونائل المصدوم أيضاً يقول لهم بانفعال شديد: ستظهر الحقيقة بعد نصف ساعة، أنا متأكد بأن سعداً بريء، سترون. وأشار بيده إلى التلفاز.

لماذا لا ترسل الرسائل لسعد: لماذا لا ترد على اتصالاتي؟

اتصل بي ضرورياً.

وسعد في حيرة من أمره، أيتصل بها أم لا؟ لقد شاهد منذ لحظات انتظار المحطة اليسارية لاتصال أيسر، تحول عن الغضب وبدأ يرتعش من استعجاله للاتصال: بالله عليك يا أيسر قل الحقيقة، بسرعة بسرعة، بالله عليك قل، لى ليس وقتك الآن!

أرسل لها رسالة: سأعاود الاتصال بك.

كانت كل لحظة وهو ينتظر اتصال أيسر تمر عليه سنين طويلة، كلها شاقة، يصعب حملها، كتف روح سعد لا تستطيع حمل هذه الدقائق، كان مضطرباً يمسك شعره تارة، وفي الأخرى يمسك هاتفه، وفي الأخرى غطاءه، كان اضطرابه شديداً، وفجأة...

المذيع: الفنان أيسر الهادي معنا.

أيسر: أهلاً بكم.

الكل يستمع؛ الأب والأم وسارة ونائل وسعد، والجميع يحرق بشدة، وما زالت آثار الدموع على وجنة الباكين منهم، روحهم تنشد أيسر أن يجفف هذه الدموع، أن يظهر بريئاً ليصبح سعد بريئاً، حتى سعد البريء الواثق من نفسه، ينتظر أيسر ليبرئه من تهمة لم يفعل منها شيئاً!

المذيع الضخم الخمسيني بتحديق الباحث: بالتأكيد يا أيسر لقد شاهدت السوشال ميديا والأخبار؟ وهذه الصور والفيديوهات التي انتشرت، ما تعليقك؟

أيسر: نعم، شاهدتُ كل شيء، إن ما يجري هو محاولة استهلاك الرأي والعاطفة لتحويل قضايا المجتمع عن مسارها، هو لإسقاط قضية النقابات، هو لإسقاط قضية العاملين، هو لدحر حقوق المظلومين، ما يجري هو وسيلة ضغط بائسة يائسة يستخدمها المحافظون المتطرفون ليغيروا الآراء وليقبلوا الطاولة، ليس علي أنا وحزب الشعب فقط، بل على المستضعفين والمظلومين.

بدأت الوجوه المشاهدة تهدأ وتتحول عن الغضب إلى مرحلة الهدنة، كلمات أيسر هذه هي هدنة، لكنهم جميعاً بانتظار ما بعد الهدنة؛ إما

الغضب الشديد أو الفرح الشديد، الكل مشدود، وسعد يحك يديه، ويقول: هيا يا أيسر بالله تحدث!

المديع وعيناه السوداوان كادتا تخرجان من مكانهما: لكن ما هو تعليقك على الصور والفيديوهات؟

أيسر: ما يجري هو محاولة بئسة، ووسيلة ضغط، كما أخبرتك لإضعاف موقف الشعب والنقابات.

المديع: لم تجبني يا أيسر؟

أيسر: لا، لقد أجبتك.

المديع منفِعلاً: أنا أسأل بالتحديد عن الصور والفيديوهات، رجاء أجبني عنها.

أيسر: هذه وسيلة للضغط السياسي، استخدام الحياة الشخصية للأفراد وتعظيم ما فيها كوسيلة للضغط على الجانب العاطفي للجماهير، لإقناع الناس برأيهم، وتحويلهم عن الصواب، هذه وسائل سخيفة وقذرة يستخدمها هؤلاء.

المديع: يعني هذه الصور والفيديوهات حقيقية، لم تجبني بعد.

أيسر: عندما يضعف موقف الأحزاب البائسة يبحثون عن وسائل غير مشروعة، لتقوية آرائهم كما فعل المحافظون، هذه حياة شخصية وليس لأحد الحق بالتدخل فيها، استخدام الحياة الشخصية للأفراد وسيلة قذرة! بدأت الوجوه تعود إلى غضبها الأول.

المديع صارخاً: يا أيسر! أجب عن الصور والفيديوهات بوضوح.

أيسر: نعم، هذه الصور والفيديوهات حقيقية، ومن نشرها هو أحد المشاركين في المثلية، لكن هذه حياتي الشخصية، وليس لأحد الحق بالتدخل فيها.

المذيع: يا أيسر! نحن في بلد إسلامي وفي ثقافة عربية، والمثلية مصيبة كبرى، كيف تقول إنها حياتك الشخصية، وليس لأحد الحق بالتدخل فيها، حياتك الشخصية، يجب أن تحترم الأعراف والقوانين والدين.
صرخ الأب: سعد! لعنك الله.

وعادوا إلى صراخهم.

سعد: لعنك الله يا أيسر، لعنك الله!

أيسر: لكل شخص حياته الشخصية، والتي لا يحق لأحد أن يتدخل فيها، أنا رأيت ما رأيت في القنوات والسوشال ميديا، وسأغادر البلاد صباحاً، وأطلب اللجوء إلى الدول الغربية التي تحترم حياة الإنسان الشخصية، وستقبلني لأنها تقدر مساحة الإنسان الشخصية، المجتمع هنا لا يحترم المساحات الشخصية.

المذيع ووجهه الأسمر مليء بالاشمئزاز: اذهب من بلادنا ومجتمعنا، فليس مرحباً بك فيها، حياتك الشخصية لا ترعاها وتريد رعاية قضايا المظلومين والنقابات، لقد أسأت لكل المظلومين وأضعفت من قوتهم، لقد كانوا سيحصلون على حقوقهم.

أيسر: وسيحصلون عليها، وأنا سعيد بحصولهم عليها.

المذيع: إنهم لا ينتظرون أن تدافع أنت عنهم، ولا ينتظرون سعادتك،

أيسر: أنا أصلي وأصوم، ولي ولاء لديني الإسلام، لكن ميولي الجنسي مختلف.

المديع: الإسلام بريء منك، لو أنك تصلي حقاً، فلن تقترب من هذه الرذائل، أجب عن هذا السؤال؟

الأشخاص الذين ظهرت أنت معهم بصور وفيديوهات على حسابك على الانستغرام، هؤلاء الشبان الذين هم أصغر منك سناً؟ وغالبهم كانوا معك في رحلات بحرية! هل هم مشاركون لك بالمثلية.

هنا جحظت عينا سعد وعائلته جميعاً.

أيسر: لا أريد أن أضر أحداً، بسبب عدم تفهم المجتمع للحياة الشخصية؟

المديع منفِعلاً: بوضوح، هل هم مشاركون لك بالمثلية؟

أيسر: نعم مشتركون.

المديع: تباً لك، نأسف من جميع مشاهدنا على هذا الاتصال، هؤلاء الأشخاص يسئون لعالمنا وقيمنا وديننا، هؤلاء يسئون لحزب الشعب المدافع عن حقوق المظلومين، هؤلاء لا يستحقون الحياة.

سعد باكياً: الله يلعنك يا أيسر! متى مارست المثلية معي يا ملعون، متى؟ متى؟ وتهمني أيضاً. وأخذ يبكي بشدة.

الأب دامعاً ووجهه مليء بحمرة الغضب: لعنك الله، يا سعد!

الأم تبكي، وتقول: لا إله إلا الله.

الأب وغضب عليه: ثلاثة أيام وحدهم في شاليه على البحر، أرأيت يا سارة؟

نائل غاضباً وصارخاً: أمين.

سارة: لا حول ولا قوة إلا بالله. وبدأت تذرف الدموع.

الأب صارخاً بالأم: هل ما زلت تدافعين عنه؟

الأم ودموعها على وجنتيها الحمراءوين: هل توجد هناك صور وفيديوهات تثبت أنه مارس الشذوذ معه؟

الأب منفِعلاً: صور وفيديوهات، هذا فقط ما يثبت، أما خروجه مع شاذ لمدة ثلاثة أيام وحدهم فلا يثبت.

الأم صارخة: لم يكونوا وحدهم.

الأب صارخاً: من الشهود، الملحن أم المرافقان؟ كلهم في صف أيسر، إنهم مثله.

الأم: كيف عرفت؟

الأب: ما بك؟! هذا ما كان يفعله أيسر مع كل من مارس معه الشذوذ، يخرج في رحلات إلى البحر، ويقضي معهم أياماً، وهذا ما فعله مع سعد، وكلهم مثل سعد أصغر من أيسر سنّاً، هل نحتاج صوراً لنثبت على الآخرين، أنا متأكد أن كل واحد أصغر منه سنّاً وخرج معه رحلات بحيرة، قد مارس معه الشذوذ، لسنا بحاجة إلى الصور.

الأم: أنتم جميعكم تظلمون سعداً.

الأب وقد جن جنونه: وتقولين ن ظلمه، كيف تفكرين أنت؟! لا أريد أن أسمع صوتك.

توجهت الأم الباكية إلى غرفة سعد...

كان سعد مغطياً وجهه بيديه، وصوت نحيبه مرتفع...

وما إن فتحت أمه الباب حتى نظرا إلى عيون بعضهما، وصادفت الدموع بعضهما.

سعد: هل تصدقنيهم؟

الأم بلهجة حادة: أجبني بصراحة، وأعدك بأني لن أخبر أحداً.

سعد: يا أمي! أقسم بالله العظيم لم أفعل معه شيئاً، لعنه الله، لعنه الله، لو كنت أعرف لما خرجت معه، وأقسم بالله.

الأم: الناس كلهم يتناقلون صوركم، ويتهمونكم.

سعد: هل عندهم صور أو فيديوهات تظهر ممارستنا لشيء من الشذوذ؟

الأم: لا، بما أنه لا توجد صور وفيديوهات، فأنا لا أصدق، لكن أجبني بصراحة.

سعد وهو يمسك بيد أمه منكسراً: أقسم بالله يا أمي! لم أكن أعرف أنه شاذ، لو عرفت للعنته وفضحته، ولحاربتة، ولنشرت فضائحه.

الأم صارخة: ما المصيبة التي وقعنا بها؟ (وأخذ صراخها يزداد حدة)، لماذا خرجت؟! تباً لخروجك.

سعد صارخاً: لعن الله الساعة التي خرجت فيها معه، الجميع يتهمني، وينشرون صورتي، لقد أخزوني، لقد دمروني، وأنا لم أفعل شيئاً.

الأم: لقد تشوهت سمعتنا، لكن أنت لم تفعل شيئاً؟ أليس كذلك؟
سعد: أقسم بالله إنني لم أفعل شيئاً.

خرجت الأم من غرفته، وأغلقت الباب بقوة، وعادت إلى الصلاة وجلست فيها صامتة، وخائفة من غضب أبيه، أخذ سعد يتصل بهاتف أيسر الشخصي وماجد وكلاهما لا يردان عليه، لقد اتصل حوالي عشرين مرة. أيسر يجلس في مكتبه وعلى المقاعد الأمامية ماجد وعلي ومحمد، كان بيده قلم الحبر يفتحه ويغلقه لعشرات المرات، وهواتفه على المكتب قبالتة...

أيسر غاضباً: هذا سعد يتصل بي؟

ماجد ساخراً: ماذا يريد؟ هل نحن متفرغان له.

أيسر: لا تنقصنا سوى مكالمات سعد.

ماجد: هل مارست معه الشذوذ؟

أيسر: لا، ولم أكن أنوي أن أمارس معه الشذوذ.

ماجد: لماذا؟

أيسر: أردتها الصداقة الوحيدة الجديدة الخالية من الشذوذ؟

ماجد: لماذا؟ لم توضح لي شيئاً.

أيسر: لست أدري، لكنني لم أحاول معه، ولم أفعل أي فعل شاذ، ولم أرد أن تكون علاقتي معه علاقة شذوذ، كما هي مع الآخرين.

ماجد: حسب ما أخبرتني في الماضي، فجميع الشبان الذين خرجت معهم رحلات إلى الشاليه قد مارست معهم الشذوذ.

أيسر: نعم، إلا واحداً.

ماجد: من هو؟

أيسر صارخاً: سعد، قبل قليل أخبرتك!

ماجد يهز رأسه: لذلك لم تجبه على أمر عدم زواجك؟

هز أيسر رأسه، ورمى القلم على المكتب، ونفخ بفمه: لأنني لم أرد أن ينفر مني، لم أكن لأخبره أصلاً.

ماجد: لماذا؟

أيسر: لأنني لا أريده أن ينفر مني، وكنت أنوي أن تكون صداقتي معه خالية من الشذوذ، ما بك؟!

ماجد: ما الذي غيرك فجأة؟

أيسر: لقد مللت من المثلية، لست أدري لماذا؟

ماجد: يعني كنت تنوي تركها.

أيسر: بعض الشيء.

ماجد متحسراً: أه لو نويت من قبل، وتداركت الأمر!

أيسر: الآن حصل ما حصل، لن يفيدنا الندم على الماضي.

ماجد: رأفت أخبرك بأنه من الناحية القانونية صفحتك بيضاء.

أيسر: وقضية الرأي العام؟

ماجد: كما أخبرك لو كان فيها اغتصاب، فستحاكم على قضيتين الرأي العام، والاعتصاب.

أيسر: ماذا لو قام أحدهم بادعاء أنني اغتصبته؟

ماجد: سيدمرك، ويكسب المال الكثير.

أمسك أيسر القلم مرة أخرى، وأخذ يفتحه ويغلقه: كيف؟

ماجد: لكن قضيتك يظهر بأنها كانت بالتراضي، فأتوقع حتى لو ادعى أحدهم بأنك قد اغتصبته، فهو غير مصدق.

أيسر: قد يحاول أحدهم لأنني فضحتهم.

ماجد: كان عليك أن لا تجيب.

أيسر: كنت متوتراً، الحمد لله أنني لم أخطئ بأي شيء آخر يوقعنا.

ماجد: أنا لست متهماً.

انفجر أيسر بالضحك.

أيسر: ههه، لو كنت أصغر بعشر سنوات، لاعتبرك الجميع شاذاً، حتى لو لم تمارسه معي، كما أثبتوا على سعد، وهو لم يمارسه معي.

ماجد: هههه، بهذه أحزنتني والله!

أيسر ضاحكاً: هذا نصيبه المؤسف.

ماجد: لماذا لا تبرئه؟

أيسر: أنا لست مصدقاً الآن، ولو برأته، فذلك سيشعل غضب الآخرين ممن ذكرت بأنهم قد مارسوه معي، وقد أتهم بتهمة الاغتصاب للآخرين، ما بالك؟

ماجد: صدقت والله ستتهم، بأنك قد اغتصببت بعضهم، لأنك برأت أحدهم، لا، لا إياك أن تبرئه.

أيسر: لست مجنوناً، وحتى عندما أسافر، فلن أتطرق لشيء من هذه القضية، ولن ابرئه من الخارج، لأنني سأوقع بنفسني، وتحاكمني الدولة، وقد أطلب للإنتربول الدولي.

ماجد: لا، لا إياك، هذا نصيبه، ماذا نفعل له؟!

أيسر: لست مجنوناً يا ماجد، لو كان الأمر بيدنا لمساعدناه.

ماجد: الغريب بأني أنا وعلي ومحمد لسنا مثليين.

ضحك أيسر قائلاً: أنتم الوحيدون الذين بقيتم حولي، وصفحتكم بيضاء. ضحكوا جميعاً.

ماجد: هل ما زالت تفكر بدار الموسيقى التي كنت تنوي إنشاءها.

أيسر: بالتأكيد، لكن ما حصل...

توتر ماجد، وأخذ يقلم أظافره بأسنانه قائلاً: ماذا حصل؟

أيسر: يؤجل الوقت، لكنه لا يلغي الفكرة.

ماجد: بالله عليك؟

أيسر: نعم والله، ولا تقلق ستكون أنت مديرها، كما وعدتك.

تبسم ماجد، وتوقف عن تقليم أظافره بأسنانه قائلاً: يارب.

أرسلت لى إلى سارة تسألها؟

لى: ما هو موقف أهلك؟

سارة: لقد أخزانا جميعنا، أخزاه الله.

لى: وأخزاني أنا أيضاً.

سارة: الكل يشتمه، ويتبرأ منه.

لعي: هذا ما يستحقه.

ركضت سارة مسرعة إلى غرفة سعد، وما إن دخلتها حتى وجدته يمسك هاتفه، ويده ترتعش.

صرخت سارة: فضحتنا.

نظر سعد إلى سارة، والدموع على وجنتيه، وعيناه الخضراوان محمرتان من البكاء وقال بنبرة جافة: أنتي أيضاً يا سارة، تصدقينهم؟!

ذرفت سارة الدموع مجدداً، وقالت: لا، لكن أجبني؟

سعد من بين الدموع: تشكين فيّ يا سارة؟

سارة بلمهجة حادة: لا، لكن أجبني؟

سعد: لماذا أجيبك، لأنك تشكين بي؟

سارة: هل أنت خائف من أن تجيب؟

سعد: أقسم بالله! لم أفعل شيئاً.

سارة: تباً لك، وأخذت تصيح بقوة، وأمسك سعد يدها لتهدياً، لكنها ضربت يده وخرجت من غرفته، وضربت الباب بقوة..

عادت سارة إلى الصالة، وجلست على مقعدها، وكانت تبكي..

كان أبوها يحدق بشدة في كل شيء، وحاجباه منتفضان غضباً، وصامتاً بشدة، وكانت الأم تبكي بحرارة، ونائل ينظر مصدوماً، فعيناه مليئتان بالصدمة، وفمه مليء بالسكوت.

هاتف سعد يرن، إنها لعي، سعد: وأنت أيضاً تصدقين؟

لم يرد عليها، اتصلت به مراراً وتكراراً، ولم يرد عليها.
اتصل سعد بأيسر مراراً وتكراراً، ولم يرد عليه.
فتح هاتفه على الإنستغرام وعلى صورهما والفيديوهات، فوجد الآلاف
يغردون بأن سعداً كان آخر معشوق له.
سعد صارخاً: تباً لكم وله.

بدأ يرجع بصور حساب أيسر الشخصي إلى الخلف ويدقق فيها، كانت
الصور إما له مع جماهيره في الاحتفالات، أو مع شبان يصغرونه سنأ في
رحلات بحرية، وخارج البلاد.
سعد: لعنك الله.

حاول الاتصال بلمى مراراً وتكراراً، لكنها لم تجب، وكذلك أصدقاؤه.
يرن هاتف الأب.
كان الهاتف بجانب سارة، أمسكته وذهبت به إلى أبيها: عمي أبو سائد.
الأم: رد عليه.

الأب: وماذا سأقول له؟ سيتحدث معي بالموضوع.
الأم: لن يفيد عدم ردك، لكن لا تجعله يشمت بنا..
الأب: أغلقي فمك، أعطيني الموبايل يا سارة.
أبو سائد: كيف حالك، يا أبا سعد؟!
الأب: بخير، وكيف حالكم أنتم؟
أبو سائد: الحمد لله، بالتأكيد لقد تابعت الأخبار؟

الأب: نعم.

أبوسائد: ما هو موقفك؟

الأب وهو يهز رأسه حسرة: أي موقف، هل تبقى لي موقف؟

أبوسائد: لا حول ولا قوة إلا بالله.

الأب منفِعلاً: هذا المغضوب في غرفته، لقد أخزاني وأخزى عائلتنا.

أبوسائد: لقد أخزانا جميعاً.

الأب: غضب الله عليه.

أبوسائد: سنكون جميعاً في منزل حسني بعد ربع ساعة، سنجتمع جميعاً،

يجب أن تأتي.

الأب: لماذا؟

أبوسائد: لنحدد موقفنا من سعد، علينا أن نتدارك سمعة العائلة، هذا

إن استطعنا.

الأب: لا أستطيع الخروج. وأخذ يذرف الدموع.

أبوسائد: يجب أن تأتي، كلنا سنتضرر، من سيتزوج بناتنا وبناتك، ومن

سيرضى بأبنائنا وأبنائك أزواجاً، من أجل العائلة، تعال.

الأب: لا إله إلا الله.

أبوسائد: أنت من تحدد موقفنا، يجب أن تأتي.

الأب: سأرتدي الثياب، وأتيكم.

الأم: ماذا؟

الأب بالحزن والانكسار: اجتمع إخواني جميعاً في منزل حسني، لنحدد موقفنا من هذا المغضوب.

الأم: لا تذهب.

سارة: أبي! إياك أن تذهب، سيثمتون بنا؟

الأب صارخاً: كيف لا أذهب؟ علينا أن نحدد موقفنا من هذا المغضوب، لتتزوجي أنت وناثل، لقد تلطخت سمعة عائلتنا، كيف لا أذهب؟

سارة: تباً لك يا سعد. وبصقت على الأرض، وأخذت تبيكي.

الأب: لعنه الله ألف مرة.

الأم: ليذهب معك ناثل؟

سارة: خذ ناثلاً معك.

الأب: ناثل! جهز نفسك.

ناثل بنظرات المصدوم غير القادر على تصديق ما يجري، وبالصوت المكتوم: حاضر.

تجهز الأب وناثل، وخرجا بسيارة الأب إلى منزل أخيه حسني.

خرج سعد من غرفته عندما سمع صوت خروج أبيه وناثل.

سارة صارخة به: ارتحت الآن؟

سعد وبصوت جاف: يا سارة! من ماذا؟

سارة: لا تدعي أنك لا تعرف، لقد دمرتنا.

سعد: أقسم بالله لم أكن مثليا في يوم من حياتي، أقسم بالله!

سارة: إذا صدقناك نحن، فمن سيصدقك غيرنا؟
بدأ سعد يقبل يد أمه ويبكي، ويقول: يا أمي! أقسم بالله، أنا لست هكذا.
سارة صارخة: لقد صرح بأن الشبان الذين تصور معهم في الرحلات
مليون.

سعد: والله العظيم! لم نفعّل شيئاً، والله لست هكذا، هم كانوا هكذا،
أما أنا فلا، لا، لا.

سارة: أنت خرجت معه برحلة مثلهم، وقضيتم أياماً مع بعضكم، ولا أحد
يشاهدكم، لماذا وافقت على الخروج معه؟

سعد: يا سارة كنت متأثراً به؛ لأنه مغنيّ المفضل؟

سارة: إذاً لهذا وافقت على أي شيء، حتى هذه القذارة؟

سعد بصوت المكسور الباكي: لا والله، كنت طيب النية، ومتأثراً به فقط،
قد وافقت على الخروج في الرحلة، ليس من أجل هذه القذارة؟

سارة: قذارة؟! بما أنك تعرف بأنها قذارة، إذاً لماذا وافقت عليها؟

الأم وهي تذرف الدموع: لا إله إلا الله.

سعد يصرخ: يا الله أقسم بالله! لم أفعل شيئاً يغضب الله، أنا أصلي، أنا...

سارة تصرخ: بما أنك تصلي، لماذا؟

سعد: يا الله، والله إنكم تظلموني!

الأم صارخة: يارب، يارب!

سعد: والله، لم أفعل شيئاً!

سارة: من سيتزوج بي الآن؟ وضربت بسبابتها صدرها.

سعد: يارب!

سارة: من سيتزوج أخت شاذ؟!

هنا انفجرت سارة وسعد معاً بالبكاء.

حاول سعد وضع يده على كتف سارة لهدئها، لكنها ضربت يده، وصرخت: اغرب، أبعد يدك القذرة عني.

سعد من بين الدموع: أين ذهب أبي؟

الأم: إلى بيت عمك حسني، لقد اجتمعوا جميعاً من أجل ما جرى.

سارة: الآن سيشمت بنا أعمامك، وأولادهم وزوجاتهم.

سعد: يا سارة!

سارة: لعنك الله، كيف فضحتنا؟!

سعد صارخاً: العنوني وانبدوني وأنا مظلوم، نعم لعن الله سعداً، لعن الله سعداً مئة مرة، لعن الله سعداً.

الأب يقود بسرعة جنونية وبغضب شديد، وعيناه محمرتان، ونائل غاضب ومصدوم، وخائف من سرعة وجنون أبيه في القيادة، يتجاوز السيارات بسرعة جنونية...

عاد سعد مسرعاً وهو يبكي ويصرخ إلى غرفته، وأغلق بابها وأخذ يصيح: لعني الله، ولعن أيسر، ولعن ماجداً ولعن الساعة التي عرفت بها أيسر، لعن الله المصادفة، لعن الله موبايلي الذي سقط، ليته لم يسقط، لعن الله الساعة التي عرفت بها أن هناك مغنياً اسمه أيسر، لعني الله، وارتدى على سريره وأخذ يبكي على لحافه.

سعد: خسرت عائلتي، لعن الله كل شيء، لعني الله، لى أرجوك أنت، أرجوك وأخذ يبكي ويتذلل للى وهو يمسك هاتفه، أرجوك أرجوك خسرت أهلي، أرجوك لا أخسرك؟

اتصل بها أربع مرات، وفي الرابعة ردت عليه.

لى بصراخ: ماذا تريد؟

سعد بصوت البكاء البريء الهادئ: أرجوك لا تصدقهم، أرجوك، خسرت أهلي، أنت من تبقى لي، أرجوك لا تذهبي، أرجوك ابقى معي.

لى: لماذا خسرت أهلك؟ لأنك شاذ خسرتهم، لقد تبرؤا منك لأنك لا تشرفهم، لقد لطخت سمعتهم، لم تهتمّ بنفسك، هذا لك، لكن لم تهتم بسمعة أهلك، ولا بي، بدأت لى تبكي، وتقول: كُشفت، الحمد لله أنك كُشفت من الآن، ماذا كنت ستفعل بي لو تزوجتك؟

سعد ببكائه: أنا يا لى، أنا؟! أنا كل هذا يا لى؟ هل هناك صور يا لى تثبت تورطي؟

لى: لقد كشفك الله، كم أحببتك، كم حلمت معك؟ وفي النهاية أنت شاذ، لعن الله الساعة التي عرفتك بها، هل هناك صور تثبت يا لى؟! إلى الآن لم يثبت شيء، أنت مجنون.

سعد: أقصد في الصور والفيديوهات، وأنا وهو نمارس الشذوذ معاً.

لى: كل هذه الصور والفيديوهات، والرحلات مع شبان يصغرونه سناً، لماذا؟ لتصلوا قيام الليل؟

سعد: أنتي تظلميني، لا توجد هناك صور وأنا أفعل معه الشذوذ، أو فيديوهات.

لعي: نحن لسنا أغبياء، في الماضي كانت هذه الجريمة موجودة قبل التصوير والفيديوهات، هل هذا يعني بأنه لم يكن أحد مثلك ومثله يمارسونها، فقط لأنهم لم يظهروا وهم يمارسونها، لذلك هم بريئون، اعلم أنكما لو لم تُكشفا الآن، لكنتم ستخرجون معاً مرة أخرى لممارسة الشذوذ، وأنتم تتصورن، هذا أصلاً إذا لم تتصوروا في هذه المرة، قد تكون هناك صور ولكنكم تخفونها.

سعد صارخاً: أنت تظلميني، هناك شهود، وهم يعرفون بأني لم أمارس معه الشذوذ.

لعي: الشهود من هم؟ متورطون معه، في كل جرائمه، لو كانوا شرفاء لكانوا تركوه من قبل.

سعد: والله، إني مظلوم!

لعي: لا نحتاج الصور والفيديوهات، هناك الكثير من الشبان مثل حالتك يصغرونه سناً، وليست هناك صور وفيديوهات، تظهرهم وهم يمارسون الشذوذ، ولكنهم خرجوا معه في هذه الرحلات القذرة، وقد انتشرت لهم صور وفيديوهات، ولم يكونوا فيها يمارسون الشذوذ، لكنه اعترف بأنه قد مارسه مع الجميع، هم وأنت أيضاً.

سعد: إنه كاذب ملعون، لا تصدقيه.

لعي بالسخرية: وتشتمه، تبيع معشوقك، لعي معشوقتي، يا حسرتي، في النهاية أيسر معشوقه.

سعد صارخاً: أنتي معشوقتي، نعم معشوقتي.

لى: حاولت أن أدافع عنك، لكن كل شيء يقول إنك قدر، أنا الآن أفكر بعقلي، ذهبت لى، تلك الغيبة التي ضحكت عليها، تلك التي صدقت شاذاً!

سعد: يا لى، يا لى، أنا لست شاذاً؟

لى: وتبكي كالنساء؟

سعد: ظلتموني، كلكم! لا أحد منكم يشعر بي، لا أحد منكم يدافع عني، كلكم تظلموني.

لى: تباً لك، وتمثل دور البريء، لم أتوقع يوماً أن تكون بهذا القدر من الخبث؟ يا سايكو! يا مختل!

سعد: أنا يا لى، سقط الهاتف من يد سعد، وأمسك بفراشه ووضع رأسه فيه، وأخذ يبكي.

كانت لى تتمتم وهي تسمع بكاءه، وصوتها مسموع له: يعني أنك لم تظلمنا كلنا، كان الله في عون أهلك، وأما أنا فلا تحلم يوماً بأن أسامحك، الآن أهلي يعيرونني بك، لكن سأنجو منك، لقد أجمعنا على إخفاء القصة، ولن نخبر بها أحداً، صدقني سأزوج، وأعيش حياة جميلة، لن تُخرّب بيتي كما خشينا في البداية، صدقني لن تُخرّب بيتي، كتمنا جميعنا الأمر، وسأزوج، لن تمنعني علاقتي معك من عيش حياتي والزواج.

سعد يضرب الفراش بيديه من وقع كلماتها، ويصيح.

لى: أنت مجنون، أنت مضطرب نفسياً، تصرخ وتبكي، اغرب عنا، الآن بلوك على كل شيء، حذف كل صورك والفيديوهات قبل قليل، يا قدر.

وأقفلت الخط، وسعد استمر في انهياره، وأصبح يحدث نفسه: ستزوجين، أعرف ذلك، ذهبت لى أيضاً، وضرب رأسه، وشد شعره

الأشقر المنكوش، ستزوجين وأهلك يعيرونك بي، ويخفون القصة، أي قصة؟! وأنا سأخرب بيتك، أنا الذي عاش لبيبي بيته معك؟

أنا أنا، وكان الله في عون أهلي، من ماذا؟ بالله من ماذا؟ يارب، يارب!

لماذا هذا؟ ماذا فعلت ليحصل لي كل هذا؟ يارب، يارب!

لعنك الله يا أيسر، ولعن الله الساعة التي عرفتك بها، ولعني الله ولعن حياتي، لقد لعنت حياتي وانتهت. والله لم أكن أعرف أنه مثلي، بدأ يحاول تذكر أي شيء يدلل من رحلتهم على أن أيسر الهادي مثلي: لا أذكر شيئاً يوضح أنه شاذ، والله لا أذكر، عندما سألته عن زواجه. وأخذ يحك شعره. لذلك توتر ماجد، وكذب الشاذ هنا. ضرب سعد جبينه: لعنهم الله، لكن لم أعرف، كيف سأعرف؟ بالله كيف؟ كيف؟

لم أفعل معه أي شيء شاذاً، ولم يفعل معي أي شيء؟ أنا سعد، الشريف، لست شاذاً لا والله، لن أقف مكفوف الأيدي سأدافع، وسترون حقيقي جميعكم، أوقف البكاء وأمسك هاتفه، مسح الدموع من وجهه، ولكن مازالت آثار حمرة الغضب بادية من وجهه، فتح الانستغرام وبدأ يصور فيديو له مباشراً ويتحدث فيه: أنا سعد المازن الشاب الذي ظهرت صورته وفيديواته، وهو في رحلة بحرية مع القدر الشاذ أيسر الهادي، وكانت آخر رحلة بحرية نُشرت على حسابه على الإنستغرام وحسابي الخاص، بداية أنا أقسم بالله وأشهد الله وأنا أصلي، إنني لست شاذاً، ولم أكن يوماً في حياتي شاذاً، أنا أصلي وأعرف ديني، صحيح أنني لا ألتزم بكل تعاليم الدين، لكنني أصلي، وأعرف بأن هذه القذارة تعتبر من كبائر الذنوب، أعرف بأن من يفعلها يجب قتله، لا توجد لي صورة وأنا أمارس معه الشذوذ، كيف تحكمون علي؟! وليس هناك ما يثبت بالصور والفيديو

مثل الذين ثبتت عليهم، هو قال إنه مارس مع جميع الشبان الذين خرج معهم رحلات بحرية، وكانوا يصغرونه سنأ، إنه كاذب وأقسم بالله إنه كاذب وملعون أيضاً، كيف تصدقون شاذأ؟ كيف؟! كيف؟! ونفخ سعد عن صدره ثقل هواء كان محبوساً: كيف تثقون به؟ وقد ظهر بأنه شاذ، وقد عرف الجميع من هو؟ أنا لم أكن أعرف، وأقسم بالله إنني لم أكن أعرف، لقد تخلى عني أهلي وصدقوا كذبه وكذب الإعلام، لقد صدقوا أولئك المحافظين، الذين يحاربون قضايا المظلومين، لقد صدقوا الكاذبين، وهنا انهار سعد وأخذ يبكي، إنهم جميعاً ملعونون. وأغلق البث، وقد نُشر بالكامل.

مسح سعد وجهه، وقال: يارب، يارب اجعلهم يصدقون، يارب أظهر الحقيقة، أظهر بأني بريء.

لم يعد إلى غضبه، لقد اشتعل فيه أمل جديد، سينتشر بثه المباشر على نطاق واسع، بالتأكيد فالكل مراقب للقضية، وسيعرف الجميع بأنه صادق. استمرت الأم تبكي في الصالة، وسارة تشتتم سعداً وتبكي معها، وسعد في غرفته، والأب ونائل وصلا تَوأ إلى منزل العم حسني.

ركنا السيارة أمام المنزل، ونزلا منها كان نائل يسير وهو متوتر بشدة، والأب يحاول كظم غضبه، وهو ممتلئ به، وما إن قرعا الجرس، حتى فتح لهما حسني الباب، كان ذا شعر أبيض وحاجبين بيضاوين كبيرين، وذا بشرة سمراء، كانت عيناه السوداوان تقدح غضباً.

أبو سعد: كيف حالك؟

حسني: بخير، وأنتم؟

نفخ أبو سعد هواء، وقال: بخير.

سلم نائل على عمه ببرود شديد، ولم يسألاً عن حال بعضهما.

حسني: ادخلا.

دخلوا إلى مجلس الضيوف، وقف الإخوان جميعاً، وبدأ أبو سعد يسلم عليهم من الجهة اليمنى، كان أخوه سمير وبجانبه نشأت وبجانبه منير وأولادهم، كانت الوجوه مليئة بالغضب، والعيون تحرق بحدة في كل شيء تنظر إليه، وكثيراً ما تتفحص أبا سعد ونائلاً، وكأنها نظرة اشمئزاز واتهام.

كان نائل يسلم ببرود شديد، وعندما أنهوا السلام نهض ابن منير نادر، وفسح المجال ليجلس عمه أبو سعد بدلاً منه بجانب الكبار، وذهب هو للجلوس مع الشبان الذين لم يسلم عليهم عمهم أبو سعد مصافحة، بل اكتفى بنظرة سريعة قال فيها: السلام عليكم. وأما نائل فقد صافح الجميع، وجلس بجانب الشبان في الجهة اليسرى.

سمير(أبو سائد) هو الأكبر سناً، ويتضح ذلك من شبيه الغزير، وبدنه الضعيف، وعكازه الأسود: كيف حالكم جميعاً؟

أجابوا بنبرة صوت خافت: الحمد لله.

حك جبهته، وقال لإخوانه: تفضلوا بالكلام.

منير: ليتحدث حسني.

حسني: رأينا ابن أختنا، وللأسف الشديد في موقف مؤسف ومخرج.

كان أبو سائد وأبو سعد يهزان رأسهما موافقين على الكلام.

حسني: التحقق من الأمر، لن يفيدنا في شيء.

أبوسائد: لماذا؟

حسني: لأن كل الأسباب اجتمعت على رأي واحد، والتحقق يحتاج إلى شهود، وليس إلى قول المذنب.

أبو سائد: المذنب ليس له صوت؟ (وقد كان يعرف الإجابة، لكنه يريد إظهارها).

حسني: هل تحققت منه؟ ونظر إلى أبي سعد.

أبو سعد: نفي، لكن كما قلت كل الأسباب مجتمعة، وقوله لا يغير شيئاً، لأن هذا الأمر يحتاج إلى شهود، وهم غير موجودين، وإن وجدوا فهم من صف المذنب.

حسني: وهؤلاء لا يعتبرون شهوداً، تقصد الملحن، أليس كذلك؟

أبو سعد: نعم، الملحن ومرافقي أيسر الهادي.

حسني: لا يعتبرون شهوداً، لأنهم مثله، ولم يتركوه من قبل، وبالتأكيد فهم يعرفون مصائبه.

منير: والمصيبة أن ما حصل نشر وفضح، وإن كانت أفعال الشذوذ بين سعد وأيسر ليست مصورة، لكن الأسباب كلها، وكل الوقائع تجعل ممارستهم للشذوذ أمراً واضحاً، وليس خفياً على أحد، الأسباب كلها جعلته موجوداً، من حيث العمر، فهو نفس العمر للشبان الذين مارس معهم أيسر الشذوذ، وقد اعترف عليهم أيسر، وإن لم تكن هناك صور أو فيديو، وهو ما سيضر بعائلتنا المازن.

نشأت: من سيتزوج من بناتنا، أو سيزوج شبابنا، وقد انتشر ما حصل على نطاق واسع؟!

أبو سعد: وهذا ما يؤسفني، بأن الضرر لم يكن على أبنائي وبناتي وحسب، بل شملكم أيضاً.

منير: وهذا الأمر بحاجة إلى أن يحل بأسرع وقت.

حسني: وبصورة حازمة.

أبو سعد: وأنا معكم بحله، ما الذي ترونه مناسباً؟

حسني: بصراحة القول هو رأي الجميع وليس رأيي أنا فقط، مع أنه كبير، لكن على حجم ما حصل، فالأمر الكبير يقع على الفعل الكبير، الحل هو أن تتبرأ العائلة من سعد، وتنشر في العلن براءتها منه.

أغمض أبو سعد عينيه لثوانٍ وفتحهما، وكانت فيهما الحمرة و الدموع، وقال بصوت جاف: إن كان هو الحل، فسنفعله.

في تلك اللحظات نظر الجميع إلى الأرض خجلاً وحرماً من تبرؤ الأب من ابنه.

منير: نحن جميعاً أسفون يا أبا سعد إلى ما آلت إليه الأمور، لكن لا يوجد حلّ آخر، وإن كان هناك حل فنحن جميعاً أذان صاغية لك.

نفخ أبو سعد، وقال: لا إله إلا الله.

كان نائل مذهولاً ومصدوماً مما يسمعه.

حسني: نحن بحاجة إلى أن تكتب نص البراءة أنت، وسنوقع عليها من بعدك.

أبو سعد: أعطوني ورقة وقلماً.

أحضر له حسني من الطاولة ورقة وقلماً.

وبدا أبو سعد يكتب، وعندما أنهى الصياغة ارتجت يده بشدة، وقال لهم:
من منكم يقرأ الصياغة علينا؟

نشأت: سأقرأها أنا.

هز أبو سعد رأسه.

نشأت: أنا المدعو سالم منصور محمد المازن أعلن عن أسفي العميق مما صدر من ابني سعد سالم منصور محمد المازن، وإنكاراً لما جرى، فإنني أعلن تبرئي منه، وكذلك إخوتي نشأت وحسني ومنير وسمير، وجميع آل المازن نعلن تبرؤ العائلة من سعد، ومن فعله الشنيع، ونأسف مما جرى، وننكره جميعاً.

حسني: صيغة جيدة، لنوقع عليها.

وقعوا جميعاً عليها، وعندما أنهوا ساد الصمت المجلس، واستأذن فجأة أبو سعد للخروج، وخرج هو ونائل.

كان سعد يشاهد التعليقات على الفيديو، ولقد حصل ما توقعه سعد، لقد انتشر على نطاق واسع جداً، (الآن تكذب أيسر الهادي لأنه فضحك، لعبتك مكشوفة، بالتأكيد ستكذبه، لا شيء جديد) (كيف تصدقون شاذاً؟ الآن انقلبت عليه بعدما فضحك) (تهاجمنا وتقول كيف تثقون به؟ لو بقيت ساكناً مثل بقية الشاذين الآخرين لكان أفضل لك يا وقح، كيف تمارس معه الشذوذ وتحدثنا بمن نثق؟) (أهلك لم يصدقوك كيف سنصدقك نحن يا غبي)

(لم يصدقك أهلك لأنهم قرفوا منك، يظهر بأنهم أناس شرفاء وأنت شوهت صورتهم) (المحافظون! أساليب شحن العواطف لن تنفع، لقد

استخدمها أيسر وتلاعب بنا بسببها، كيف تستغلون قضايا المظلومين يا مخانيث؟)

كانت الأم وسارة يشاهدن التلفاز، وعندما أتت نشرة الترندي كان الفيديو الذي نشره سعد يعرض على الشاشة.

سارة: وينشر فيديو؛ ليدافع به عن نفسه، سيفضحنا الغبي أكثر.

تبسمت الأم بالأمل وأخذت تسمع الفيديو، وتقول: يارب يارب.

سعد من غرفته يشاهد البث المباشر للأخبار من الهاتف، ويرى الفيديو ويحك يديه، ويقول: يارب، يارب!

المذيع: لكن الردود أتت غاضبة، وسندستعرض منها ما يأتي: (هنا ضرب سعد جبهته، وأخذ يحرق بهاتفه غضباً) علق صاحب حساب الورقة البيضاء قائلاً:

الآن تكذب أيسر الهادي لأنه فضحك، لعبتك مكشوفة، بالتأكيد ستكذبه لا شيء جديد.

وأما هذا التعليق الذي سألقيه الآن فهو للكاتب الصحفي في جريدة الأوائيل الأستاذ معين الناق (أيسر الهادي يلتزم بتعاليم الدين الإسلامي والإسلام منه بريء، ويصلي ويمارس الشذوذ، ليس بعيداً عنكم تصلون مع بعضكم العشاء جماعة، وتنامون على سرير واحد)، وضحك المذيع.

المذيع: وهنا تعليق آخر من صاحب حساب الشعب قضيتي (تهاجمنا وتقول كيف تثقون به؟ لو بقيت ساكناً مثل بقية الشاذين الآخرين، لكان أفضل لك يا وقح، كيف تمارس معه الشذوذ وتحدثنا بمن نثق؟)

سارة: لقد فضحنا الغبي، ليته بقي ساكناً.

الأم تنظر إلى الشاشة بحزن شديد.

أغلق سعد الهاتف ولم يكمل المشاهدة قائلاً: كانت الفرصة الأخيرة، لكن لم يتبق أي فرص.

أمسك هاتفه، وأنزل برنامج تسجيل المكالمات، وأخذ يتصل مراراً وتكراراً بماجد وأيسر، وكلاهما لا يردان عليه، لقد كان يريد أن يسجل تهرئته بصوت أيسر أو ماجد، لكن كلاهما لا يردان عليه.

المديع: علق حساب المجد للمحافظين قائلاً (المحافظون! أساليب شحن العواطف لن تنفع، لقد استخدمها أيسر وتلاعب بنا بسببها، كيف تستغلون قضايا المظلومين يا مخانيث)
سعد: لقد انتهى، انتهى كل شيء.

المديع: ننتقل الآن مباشرة إلى المؤتمر الصحفي لرئيس حزب الشعب د. هاني الزاعي.

كانت الكاميرا موجهة إلى المنصة التي يقف عليها رئيس حزب الشعب والأعضاء من حوله، ومن أمامه عشرات المايكروفونات للقنوات الناقلة، ومعه ورقة يقرأ البيان منها.

كان عجوزاً في بدايات الستينات، ضخم البنية، ولحيته منكوشة الأطراف، وهو أقرع وذو بشرة سمراء، وعلى عينيه البنيتين النظارات الطبية.

د. هاني الزاعي: بسم الله وعلى بركته، نعلن باسم حزب الشعب عن بالغ الأسف وعميق الأسى، مما تلتخ به المدعو أيسر الهادي، فانثاقاً من احترام قيم المجتمع والدين نعلن عن الإنكار وبشدة لما قام به، ونعلن

التبرؤ من المدعو أيسر الهادي، ونشدد ونؤكد على أن ما حصل لا يقلل من عزيمتنا على إكمال المسيرة في الدفاع عن قضية العمال والمظلومين والنقابات.

هنا علا صوت التصفيق من جميع الأعضاء.

د. هاني الزاعي: وكما أننا نؤكد على أن ما حصل لا يضعف من موقف حزب الشعب وأعضائه، لأن ما حصل هو خطأ من شخص في حياته الشخصية، لذا نرجو أن لا تكون هذه الورقة المستخدمة ممن ضعف صوتهم وشأنهم ضاغطة ومضعفة لصوت المظلومين والعمال والنقابات.

صفق الجميع مرة أخرى.

د. هاني الزاعي: نعدكم بأننا على العهد باقون وفي سبيل الشعب ماضون.

انتهت الكلمة بالتصفيق الحار.

سعد بوجهه المحمر وعيونه الدامعة: لعنكم الله جميعاً، لعائن الله عليكم!

الأم بحسرة تغمر عينها: الآن!

سارة صارخة: بعد ماذا؟ بعد أن دمر كل شيء؟

وصل الأب ونائل إلى البيت.

دخل أبو سعد غرفته وهو محمر الوجه وغاضباً، وجسده يرتعش، ورفض أن يتحدث مع أحد.

الأم خائفة: الله يستر، نائل! تعال.

كان نائل متوتراً وذاهباً إلى غرفته.

نائل ووجهه محمر بشدة، وهو عاقد لحاجبيه الشقراوين: نعم؟

سارة: تعال إلى الصلاة، وأخبرنا بما حدث؟

دخل نائل الصلاة، وجلس مع أمه وسارة.

سارة: ماذا حدث؟

نائل: تبرأنا منه، وكتب الصياغة أبي، ووقع عليها جميع أعمامي، بأن أبي

يتبرأ منه كابن، وبأن عائلة المازن تتبرأ منه.

الأم وقد ضربت جبينها: يا لشماتة الناس بنا.

سارة وهي تذرف الدموع: آه، والله، الآن جميعهم فرحون.

كان سعد في غرفته يفتح باستمرار هاتفه على الإنستغرام؛ ليشاهد

تعليقات الناس عليه، وقد ازدادت بكثرة وتناقل صورته ازداد بشكل غريب،

وأصبح اليميني واليساري يتناقلها ويتهمه، وفجأة رأى منشوراً من ابن عمه،

وإذا به يقرأ المكتوب إنها صفحة التبرؤ منه.

بكى بشدة، وقال: وأنا بالفعل أتبرأ منكم. كانت الساعة الواحدة ليلاً.

سعد: سأذهب لعملي، لأنني لا أستطيع أن أبقى هكذا في سجن غرفتي،

سأحاول أن أنام بضع ساعات.

استلقى على السرير وحاول النوم، كان يتقلب ويفكر وأحياناً يبكي، وفي

الساعة الثالثة دخل في النوم.

رن منبه هاتفه في تمام الساعة السابعة صباحاً، وهو ما يزال في غفوته،

فتح عيونه في الساعة السابعة والنصف، نظر إلى ساعة الهاتف وقال: تبأ

لألحق الدوام.

قفز من سريره وأخذ ملابسه ودخل إلى التواليت، ارتدى ثيابه بنطالاً من الكتان الأزرق، وقميصاً أزرق فاتح اللون، كانت أمه جالسة في الصالة وحدها، والجميع نائمون.

مر بها، فقالت له بصوت هادئ: إلى أين أنت ذاهب؟
التفت سعد إليها بعينين ملوئهما الخوف: إلى العمل.
الأم بعينها الخضراوين الحزینتين: أخشى أن يفصلوك منه.
من تشتت تفكير سعد لم ينتبه لهذه لفكرة إلا عندما أخبرته بها أمه.
سعد بنظرة الحائر: لست أدري، والله ظلمت، والله ظلمني الجميع. كان ذلك صوت الطفل الذي في داخله.

الأم بنبرة الحنان: أعرف أنك بريء. وهزت رأسها حزناً.
ارتعى سعد في حضن أمه، وأخذ يبكي في حضنها كالطفل الرضيع، وهي وضعت يدها على رأسه، وأخذت تتحسس شعره الأشقر بركة وحنين، وتبكي معه وتقول: أعرف يا سعد، لقد ظلمك الجميع، وأعمامك، كلهم ظلموك. وقبلت رأسه.

سعد وبكاؤه يزداد: رأيت يا أمي لقد تبرؤوا مني. ويمسك يدها ويتحسسها ويقبلها.

الأم بلهجة حادة: ليتبرؤوا، لقد تبرأنا منهم منذ سنين، إنهم لا يشرفوننا.
سعد: يا حبيبتي، يا روجي أنت، لم يصدقني أحد، يا عمري أنت. وأخذ يقبل يديها ونزل يقبل قدميها. وهي ترفعه عنهما، وعاد إلى حضنها.

سعد بصوت المنكسر المصدوم: أمي الجميع والله إني بريء، حتى لى وسارة يا أمي.

الأم وهي تهز رأسها غضباً مما فعلوه بابنها: أعرف يا روجي أنك بريء، ستكشف الحقيقة في نهاية الأمر، وسيعرف الجميع براءتك.

سعد: شد سعد يديه عليها، وهو في حضنها وأخذ يقول: يا روجي يا عمري، أنت فقط، أنت فقط، كلهم كلهم ظلموني. وازداد بكاءه.

وأمه تشده في حضنها، وتقول: ستكشف الحقيقة، الظلم لا يدوم.

مسح دموعه بيانس الصلاة الأخضر الذي ترتديه أمه، ورجعت تتحسس شعره بحنانها.

الأم: لتلحق دوامك، الساعة الآن الثامنة والرابع.

نهض سعد من حضنها، وقال بعيون ملؤها الحب والتقدير، وفيها دموع الألم: أتمنى لو أبقى في حضنك إلى الأبد، لأعوض عن كل من تركني، عن كل من ظلمني، عن كل من كسر بخاطري، عن الذين جرحوني، لأعوض عنهم جميعاً بدفء أحضانك، آه، يا أمي! آه، يا أمي! كم أنا مرتاح في حضنك، وهناك من يعرف حقيقتي، وهناك من يدافع عني، آه، يا أمي! آه، يا حبيبتي! حضنك الآن بيت آمن، وكل شيء في الدنيا جليد قارس، أو نار حارقة، آه، لو تعرفين كيف سأفقد الأمان من فور ابتعادي عنه.

الأم بنبرة الحزن وهي تذرف الدموع من عينيها الخضراوين: ستكشف الحقيقة يا حبيبي ستكشف، الظلم لا يدوم، هل أعد لك الفطور؟

سعد بصوت يعزف الراحة: لا، سأشتري من الخارج، الوقت لا يسعفني.

الأم: في المرة الماضية قلت هكذا، ونسيت أن تشتري من الخارج، وطلبت من راني أن يأتي لك بالفطور.

سعد: أجل.

الأم: سأعد لك بسرعة فطيرة الجبنة الصفراء التي تحبها، بسرعة.

سعد: حاضر، أنا أنتظرك.

ذهبت أمه إلى المطبخ وأعدت له فطيرته، وعندما عادت قبل سعد رأسها ثلاث مرات، وقال: شكراً حبيبي.

الأم: رضي الله عنك.

كان قد ذهب، وعندما سمعها وهي تترضى عليه التفت بوجهه إليها، نظر في عينيها وذرف دموعاً نزلت على وجنتيه، وقال: مرة أخرى.

الأم: رضي الله عنك.

سعد: غطى بيده عينيها وأجهش بالبكاء، وقال: آمين، يا حبيبي! وفتح الباب وخرج منه إلى سيارته.

كانت السماء مليئة بالغيوم البيضاء، والشمس فيها ساطعة، والهواء يمر بنسائم خفيفة، وكأنها تمسح بحنان على الأوراق والأغصان.

ركب السيارة، وما إن أشعل المحرك حتى عمل المسجل تلقائياً، وأشعل أغنية لأيسر الهادي.

ضرب سعد المسجل بكل طاقته وأغلقه، وصاح: لعنك الله، ولعن صوتك.

كان يسير بالسيارة بهدوء، وكثيراً ما يتثاءب، ويغمض عينيه من النعاس، وكان يحدث نفسه: لم أنم، كم أنا مرهق، لعن الله تلك الليلة البائسة، يارب، هون ياالله! يارب، هون هذه الأيام ياالله!

كانت الشوارع مضطربة بالسيارات والأرصفة، تفاقم فيها عدد الماشين، لم يسبق لسعد أن رأى صباحاً على مدينته كهذا الصباح، كانت نفسه تتساءل: من أين ولد كل هؤلاء الناس؟

وصل إلى العمل في تمام الساعة التاسعة، لم يكن هناك أحد في كراجات المدرسة، فأخر المتأخرين يصل في الساعة الثامنة والنصف، كان الجميع في داخل المدرسة، ركن سعد سيارته وسار ليدخل من الباب، وما إن فتح الباب حتى فوجئ براني وأنس ونورس يقفون معاً، كانوا قد نظروا إلى الباب ليروا من يفتحه، وعندما التقت العيون، تحولوا جميعاً عن النظر إليه وأكملوا حديثهم، أخذت الحيرة سعداً: هل هذا الفعل إعلان عن انتهاء الصداقة، سار في الممر وعندما اقترب منهم استدار راني ونورس إلى أنس، وأعطوا سعداً ظهورهم، هنا تأكد من انتهاء تلك الصداقة فسار، وكأن أحداً لم يمر من جانبهم، دخل مكتبه ووجد ورقة، أمسكها وبدأ يقرأها: عندما تصل تعال من فورك إلى غرفتي. وعلّمها توقيع المدير.

سار سعد إلى غرفة المدير، طرق الباب وسمع المدير يقول: تفضل.

وما إن فتحه ورآه المدير، حتى تحول عن ابتسامته إلى كشرة عميقة.

سعد: صباح الخير.

السكرتيران: أهلاً. وينظران باشمئزاز شديد.

المدير: أهلاً، وأيضاً متأخر، وأتيت في تمام الساعة التاسعة.

سعد: الازدحام.

المدير: وأكاذيب جديدة، أيضاً.

سعد: أي أكاذيب؟

المدير بلهجة حادة: اسمع . وأشار بسبابته مهدداً . أنا أمهلتك كثيراً وأعطيتك أكثر مما تستحق، لقد تماديت واستهترت بي وبحسن معاملتي، أما الآن فكل شيء قد تغير.

ينظر سعد إلى مديره ووجهه ممتقع بحمرة الغضب، وعيونه تشعه.

المدير: بداية أتيت متأخراً، وكذبت مثل المرات السابقة، والبارحة انتشرت فضيحة أيسر الهادي أيضاً، وفضحت أنت معه، وأيضاً اليوم صباحاً أخبرني راني وأنس ونورس عن تلك الإجازة المكذوبة التي اصطنعتها أنت والشاذ أيسر الهادي، لم ألم نفسي لأنك ضحكت بها علي، لأنها فعل فاسد من أشخاص فاسدين، ولولا فساد مجتمعنا ودوائرنا، لما تمكنتم من الاحتيال علينا، لسنا نحن الأغبياء، وإنما ذلك المشفى، بل وذلك الطبيب الذي أقر التقرير والإجازة هم الأغبياء، لو كنت مكانه للعتت أيسر الهادي ومعاونيه، وبصقت في وجوههم، لا أن أدم تحايلهم على القوانين، حتى هذا الموضوع لا يعني كثيراً، لأنه لا شيء وصغير أمام فساد أيسر الهادي ومعاونيه، طبعاً لا يقارن بالشذوذ، فإن كانوا يفعلون المثلية، فلا شيء آخر كبير أمام هذا الجرم.

سعد يعض على شفاهه، ويقول: أنهيت؟

المدير: على كل حال هذه ورقة استقالتك أمامي، خذها ووقع عليها.

أخذها سعد، ولم يقرأ ما فيها ووقع عليها، وأعطائها لمديره الذي وضعها في الخزانة.

المدير: جيد، هل قرأت ما هو مكتوب فيها؟

سعد منفِعلاً: لا.

المدير: أنت وقعت على استقالتك، وعلى بند آخر، وهو عدم إعطائك شهادة خبرة، لأن الاستقالة أتت بسبب سوء السلوك.

سعد صارخاً: تبا لك، عملت سنتين عندك، وأحرم من شهادة الخبرة.

المدير منفِعلاً: نعم، وأنت وقعت عليها، وهذا ما تستحقه.

سعد، وأشار بيده مهدداً: سأقاضيك؟

المدير: هل ستستخدم نفوذ أيسر في المحاكم؟

سعد صارخاً: تبا لك، ولأيسر.

صرخ المدير: اخرج من الغرفة حالاً.

وأخذ سعد يصرخ فيه، ويوبخه بسيل من الشتائم، وخرج من غرفته وسار مسرعاً إلى سيارته، دخل فيها وأصبحت يداه ترتعشان، وأخذ يضرب المقود بيديه، ويصيح: لعنكم الله، لعنكم الله.

أشعل محرك السيارة، وأخذ يقودها بجنون، يسير مسرعاً ويتجاوز السيارات، وعندما وصل إلى إشارة مرور

سعد: أنا عائد إلى البيت، لا، لا أريد أن أذهب إلى أي مكان آخر، لا ينقصني البيت.

انعطف من الإشارة يمينا، وقد كان طريق البيت إلى الأمام مباشرة.

ركن سيارته على جانب الطريق، ووضع يده على جبينه وبكى، وقال: حتى العمل، أهلي ولهى وأصدقائي والعمل، بسبب ثلاثة أيام.

هاتفه يرن، إنها سارة.

سعد: غريب! سارة تتصل بي، يارب! خبر مفرح، يارب هون هون، يارب هذا الفرج يارب.

ردّ عليها، ولم يسمع إلا بكاءها.

سعد: سارة! ما الأمر؟

أجابه صوت البكاء من جديد.

سعد: سارة تحدثي، أرجوك.

سارة بصوت مرتعش: تعال إلى البيت بسرعة.

سعد: أخبريني، لماذا؟

سارة صارخة: تعال تعال.

صاح سعد: لماذا؟

قطعت سارة الاتصال، وأشعل سعد محرك سيارته، وأخذ يقود بالسرعة والجنون عائداً إلى البيت، لقد تجاوز إشارتين حمراوين.

وعندما وصل إلى البيت ركن سيارته ونزل منها، سمع من خارج البيت الصراخ والبكاء، إنه صوت النساء، ويظهر بأن البيت فيه عدد كثير من النساء.

طرق الباب ففتحت له الباب ندى ابنة عمه نشأت، كانت ترتدي اللون الأسود، نظر سعد إليها باستغراب شديد، لاحظ على وجهها الحزن، ولا

يوجد هناك كحل أو مكياج، هذه ندى التي كانت تضع طبقة أخرى فوق وجهها من المكياج.

سعد: السلام عليكم.

ندى: وعليكم السلام، تفضل بالدخول إلى غرفة الضيوف، الصالة مليئة بالنساء.

دخل سعد غرفة الضيوف، وجلس فيها وحده، كان يسمع صوت الصراخ والبكاء وكان يميز أشد الأصوات ارتفاعاً، كان صوت سارة وأمه يخترق الجدران.

وقف وبدأ جسده يرتعش ويداه تهتز، وأخذ يحك شعره بتوتر ويمشي ذهاباً وإياباً في غرفة الضيوف.

فجأة بابها يفتح، شاهد أمه مرتدية السواد ووجهها مصفر، ووجنتاها مليئتان بالدموع، دخلت الغرفة وجلست، ربت سعد على كتفها، وقال بصوت يملؤه الاهتزاز: أمي ما الذي يجري؟ ماذا حدث؟

الأم باكية: توفي أبوك.

صرخ سعد، وأخذ يضرب رأسه بيديه، وسقط أرضاً وهو يبكي بشدة: لا لا لا متى، متى؟

ازداد صراخه: كيف؟ كيف؟

الأم: أصيب بنوبة قلبية، لم يستيقظ من ليلته.

ارتدى سعد في حضن أمه، وأخذ يبكي بجنون ويصيح: أبي، حبيبي، أبي، أبي، أين هو الآن؟

الأم: في ثلاجة الأموات التي في مشفى... ولم تكمل من البكاء.

سعد باكياً: لماذا لم تخبروني؟

الأم: عندما خرجت إلى عملك، عدت إليه، بالمصادفة نظرت إلى صدره، ولم أره يتحرك لأخذ النفس، حاولت إيقاظه فلم يستيقظ، أيقظت سارة ونائلاً، وحاولنا إيقاظه لكنه لم يستيقظ، اتصلنا بالإسعاف، وبعمك حسني.

وما إن وصلت الإسعاف ونزل منها المسعفون حتى فحصوا أنفاسه، وقالوا لنا: البقية بأعماركم.

أجهشت الأم وسعد بنوبة بكاء جديدة، وضرب سعد رأسه مجدداً بيديه.

الأم: كل أعمامك وأولادهم في مشفى القاسي.

أخذ ارتعاش جسد سعد يزداد.

سعد: سأذهب إليه.

الأم: لا، ابق الآن هنا.

سعد منفعلًا: كيف؟

الأم: أعمامك أوصونا بأن يذهب نائل فقط، وأما أنت فابق في البيت، حتى بيت العزاء لا يريدونك فيه.

ركض سعد مسرعاً وفتح الباب وخرج إلى سيارته، ركبها فأشعل المحرك وقاد بسرعة جنونية إلى مشفى القاسي.

كانت الشوارع خالية من الازدحام، فالجميع في العمل والمدارس، قاد سيارته بسرعة جنونية وتجاوز الإشارات الحمراء، وسرعان ما وصل إلى المشفى، ركن سيارته في الكراج، وذهب مسرعاً إلى قسم المشرحة والمغسلة. وعندما فتح باب قسم المغسلة وجد كل أعمامه وأولادهم، وناثلاً جالسين على مقاعد الانتظار.

ناثل كان وجهه مدينة حزن، وانكساره عاصفة ألم، وكل الشبان يضعون أيديهم على كتفه، وهو منحني الظهر، و يترحم على أبيه ويلعن سعداً، والدموع تتساقط منه بغزارة، وغضب عارم في نفسه يقول له: سعد ذلك القاتل المخنث الحقير. ذلك الذي لم يبال بأحد منا وقتل أبانا.

لم يسلم سعد على أحد من أقاربه، سار مسرعاً إلى موظف ثلاجات الموتى، أصبح يشعر بالدوار، تمالك نفسه، وهو يتمايل من الدوار، وعيناه تذوبان وهو يحدث الموظف: أريد رؤية الميت سالم منصور المازن.

الموظف ذو القامة الطويلة النحيل: تمالك نفسك يا شاب! ودار من خلف الكونتر، وخرج وأخذ يمسك بسعد، لم يتحرك أحد من الأعمام وأولادهم.

أمسك الموظف سعداً، وأجلسه على الكرسي فغط سعد بيديه وجهه، وأخذ يبكي بكاء مريراً، لقد امتقع وجهه باللون الأحمر.

الموظف وهو يربت على كتف سعد: اهدأ، إهدأ، هكذا هي الحياة كلنا سنموت، هي مسألة أدوار فقط. وأخذ يمسح على شعر سعد.

الموظف: أنت ابنه؟

أزال سعد يديه عن وجهه، كانت وجنتاه مليئتين بالدموع، وعيناه شديداً الاحمرار.

سعد: أجل، أنا ابنه.

الموظف بوجه أسمر حزين: ليرحمه الله، كلنا لله وإليه راجعون.

سعد بصوت البكاء: نعم، ليرحمه الله.

سارة كانت تجلس وعيناها الزرقاوان غارقتان في الدموع، وكل العمات والبنات يخفضن عنها، ويحاولن مواساتها، وهي أيضاً تترحم على أبيها وتلعن سعداً، نفسها تحدثها: ذلك المخنث الحقيرقاقل أبينا، وقاقل سمعتنا، ذلك القذر، آه، لو أنك تموت الآن، آه، لو أنك مت بدلاً من أبي.

والأم تتذكر كل شيء وتبكي، والنساء يحاولن تخفيف حزنها، تتذكر ذلك المهندس الذي طلب يدها من أبيها بعد حب دام لسنة ونصف، تتذكر شهر العسل الذي قضياه معاً على الساحل، تتذكر غضبه الذي كان يزين حياتها، فقد كان يعوضها عن الغضب من فور هدوئه باهتمام يوزاي ثورة غضبه، تتذكر نصفها الثاني، تتذكر عمود البيت، تتذكر كيف كان يحب أطفاله، كيف كان يلاعهم عندما يعود من إجازته، كم كان فرحاً عندما بنى هذا البيت لها ولأولاده، كم كان يتحمل من كلام حاد توجهه لأهله، بينما أهلها فلا يتحدث عنهم إلا بالاحترام والتقدير، تتذكر وتتذكر وترحم عليه.

أمسك الموظف بيد سعد، وأقامه عن كرسيه وأخذه معه، سارا بين ثلاثات الموتى وتوقف الموظف فجأة، وقال لسعد: ادع له بالرحمة والغفران، وتحدث معه بهدوء، لكيلا تحزنه، تذكر بأنه يسمع صوتك.

هز سعد رأسه المحمر، وفتح الموظف الثلاجة، وقال لسعد: ابتعد قليلاً. سحب الجسد إلى الخارج.

نظر سعد إلى وجه أبيه مغمضاً عينيه، إنه ذلك الوجه الذي كان دائماً ما تتحرك شفاهه، دائماً ما ترتفع حواجبه البيضاء من أجلنا، لمصلحتنا، خوفاً علينا، لماذا هذان الحاجبين ثابتان هكذا، لماذا هذه الشفاه لا تتحرك، عودي ووبخيني الدهر كله، لماذا لا تتحركين لطالما تحركت من أجلنا، ووبختنا لنعرف مصلحتنا، خوفاً علينا، نظر فيه بعينيه الخضراوين قائلاً: حبيبي، أخذته نوبة بكاء، وأخذ يقبل جبهته، ويتحسس حاجبيه ويبكي.

هذه القامة الطويلة، هذه البنية الضخمة نائمة ولا تتحرك، ستنام للأبد، أمسك يده ووضعها على رأسه، أخذ يحسس بيد أبيه رأسه، أحس بشعره يذوب، أحس لآخر مرة بحنان الأبوة الذي فقده، قبل يدي أبيه، تلك الأيادي التي عملت لنا، تلك التي تشققت من أجلنا، تلك التي عرقت لتعطر رائحتنا، عودي واضربي لي ليل نهار، عودي وسأقبلك ليل نهار، بالله عليك عودي للحركة، أخذ يقبلها ويبكي، وضع الموظف يده على كتف سعد، يحاول سعد تمالك لسانه وهو يحدث أباه: حبيبي سامحني سامحني سامحني، أرجوك أرجوك. وأخذ يقبل رأسه ويديه وصدرة، ويقول: كنت سأتي لك بأحفادك، والله كنت وأجهش بنوبة بكاء أخرى: كنت سأتزوج من أجلك يا حبيبي، سامحني ووضع رأسه على صدر أبيه، وهو يبكي ويقول: أرجوك سامحني، أرجوك، يا حبيبي.

أمسك الموظف سعداً بيديه، وقال: يكفي يكفي. كانت عينا الموظف تذرف الدموع

احتضن سعداً، وقال: اهدأ، اهدأ قليلاً. أخذ سعد يبكي في أحضان الموظف، والموظف يمسح بيده شعر سعد، ويقول: اهدأ، يا حبيبي إهدأ!

كانت نفس سعد تقول: أبعد يديك، أريد هذه اليد لتمسح بحنيتها العظيم شعري، أريد هذه اليد التي تعبت وعرقت وتشققت من أجلي أن تمسح شعري، ماذا تعني لي يدك يا أيها الغريب، أبعدها عن رأسي، أبعدها، أريد يدك يا أبي، إنها أصدق يد في الدنيا، إنها . هنا دفع سعد يد الموظف عن رأسه . ونهض عائداً للوراء .

وعندما أغلق الموظف على أبي سعد أمسك بيده يد سعد، ومثى معه إلى غرفة الانتظار، كان سعد يضع في كل دقيقة يده على وجهه، ويجهش بنوبة بكاء.

وعندما وصل سعد إلى غرفة الانتظار، حول جميع الأعمام وأولادهم نظرهم عنه، وكانوا يسمعون صوت بكائه، خرج من الباب وذهب إلى سيارته، جلس فيها يبكي ويضرب وجهه والمقود بيديه، ويقول: سامحني سامحني، سامحني يا حبيبي!

ابن عمه مروان بن نشأت يدق على زجاج السيارة، أزال سعد يديه عن وجهه وأشعل المحرك وفتح النافذة.

مروان: أعظم الله أجركم، يا سعد!

سعد: شكر الله سعيكم.

كان وجه مروان مليئاً بالحزن.

مروان: ليرحم الله عمي.

سعد: آمين.

مروان سيغسلون أباك بعد ساعة، وسنصلي عليه الظهر، وندفنه في مقبرة البادي.

سعد: أنا أنتظركم هنا، عندما تخرجونه إلى المسجد اتصل بي.

مروان: لا تريد أن تشهد تغسيله؟

سعد: لا أستطيع. وأجهش من جديد بنوبة بكاء.

ربت مروان بيده على كتف سعد، وقال: اصبر يا سعد، اصبر!

سعد: إن شاء الله.

مروان: سأصل بك عندما نخرجه.

سعد: حسناً.

استدار مروان وعاد إلى المشفى، قضى سعد الوقت بالبكاء، وفي تمام الساعة الثانية عشرة، اتصل به مروان.

مروان: نحن الآن نخرجه من المغسلة.

سعد: ها أنا قادم.

فتح سعد باب سيارته ولم يستطع المشي، كانت أقدامه ترتج بشدة، ويدها ترتعشان وعيناها تذرفان الدموع، سار إلى قسم المغسلة، وما إن وصل إليه حتى وجد الباب يفتح ويخرج منه أعمامه وأولادهم وأبناء العمومة، وهم يحملون جسد أبيه المكفن على أكتافهم، ركض مباشرة وبدأ يحمل معهم، إلى أن وضعوه في سيارة نقل الموتى.

ركب نائل وبعض أولاد عمه في سيارة نقل الموتى عند الجثة، وتفرق جميع الحاضرين إلى سياراتهم، ركبوا السيارات وأصبحوا يسرون خلف سيارة نقل الموتى...

كان سعد يقود وهو يشعر بالدوار ثانية، ويتنقل بين نوبات البكاء.

وما إن وصلوا إلى المنزل وأنزلوا الجثة حتى أدخلوها البيت فاشتد صراخ النساء وبكاؤهم، وكان صوت سارة وأم سعد يعلو الأصوات كلها. كانتا ملقاتين على صدر الأب، ونائل يقبل رأس أبيه ويبكي، وسعد يقبل رأس أبيه ويبكي.

وعندما غادروا إلى المسجد صلوا الجنازة، وساروا إلى المقبرة. بعدما دفنوا الجثة بقي سعد عند القبر يئن ويبكي بشدة، ويحدث أباه: آسف، آسف، لأنني ما تزوجت، آسف لأنني لم آت بأحفادك، آسف يا حبيبي آسف!

اصطف الأعمام ونائل وأخذوا يتقبلون تعازي الناس، وعندما سار سعد إليهم أخذ حسني بيده، وذهب معه بعيداً عن الجمع، وقال بلهجة حادة: سعد، أجمعنا كلنا، لا تقف لتقبل التعازي معنا، أبوك قد تبرأ منك، نائل يتقبل التعازي، رأيت أباك في المغسلة ولم يمنعك أحد، وصليت عليه ودفنته، أما تقبل التعازي فلا.

أفلت سعد يده من يد عمه وسار بسرعة، وحول رأسه عن وجوه الجميع، وعندما وصل سيارته ركبها.

ضرب المقود من جديد وضرب وجهه، وأخذته نوبات بكاء، وقال: تباً لكم، تباً لكم، عزاء أبي ولا أكون فيه.

أشعل محرك السيارة، وعاد إلى المدينة.

سعد: البيت، لن أذهب إلى البيت، سأقيم بفندق في هذه الأيام.

توجه نحو غربي المدينة حيث هنالك تقع الفنادق السياحية، كان يسير بهدوء وروية، وارتعاش يديه أصبح خفيفاً بعض الشيء.

الأم جالسة باللون الأسود على المقعد، وبجانها سارة التي أصبح ما تحت عينيها أسود كثيابها، تتقبلان التعازي، وفي مضيفة عائلة المازن كان نائل يتقبل مع أعمامه وأولادهم التعازي.

دخل سعد إلى فندق الريتر، إنه فندق ذو أربع نجوم، وأسعاره ليست بالباهظة الثمن، الليلة لغرفة من سرير واحد تكلف أربعين دولاراً، إنه ثمن مقبول.

أخذ غرفة في الجناح الثاني ورقمها ستة وستون دخلها سعد، كانت معتممة وما إن أشعل الضوء حتى رأى سريراً بنياً، وعليه فراش أصفر، ومكتب صغير وشاشة صغيرة، وكذلك ثلاجة متوسطة الحجم، وقبالة النافذة مقعد مريح، أزال الستار عن النافذة، كانت الإطلالة جميلة فتظهر منها الجبال الواقعة غربي المدينة، ولا يظهر أي بيت، إنها بعيدة عن إطلالة المدينة الصاخبة.

جلس على سرير، لم يكن قد أتى بثياب له أو أغراض شخصية، لقد توجه مباشرة بعد العودة من المقبرة إلى الفندق.

فتح هاتفه وذهب إلى صور الانستغرام لحساب سعد الشخصية؛ وجد التعليقات كما هي على صورهما، وفيديو الدفاع الذي نشره.

قرر أن يحذف حسابه عن الانستغرام والفييس بوك، وكل مواقع السوشال ميديا، وهو ما فعله.

كان يتضور جوعاً، فنزل من الفندق واشترى طعاماً له، جلس في المطعم، ومع أنه يتضور من الجوع إلا أنه لم يأكل سوى لقيمات قليلة من المعكرونة المطبوخة التي طلبها، لم تكن نفسه قادرة على شيء سوى الحزن.

كان ينظر في المطعم إلى آباء كبار يجلسون مع عائلاتهم، يحدق فيهم ويكاد يجهد بالبكاء، وعندما نظر لعجوز يداعب حفيده وابنه بجانبه، جهش بالبكاء ولم يتمالك نفسه، أخذ طعامه وعاد إلى الفندق. وما إن عاد حتى وضع بقايا طعامه التي جعلها سفريّة في الثلاجة.

وجلس على مقعد قبالة النافذة، وأخذ ينظر إلى الجبال ويحدث نفسه: رحل أبي، الجميع الآن سيظن بأنني قتلته، لقد مات بنوبة قلبية، حزناً على ما جرى، لكنني لم أقتله، لم أفعل شيئاً، لم... وضرب جبهته مرتين، سارة ونائل بالتأكيد خسرتهما، أختي سارة التي كنت أحبها بشدة، التي أخبرتني كل شيء عني، التي كانت صديقة روعي، ونائل ذلك الآخر أخي الذي دائماً ما أفكر بمصلحته، كما أفكر بمصلحتي، لن يتقبلوا حتى فكرة وجودي في البيت، خالجه إحساس بالضيق، بطفولة من دون أب، بحياة دون سند، بأمان معدوم، خوف هائل يضرب كل جزء منه، إحساس بأنه تُرك وحده يواجه عاصفة الحياة.

لماذا كيف صدقت بهذه السرعة؟ لو كنت تحبيني حقاً لما كذبتني بهذه السرعة، حتى إنها لم تسع للتثبت من الأمر، وكأنها كانت تنتظر شيئاً ينهي علاقتنا، كم أحببتك، كم خرجنا معاً، أحس سعد هنا بنخزات تضرب قلبه: كم حلمنا معاً يا لى، وأخذ يتذكر أيامه مع لى، وحبهما. وطال حديث نفسه المليء بالألم إلى ما بعد العشاء.

وفي تمام الساعة الثامنة مساءً، كان فكره قد ارتخى من ضغط التفكير الذي صرعه ساعات طويلة، ارتخى جسده على مقعده، وفجأة أيقظه صوت هاتفه الذي يرن، أمسك هاتفه، وإذا بها أمه التي تتصل به.

الأم: سعد! أين أنت؟

سعد: أقيم بفندق في منطقة الفنادق الغربية.

الأم: لماذا؟

سعد: لم يتقبل أحد وجودي في عزاء أبي، وبالتأكيد لا أحد يتقبل وجودي في البيت.

الأم: لا، تعال في الحال.

سعد: صدقيني يا أمي! هنا أفضل.

الأم بلهجة حادة: ليس أفضل، كيف ستخدم نفسك؟

سعد: أنا أتدبر أموري.

الأم: هل ستقيم العمر كله في الفندق، ليس لديك المال الكافي.

سعد: أمي! سأجلس وحدي بضعة أيام، وسأتي.

الأم: هل ستضيع مال عمك على الفنادق؟

سعد: يا أمي! لن أضيع شيئاً.

الأم: كم تكلفة الليلة؟

سعد: أربعون دولاراً.

الأم بصراخ: حرام، يا سعد!

سعد: يا أمي! سأعود: أريد أن أجلس وحدي في هذه الأيام.

نفخت الأم الهواء من فمها، وقالت: اجلس كما تريد، ولكن عندما تعود أخبرني.

سعد: حاضر.

الأم: انتبه لنفسك.

سعد: حاضر حبيبي، وداعاً.

أغلق المكالمة ونظر إلى هاتفه بعيون ملؤها الحزن، وأخذ يذرف الدموع قائلاً: عندما يغيب كل شيء تبقى الأم، عندما تذهب كل أنواع العواطف تبقى هي وحدها..

استمر أسبوعاً في الفندق، وأيامه قضاها بالجلوس مع نفسه، والحزن والأفكار السلبية والذكريات المؤلمة، كان يقضي أغلب وقته في المقعد قبالة النافذة، ولم يخرج إلا لتناول الطعام في الغداء والعشاء، وقد استغنى عن وجبة الفطور، لأنه أصبح يسهر في الليل وقتاً طويلاً، ولا يستيقظ إلا وقت الظهيرة، في الأيام الأخيرة لم يكن يقدر في كثير من الأحيان على النهوض من سريره للجلوس على المقعد قبالة النافذة، كان جسده يتخدر من ضغط التفكير، و شعره الأشقر أصبح كثيفاً جداً ولحيته منكوشة جداً وعلى غير عاداتها.

كانت أمه تتصل به كل يوم، محاولة إقناعه بالعودة، وفي آخر يوم اتصل بها، وأخبرها بقدمه إلى البيت، ولكن قبل هذه اللحظة بثلاثة أيام...

كانت هذه الأيام الثلاثة من الإقامة في الفندق، تردد عليه جملة (يجب أن تنتهي) وأخذ يومه الأخير يرددتها بكثرة، وما إن ينظر إلى النافذة حتى تحدثه (هيا انهض يجب أن تقفز مني، يجب أن تنتهي)، وما إن ينظر إلى ساعته حتى يحس بالعرقب يكتب له جملة (يجب أن تنتهي) كثيراً، أصبح يسمع هذه الجملة من ضحكات الأطفال في صالة المطعم، ومن الموسيقى المشتعلة فيه، وكأن العود والجيثار والسكسافون، يصدرون مقطوعة (يجب أن تنتهي)، أصبح يرى تلك الجملة في كل شيء، حتى في وجبات

طعامه، فالطعام يحدثه (هيا ضع فيّ سماً، لأنك يجب أن تنتهي)، أصبح يراها في كل شيء تقع عليه عينه، في الزهور وفي الكتب الموضوععة على رفوف الريسبشن، في الفندق عندما يمر منه ذاهباً إلى غرفته، أصبح يراها في كل الوجوه، أصبحت ذاكرته تحدثه مع كل ذكرى قائلة (يجب أن تنتهي)، وما إن يقلب صور الذكريات في عقله حتى يرى صورة نفسه وهو يتعاطى الأدوية المخدرة بكثرة لينتحر، أو صورة عنقه مقطوعة والدماء تقطر منه إلى أن يتصفى دمه، أو هو ملقى في الجو من بناية شاهقة، أخذ يحاول المقاومة مراراً وتكراراً، وبعد محاولات المقاومة سأل يومه: من هي التي يجب أن تنتهي؟ وهو يعرف المقصودة فأجابه اليوم: أنت تعرف من هي، لا تمثل علي دور المغفل، كان يجب أن تنتهي منذ وقت طويل. هنا يمسك سعد بالقميص الذي يرتديه ويشده، وينفخ هواء مليئاً بالضيق عن صدره، إلا أنه سرعان ما يتجدد.

خلا البيت من المعزين، جلست الأم ونائل وسارة في الصالة، نظرت الأم إلى صورة أبي سعد المعلقة وهو بقامته الطويلة بجانب طائرة حربية، وقالت بصوت البكاء: اليوم أحسنا بفقدك.

أجهش كل من سارة ونائل بالبكاء...

سارة: اليوم أحس بغيابه.

ربت نائل على كتفها قائلاً: اليوم غاب، الأخبار والسياسة والتلفاز، اليوم كل شيء تغير، آه، يا أبي!

سارة صارخة: سعد الحقيير.

نائل: لا تذكرني ذلك الملعون بالله عليك، دمرنا، أبي مات بسببه.

سارة تنظر للأُم: أمي حذري سعداً من الحديث معي، انتهت علاقتي به، بل من الأفضل أن لا يسكن معنا.

نائل: وأنا أيضاً، لا هو أخي، ولا أعرفه.

الأم تهز رأسها بحزنها قائلة: لا حول ولا قوة إلا بالله.

سارة: لا يكلمنا أبداً، انتهى الذي بيننا وبينه.

كانت نفسه تتحدث: حتماً كان يجب أن تنتهي منذ وقت طويل، لا تقلق يا يومي، أنت الوحيد الذي لن أخذه، كل شيء خذني؛ ظروف وطموحي وأهلي وحي وأحلامي وعملي وكل البشر، لم أخذل أحداً والكل خذني، اسمع هذه المرة هي الوحيدة التي لن أخذك بها، مع أنك الوحيد الذي خذته من قبل، عندما كنت تردد لي جملة (يجب أن تنتهي)، لم يعد تلقي الخذلان أمراً يحتم عليّ عدم التجربة، كيف سيحتم عليّ؟ وأنا لم أعرف إلا تلقي الخذلان، النتيجة واحدة وسائق بك، وسواء كنت محقاً أو كاذباً، فالأمر لدي سيان.

الآن الجواب لم يعد يعني لي شيئاً، لا تقلق فأنت الوحيد الذي أثق به الآن، أنت الوحيد الذي يجب علي أن لا أقلقه، لأنك أنت الوحيد الذي تقدم لي عرضاً، سأقلق ظروف و صحتي وأحلامي والجميع، ولن أقلقك.

نعم أسمعك الآن، وأصدقك عندما تقول لي (ستنام بسلام، وسيطربك هديل الحمام) أنا أثق بهذه الجملة لا تقلق (سأنام بسلام، وسيطربني هديل الحمام).

أيام طويلة مرت، وأنا متشوق للنوم بسلام، إنك تحفزني بحلمي.

(ستسير روحك خفيفة كالريشة بجانب الغيوم التي تحوم في السماء حراً طليقاً كالعصافير، أو كريشة سقطت من جناح عصفور، وأخذ الهواء يرافقها وهو يمسك طرفها ويحوم بها في السماء)، وأثق بهذه الجملة التي ترددها علي يا عزيزي.

(لقد تأخرت، كان يجب عليك أن تسعى، وتكون شجاعاً) أثق بكلامك، بالفعل تأخرت، فكل دقيقة تأتي علي تخنقني بحبلها، ويفوق خنقها لي قوة سابقتها على الخنق، إنني لا أستطيع منع الحبل من خنقي.

سأكون شجاعاً لأنك أنت الوحيد الذي يحفزني، وقد وثقت بكل من قال لي في الماضي كُن شجاعاً، وفي نهاية المطاف كان كاذباً. وخُذلت منه ومن شجاعتي، لا تقلق سأثق بك لأن النتيجة لدي سيان، سواء أخذتني أم لم تخذلني، وسأسعى لما تريده مني، بالفعل لا شيء يمنعني عن ذلك، هل تعرف أنا الآن أحس بالأمل فيك، لدي أمل كبير فيك، وأنا الآن أصطفيك به، لماذا لا أضع الأمل فيك، لم يعد يهمني أين أضع أجلي، لأنه أثبت بأنه دائماً ما كان يأتي لي بالجواب المليء بالخذلان، حتماً كان يجب أن تنتهي حياتي منذ زمن، حتماً أنا الآن شجاع، حتماً أنا أثق بك، ولن أخذلك، سأسعى وستنتهي، سواء أخذتني أم لم تخذلني فالأمر واحد لدي. مضى على هذه الأحاديث نصف ساعة، وهو ما يزال مستلقياً في سريرته، نهض منه واقترب من النافذة، كانت تناديه وتردد عليه (لقد وعدت بأنك ستكون شجاعاً، لقد وعدت بأنها ستنتهي)، نظر منها وهي ما تزال مغلقة ورأى بأنه لا يستطيع رؤية الأرض، إن المسافة ما بين نافذة غرفته والأرض شاهقة، وتكفي ليسقط من النافذة ميتاً، نظر إلى الجبال البعيدة لقد

كانت تحمسه، ويشاهد نفسه كلما نظر إليها وهو واقف على قمته ويرمي نفسه، وتصفق له الجبال؛ لأنه كان شجاعاً وأنهى حياته.

وضع يده على مفتاح النافذة وأخذ يفتحها، بدأ الهواء البارد يدخل من الجزء المفتوح من النافذة، وأخذ يزيد كثافة كلما فتح سعد النافذة بقدر أكبر إلى أن أصبحت النافذة مفتوحة بكل طاقتها، تنفس الهواء وأحس أنها أنفاس ملوثة، كانت تخنقه بدل أن تنعشه، نظر إلى الجبال مرة أخيرة، وفكر من سيتلقاه في الأرض وهو يقفز من قمة الجبل، فجأة أصبح يتخيل مشهداً مختلفاً (يرى فيه نفسه على قمة الجبل، وأمه في الأسفل تصرخ باسمه، وترجوه أن لا يقفز، وتصيح بسعد: سعد! لا تقفز، أنا أصدقك، يا سعد! أنت بريء، يا حبيبي! كُل فطورك، يا عزيزي! لا تنس فطورك، وتطلبه من راني، يا سعد! انزل انزل، وفجأة رأى جسده وهو يسقط من قمة الجبل، وأمه تلمم خديها، وتبكي وتصيح، وفجأة أصبح جسده ملقى بجانبها ورقبته مكسورة وهو ميت، وأمه أخذت تضرب خدودها بقوة وتصيح بجنون، وتبكي بغزارة، وأخذت تقبل وجهه المشوه وتحضن رقبته المكسورة، رن هاتفه، فأيقظه من تخيلاته، نظر إليه وإذا بها أمه متصل به، ضرب جبهته وصاح: حبيبي. أخذ يذرف الدموع، وأمسك هاتفه وأجاب على اتصالها...

الأم بصوت قلق: سعد! كيف حالك؟

سعد: بخير، يا عزيزتي!

الأم: عزيزتي؟! تبدو عليك السعادة.

شهق سعد، وأصبح صوته حزيناً، وأخذ يبكي.

الأم: سعد! ما بك؟

يجيبها صوت بكائه.

الأم: سعد! أجبني ما بك؟ لا تقلقني عليك، أنت بعيد عني.

ظهر صوت سعد مرتجاً: سعيد لأنك في حياتي. وأجهش بالبكاء مرة أخرى.

الأم: بما أنك سعيد، إذأ لماذا تبكي يا حبيبي! وأجهشت بالبكاء.

سعد: ما زلت تصدقيني؟

الأم: أنا لم أكذبك، صدقتك وما زلت أصدقك، لماذا تسأل؟

سعد: لأتأكد، وما زلت تعتقدن بأني بريء؟

الأم: أنت بريء، بريء، كل شيء ظلمك.

سعد: إلا أنت يا روجي.

الأم: أعرف يا حبيبي.

سعد: بريء من كل شيء.

الأم: نعم من كل شيء.

سعد: حتى من موت أبي.

الأم: وما علاقتك بموت أبيك؟

سعد: يا حبيبي.

الأم: لا تتهم نفسك بشيء، أنت لم تفعل شيئاً، ولم يتفهمك أحد.

سعد: يعني أنا بريء من كل شيء؟

الأم: لماذا تسأل هكذا؟

سعد: لأنه لا أحد يصدقني.

الأم: أنا أصدقك.

سعد: لا تشكين بي.

الأم: لا، والله!

سعد: صادقة.

الأم: متى ستأتي؟ حالك هكذا وأنت بعيد عني يقتلني.

هنا تذكر سعد مشهده، وهو ملقى على الأرض، وأمه تحتضن رقبته
المكسورة، وتقبل وجهه المشوه.

أجهش بالبكاء، وقال: سأتي في الحال.

الأم: هكذا أنت تريحني، لم تبكي؟

سعد: لأن الجميع لا يصدقني ويظلمني وينبذني.

الأم بلهجة حادة: لا تبق وحدك، ستبقى تفكر بكل شيء، وتتألم وتحزن.

سعد: أعرف، وهذه الأيام قضيتها هكذا.

الأم: لا لا، تعال في الحال، لا تستلم للحزن.

سعد: سأجهز الآن حقائبي، وأتي.

الأم: اعتن بنفسك.

سعد: حسناً، يا حبيبتي!

الأم: وداعاً.

وضع هاتفه على الطاولة، وغطى وجهه وأجهش بالبكاء من جديد، نهض فجأة وأخذ يرتب حوائبه، وعندما أنهى الترتيب ووقف مع الحقائق على عتبة الباب نظر إلى الغرفة إلى النافذة والمقعد الذي أمامها وسريه، أحس بالاختناق، من فوره أمسك يد باب الغرفة وفتحه، خرج منه، وعندما غادر الفندق نظر إلى الرصيف المقابل له، أصبح يرتفع بنظره إلى الأعلى حتى نظر إلى سطحه، حرق في السطح وتخيل جسد أمه ملقى من الأعلى، أخذ يصيح بشدة وجنون ويقفز ويحرك يديه، ويضرب بهما رأسه.

الناس من حوله ينظرون له بالاستغراب الشديد...

وعندما أصبح جسد أمه بجانبه أخذ يزيد صراخه، وأصبح يبكي بشدة وينظر إلى أمه ورقبتها مكسورة، ووجهها مشوه، أنزل رأسه ليقبل وجهها، وإذا به يفيق من خياله ويرى الحقيقة بأنه يوشك أن يقبل الأرض، نهض للأعلى وهو يصيح: أمي! أمي! أين أمي؟

وعندما استقر واقفاً أدرك بأنها التخيلات ذاتها، ونظر في وجوه جميع الناس، لقد كانوا جميعاً مصدومين، ويشيرون إليه، أخذ يغمض عينيه ويفركهما، التفت إلى اليسار، كانت يد سمراء موضوعة على كتفه، نظر إليها سعد وعيونه مليئة بالخوف، وإذا به يرى رجل الأمن الأربعيني.

سعد: أين أمي؟

رجل الأمن: هل أنت مستيقظ؟

أبعد سعد يد الرجل عن كتفه، وبدأ يحمل الحقائق وظهره للرجل.

رجل الأمن: أتكلم معك!

سار راكضاً إلى الكراج، وسمع آخر تمتمات رجل الأمن: يسكرون ويأتون ليعربدوا في الفنادق، فساد وإفساد.

لم يتلفت إلى الخلف ووضع عينيه في الأرض، وأكمل مسيره، كان الناس ما يزالون ينظرون إليه.

وصل إلى السيارة، وضع حقائبه فيها، واتكأ على جانبها الأيمن، لا يكاد يفتح عينيه، يصارع شيئاً ثقیلاً يحجب عنه التركيز، ينظر لكل شيء وكأنه منتشٍ ولم يفق من سكرته، وضع يده على جبهته، وقال: أنا الآن مستيقظ أم ماذا؟!

أمي رمت بنفسها وانتحرت، لقد حاولت منعها، لماذا لم تردي علي، هكذا تركين أحداً يناديك، هكذا تحرقين قلبه، ابنك ولا تهتمين ببناءاته، أعرف أنه كان بودك أن يكون عدد غيره يناديك، ويحاول منعك من الانتحار، أنا أعرف ذلك، لكن ثق تماماً بأن هذا الواحد يفوق حب الملايين لك.

أمسك هاتفه واتصل بأمه.

سعد: أمي أمي.

الأم: سعد، مابك؟!

سعد: أنت على قيد الحياة؟!

الأم: نعم يا سعد، لماذا تسأل هكذا؟

أخذ سعد يضحك بجنون، ويقول: أمي حية، أمي حية، لم تكن تلك المرأة أمي.

الأم: أية امرأة، سعد، ما بالك؟!

سعد: التي... انسي انسي، المهم أنك لست تلك المرأة.
الأم: من هي؟ ما الذي يجري لك، ألم أتصل بك، فأخبرتني بأنك قادم للبيت.

سعد: نعم، بالفعل أنا قادم الآن.

الأم: وتسألني إن كنت حية؟!

سعد: لأطمئن عليك.

الأم: أعرف، لكن أنا لا أفهم منك شيئاً، أين أنت الآن؟

سعد: أقف بجانب سيارتي في كراج الفندق.

الأم: عد الآن

سعد: بالتأكيد.

الأم: هل تعاطيت شيئاً؟

سعد: لا والله، تعرفين يا أمي بأنني لست هذا الشخص.

الأم: أعرف، لكن لا أفهم ما الذي يجري لك.

سعد: لا تقلقي، أنا عائد في الحال.

الأم: اعتنِ بنفسك.

سعد: حسناً، وداعاً.

أخذ سعد يضحك بجنون، وركب سيارته.

كانت الأم في المطبخ، ومن فورها ذهبت إلى الصلاة، كان نائل وسارة يشاهدان التلفاز.

الأم: اتصل بي سعد.

لم يعبراً أي اهتمام لما تقوله.

الأم: إنها المرة الأولى التي يتصل بها علي.

سارة وعيناها على شاشة التلفاز: حسناً.

الأم: يسألني إن كنتُ على قيد الحياة.

نائل ساخراً: ما شاء الله، كثر الله من اهتماماته.

ابتسمت سارة بسخرية.

الأم: أخشى عليه، كان صوته وحاله مخيفين.

سارة: من ماذا تخشين عليه؟

الأم: لست أدري، بل أخاف عليه أن يكون قد تعاطى شيئاً.

سارة: ليتعاط، وما هو شأننا؟

نائل بعصبية: أمي نريد أن نكمل الفيلم. ونظر إليها بوجه ملؤه الغضب.

استدارت وعادت إلى المطبخ، تكمل إعدادها للطعام...

وهي تحرك الحساء في القدر: يارب هون علينا، يا الله.

أخذ سعد يقود السيارة وعيناها تغمضان تارة وتفتحان في الأخرى، ويدها ترتعشان وهما تمسكان المقود، كان الازدحام خفيفاً، والطريق سالكاً بيسر شديد، كانت نفسه تحدثه: تلك الليالي كانت سيئة بشدة، لم أستطع النوم فيها، أكثر مدة بلغها نومي متواصلأ ساعتان، جسدي منهك، وقواي خائرة، كان ارتعاش اليدين مستمراً، وإلى الآن يداي ترتعشان، الطعام لا آكله، أكاد أكل اللقم القليلة، بل أجبر نفسي عليها، إذا بقيت على هذه الحالة فلن

أعيش طويلاً، وأفكار انتحارية تراودني بين الفينة والأخرى، تركيزي معدوم، ونسياني ما أسهل النسيان، وما أصعب التذكر، في داخلي شيخ كبير، وخارجي سعد الشاب، هذه الحالة المأساوية ستفضي إلى ما لا يحمد عقباه، الشيوخ ورقيتهم لست مقتنعاً بها، لا أحد يطبق الرقية النبوية حقيقة، أصبحوا يحتالون على الناس، الطب النفسي، هذا الآخر الكل يقول: إنه للمجانين، وأنا الآن على أبواب الجنون، إنه لي، لكن ماذا سيقول عني الناس: مختل عقلياً. تباً للناس: لقد اتهموني بما هو أسوأ من ذلك، شاذ، مخنث، مثلي. هنا ضرب المقود وأخذ يلعن الناس، قبل البيت سأذهب إلى طبيب نفسي، لأتدارك نفسي قبل الجنون التام.

كان في وسط الطريق، فحول سيارته جاعلاً إياها على الطرف قرب مكان اصطفااف السيارات، ليركن سيارته، لقد وجد لها مكان فارغاً.

بدأ يركنهما أمام متجر للمزروعات، كان من خلفه حاجز عليه تقف قوارير النباتات، لقد داست قدمه على دعسة البنزين بقوة، وهو يرجع إلى الخلف من دون أن ينتبه إلى الحاجز، ظهر صوت الاصطدام قوياً، وأخذت تتساقط قوارير الزرع المعلقة على الحاجز، ومال الحاجز وسقط أمام بوابة المتجر الزجاجية.

ضرب سعد المقود، وصاح: تباً.

فتح باب المتجر وخرج منه رجل كبير في السن، وشاب في أوائل العشرينات أبيض نحيل وقصير القامة، كان الشاب فاقداً لأعصابه ويشتم سعداً ويصرخ عليه.

الشاب: غبي، هذا الكلب.

ركض العجوز يمسك الشاب، ويحاول إبعاده عن سيارة سعد، ما زال سعد في السيارة ولم يخرج منها، كانت قدماه ترتعشان بشدة، واتضح عليه الاضطراب من ارتعاش يديه، أحس سعد بدوار ثقيل في رأسه، وبدا له أنه لو فتح الباب وخرج منه فسيسقط أرضاً، لم يكن يتمالك نفسه وهو جالس، فكيف به يفتح الباب ويقف، ويمشي.

صاح العجوز بالشاب: ادخل إلى الداخل، إنه خائف، لا تستقو عليه. ودفعه بقوة.

دخل الشاب وهو ما يزال يسب سعداً: كلب حقير قذر.

أتى العجوز ذو البشرة البيضاء القصير، المنتفخ المليء بالشيب غاضباً إلى السيارة، فتح سعد بابها وبجهد وقف، لقد اتضح عليه الدوار من وقفته وعدم اتزانه، ومن عيونه الذائبة.

العجوز بشاربه الأبيض القصير، وعيونه السوداء الغاضبة: لماذا لم تنتبه؟

سعد بارتعاش جسده وعيونه التي تغمض تارة وتفتح في الأخرى: لم ما.... ربت العجوز بيده القصيرة على كتف سعد قائلاً: اجلس يا عمي، اجلس. أمسك سعداً، وساعده على الجلوس في مقعده، كانت يداه ما تزالان ترتعشان.

سعد وهو يرتج: أشعر بالدوار.

العجوز: لا تقلق، المتجري، وليس له.

سعد: أنا أشعر بالدوار.

كانت عيناه تحدث بأنه سيدخل الآن في غيبوبة، وضع العجوز يده على كتفه، وقال: ما بك؟ هل أنت مريض؟

سعد: أظنني مريضاً، لست أدري.

العجوز: ركز معي، أأطلب لك الإسعاف؟

سعد بدوارة: لست بحاجة لها.

العجوز: إذاً اصحُ من حالتك؛ لأتيقن من أنك لست بحاجة إليها.

سعد: ها أنا ذا. وتمالك عينيه، وبدأت يده تهدأ من الارتعاش، وكذلك أقدامه.

العجوز: اهدأ اهدأ، نعم هكذا.

سعد: نعم.

العجوز: هل تعاني من مرض؟

سعد: لا، لكني متعب، متعب بشدة.

العجوز: لماذا؟

سعد: لم أنم أياماً.

العجوز بلمهجة حادة: لم تنم أياماً وتقود السيارة، هذا خطأك، احمد ربك أنك لم تدعس أحداً، الحمد لله أنها انقضت على هذا.

سعد: لكن موت أبي لم يكن خطئي.

العجوز مصدوماً: أبوك، وما شأن أبيك؟

سعد: لقد مات، لكنني لست السبب.

العجوز: أنا لم أتهمك.

سعد: أعرف، لكن لست أنا السبب، لو عاش كنت سآتي له بالأحفاد.
بدت عينا العجوز حزنتين، حدق بإشفاق في سعد، وقال: ومن قال لك
إنك السبب؟

سعد: أحس بأني أنا السبب، لكنني لست السبب.
العجوز: دعك من الإحساس، هل أخبرك بذلك أحد؟
سعد: لم يتحدثوا معي، لقد أهملوني، لأنهم يظنون بأني السبب، لكنني
لست السبب وأقسم إنني لست السبب.

العجوز: لا حول ولا قوة إلا بالله، من هؤلاء؟
كان الشاب ينظر مستغرباً من داخل المتجر إلى العجوز وسعد.
سعد: هم كلهم، كلهم إلا أمي وحدها، وهنا أجهش سعد بالبكاء،
ووضع يده على جبينه، أعاد العجوز يده على كتف سعد.
العجوز حزيناً: لا حول ولا قوة إلا بالله.

سعد: كنت أريد أن أتزوج وآتي لأبي بالأحفاد، لكنه مات، ليس بسببي،
لكن ما هو ذنبي إذاً، لقد مات، كيف سآتي له بالأحفاد الآن.
العجوز بصوت هادئ: متى مات أبوك؟

سعد: قبل أسبوع، لكنني لست السبب، وأقسم إنني لست السبب.

العجوز: أعلم والله، أعلم، وأنا أصدقك يا...؟

سعد: سعد.

العجوز: سعد ماذا؟

سعد: المازن.

العجوز مبتسماً: دار المازن أناس طيبون، هناك زبائن لي من عائلة المازن،
ما هو اسم أبيك؟

سعد: سالم.

العجوز: لست أعرفه، لكن ليرحمه الله، كيف توفي؟

سعد: بنوبة قلبية، لكنني لست السبب.

العجوز: يا سعد أفهم عليك، لكن على كل الأحوال سواء أكنت السبب أم
لم تكن؟

هنا صاح سعد بقوة: أقسم لك إنني لست السبب. وأجهش بالبكاء مغطياً
وجهه،

خرج الشاب مسرعاً من داخل المتجر.

صاح العجوز في الشاب: إنه مريض، لا تقترب منه. وأرسل بإصبعه
السبابة إشارة تحذير.

وقف الشاب الذي كان يقطر عصبية بجانب العجوز، وعندما رأى سعداً
يبكي بدت عليه الصدمة، وقال للعجوز: ما باله؟

العجوز: كان الله في عونته، أبوه توفي قبل أسبوع، ولم ينم، حالته
مضطربة بشدة.

الشاب بصوت الصدمة: آه، ليرحم الله أباك.

أزاح سعد يديه عن وجهه، وقال: آمين، لكنني لست السبب.

حك الشاب لحيته السوداء الكثيفة اللامعة، وقال: أنت لست السبب،
إنه القدر.

العجوز: أسمعت يا سعد، كما أخبرك إنه القدر، مقدر لأبيك أن يتوفى في
هذا الوقت، عليك أن تدعو له بالرحمة، وتقرأ القرآن عن روحه،
وتتصدق، هكذا سيكون فرحاً، سيصله ويعرف بأنه منك.

سعد بنظرة الدّهش: حقاً؟!

هنا وضع الشاب يده على كتف سعد الآخر، وقال: نعم يا سعد، هكذا
هي الحياة كلنا سنموت، في البارحة كان أباك، لكن غداً أنت وأنا وأبي،
وأشار بيده إلى العجوز.

سعد: هذا أبوك.

الشاب: نعم.

سعد: لو كنت مكانك لتزوجت، وأتيت له بالأحفاد.

هنا اضطرب العجوز، وبدأ يذرف الدموع.

عانق الشاب سعداً، فأجهش سعد بالبكاء مرة أخرى.

العجوز وهو يمسح دموعه: لا حول ولا قوة إلا بالله.

والشاب أصبح حزيناً بشدة، وقال لسعد: أنا أسف لأنني شتمتك وصرخت
في البداية، لم أكن أعرف شيئاً.

سعد: لا عليك، المهم تزوج وتعال لأبيك بالأحفاد.

الشاب ودمعة تقطر على وجنته وهو يهز رأسه: حاضر، سأفعل كما تريد.

العجوز: سعد على حسابك الحاجز والمتجر كله.

الشاب: لا نريد منك شيئاً.

سعد: شكراً لكما، لكن معي المال وسأدفع.

العجوز: لا، والله لن تدفع.

سعد: بل سأدفع.

الشاب: لقد حلف بالله أبي.

سعد وهو يهز رأسه بحزنه: شكراً لكم، أنتما وأمي أحسن الناس.

ابتسم العجوز والشاب، وقالا: أنت إنسان طيب.

هز سعد رأسه مرة أخرى، وقال: شكراً لكما، سأذهب.

العجوز: لن تذهب وأنت على هذه الحال، ستصطدم مرة أخرى، وقد

تدعس أحداً.

الشاب: سعد! أنت الآن لا تستطيع القيادة، الحمد لله أن الأمر انتهى عند

هذا الحد.

سعد: الحمد لله.

العجوز: عليك أن تراجع طبيباً بأسرع وقت.

سعد: أي طبيب؟

العجوز: الطبيب النفسي، حالتك يزلها طبيب بأسرع وقت.

الشاب وهو يهز رأسه: عليك مراجعة طبيب نفسي.

سعد: الطبيب النفسي هو الذي يزوره المجانين.

العجوز مستنكراً: من أخبرك بهذا؟

سعد: هذا ما يتحدث عنه الجميع.

الشاب: لا، لا تصدقهم، مرت عليّ في حياتي فترة صعبة جداً، ولو أنني لم أذهب إلى طبيب نفسي، لكنت الآن في عداد المجانين.

سعد: أنا على أبواب الجنون.

العجوز: مرت على ابني أيهم فترة صعبة جداً، ولو لم أذهب به إلى ابن عمي الدكتور ماهر النادي، وهو طبيب نفسي، لكنت فقدت أيهم.

أيهم: أجل، والله! لا تصدق بأن المجانين هم من يذهبون له، هذا مجتمعنا يكذب الطب النفسي ويصدق الشعوذة، يصدق أولئك المحتالين، الذي باسم الدين والقرآن يحتالون على الناس.

بدأ تركيز سعد يعود له، بدت عيناه صافيتين وقد رحل عنها الذوبان، والدوار تراجع كثيراً عنه، والارتعاش أخذ يهدأ شيئاً فشيئاً.

سعد وهو يهز رأسه: أنا أصدق بأنهم محتالون والناس يذهبون إليهم، ولا يفيدون الناس.

العجوز منفعلاً: نعم، والله سيُعذبون عند الله، الطبيب النفسي هو من يعالجك، وسترى.

الشاب: دعك من هذه الشائعة بأن المجانين هم من يذهبون إلى الأطباء النفسيين، في بلاد الغرب المتميزون يراجعون الطبيب النفسي، وأما هنا فالعقلاء يذهبون إلى الطبيب النفسي، والمجانين هم من يتهمون المراجعين العقلاء بأنهم مجانين.

العجوز: ثق تماماً بأن الجنون يختلف عن المرض النفسي، يصابون المريض النفسي بأنه ذلك المكبل بالسلاسل، والذي يعتدي على الناس وكأنه حيوان شرس.

أيهم: هذا له مكان خاص وهو الحجر عليه، لكن آلاف الناس يراجعون الأطباء النفسيين، بل في بلاد الغرب الملايين، ولم نشاهد هذه الصورة التي كوّنّها المجتمع في ذهنه بأن المراجعين مكبلون بالسلاسل، ويهاجمون كل شيء أمامهم كحيوان شرس.

ما زال سعد يهز رأسه، سعد: أنا والله أصدقكم.

أيهم: والله ما أنقذني هو الطب النفسي.

العجوز: في البداية كنت أعارض فكرة أن يراجع أيهم الطبيب النفسي، لأنني كنت مقتنعاً بشائعات مجتمعنا، ولكن عندما نفذت الحلول، وقد ذهبت به إلى أولئك المحتالين، لكنهم زادوا مرضه مرضاً، قررت أن أستشير ابن عمي الدكتور ماهراً، وذهبت به إليه وعاد ابني من جديد معافي مما ألم به.

سعد: ليقبل عني الناس ما يشاؤون، مريض نفسي أو مجنون أو مختل، فعلى جميع الأحوال، لقد قالوا ما هو أكبر من ذلك، لقد قالوا عني إني مخنث إني ديوث إني شاذ، ومثلي، وهل سأهتم لشأنهم بعد كل هذا.

تبسم العجوز وابنه أيهم، وظنا سعداً يهذي من حى آلامه النفسية.

العجوز وهو يربت على كتف سعد: لا تقلق، سيتحسن حالك، سأتصل الآن بالدكتور ماهر، وأحاول أن تراه اليوم.

ذهب العجوز إلى المتجر وأخذ هاتفه، واتصل بالدكتور ماهر، كان أيهم يقنع سعداً بالذهاب إلى الطبيب النفسي، وعندما أنهى العجوز مكالمته خرج إليهما.

العجوز: الدكتور ماهر موجود في عيادته الخاصة عند الساعة السادسة مساءً، لقد حجزت لك معه موعداً اليوم، في الساعة السادسة مساءً، في البداية رفض أن تكون الجلسة اليوم، ولكني وصّيته بك وذكرت له حالتك، هو طبيب متميز، يتابع الطب النفسي، ليس فقط من مناهج الدراسة، بل له بحوث كثيرة، وهو كاتب له قصص وروايات مشهورة، له رواية الهادي قد حصدت جوائز كثيرة.

سعد مبتسماً وخجلاً: شكراً يا عماه شكراً، لا أعرف ما الذي أقوله لكم، لكن حقيقة أنتم وأمي الوحيدون الذين وقفوا معي.

العجوز: العفو العفو، المهم أن تتحسن حالتك، الآن يظهر بأن وضعك أفضل من قبل.

أيهم: الآن يستطيع القيادة.

العجوز: لا تسرع في قيادتك وحاول التركيز، ها هي بطاقة الدكتور ماهر، وقد أخرجها العجوز من محفظته، تقع عيادته في السوق الهاني، وها هو موقعها هنا، وأشار له إلى أسفل البطاقة.

سعد: شكراً لكما، أنا أعتذر بسبب الحاجز، وبسبب إزعاجي لكما.

العجوز: لا بأس، لا تقلق ستكون الأمور بخير.

أيهم: نعم، ستكون على أحسن ما يرام.

سعد: شكراً لكما.

أشعل سعد محرك سيارته وذهب وركبها على جانب الطريق، وبقي فيها يتحدث مع نفسه ويحاول أن يأخذ غفوة، لكن محاولاته باءت بالفشل، وعندما أصبحت الساعة الخامسة والنصف انطلق إلى سوق الهاني في وسط المدينة، كان يقود بهدوء وروية، وكان تركيزه أفضل من قبل، وعندما ركن سيارته بجانب مبنى العيادة، وخرج منها، عاد له الارتعاش من جديد من فور نزوله من السيارة، يدها ترتعشان وكذلك قدماه، وأصابه الدوار، لا يكاد يتمالك نفسه، وصعد الدرج إلى الطبقة الثانية التي تقع فيها عيادة الدكتور ماهر، وما إن وصلها حتى طرق الباب فأذنت له السكرتيرة بالدخولة قائلة: تفضل.

كانت الساعة السادسة إلا عشر دقائق.

دخل سعد من الباب، فوجد مكتباً تجلس خلفه السكرتيرة الشابة الشقراء ومقاعد للانتظار، كان في المقاعد شاب، وبنيت.

سعد: اسمي سعد المازن.

السكرتيرة: أهلاً وسهلاً، أخبرني الدكتور ماهر بأن هناك مراجعاً له موعد ضروري مستعجل في الساعة السادسة واسمه سعد، ستدخل إلى الدكتور يا سعد عندما يخرج المريض الذي في الداخل، تفضل انتظر على المقعد.

ذهب سعد إلى المقعد وجلس فيه، كان يشاهد على الجدران شهادات بإطارات للدكتور ماهر، وصور له، وكتبه التي ينشرها، وعندما خرج المريض من غرفة الدكتور ماهر وهو يتبسم، ويتحدث بحيوية، تبسم سعد. السكرتيرة مبتسمة: تفضل يا سعد بالدخول.

مشى سعد إلى غرفة الطبيب، كان الدكتور ماهر في الخمسين من عمره على ما يبدو، في شعره المصفف للخلف شيب يصارع السواد القليل، كان وجه الدكتور ماهر يبعث في النفس الراحة والطمأنينة، وجهه دائري أبيض واسع، وعيناه كذلك عسليتان واسعتان، ويتبسم وبنيته نحيلة طويلة.

سعد: السلام عليكم.

الدكتور ماهر مبتسماً: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

سعد: اسمي سعد المازن.

الدكتور ماهر: أهلاً يا سعد، اتصل بي ابن عمي نادر وأخبرني عنك، بالعادة يجب أن تحجز الموعد قبل أيام، لكن عندما أخبرني بما حصل بينكما وحادث الحاجز، جعلت موعدك مبكراً اليوم، الآن يا سعد أخبرني ممّ تشتكي؟

الدكتور ماهر: لقد رأيتك قبل الآن.

سعد: عندما أحدثك عن قصتي ستعرف اين رأيتني.

وبدأ سعد يسرد عليه تعبه في هذه الأيام من أرق شديد، وانعدام التركيز، ودوار مرهق، وارتعاش مستمر، وعندما أنهى سعد حديثه. وكان الطبيب قد سجل كل ما قاله سعد على الأوراق، وسرد له سعد قصته مع أيسر الهادي بالتفصيل وكيف أصبح مهمماً عندما سأله الدكتور عن سبب انتكاسه، وعرف الدكتور ماهر الآن أين رآه.

الدكتور ماهر: سأسلك الآن أسئلة كثيرة أرجو منك أن تحاول قدر الإمكان التركيز بالإجابات، هز سعد رأسه بالإيجاب، وبدأ الدكتور يسأله وسعد يجيبه بكل تركيز.

وعندما أنهى الأسئلة وصف له أدوية مضادة للاكتئاب، ولتحسن من حالته المزاجية، وكذلك أدوية تساعد على النوم.

سعد: ما حالتي يا دكتور؟

الدكتور ماهر بهدوء ولطف: عليك أن تأخذ هذه الأدوية وبالموعد والجرعة التي كتبها لك في الوصفة، لا تقلق ستضعها الصيدلانية على الأدوية.

سعد ملحاً: لكن ما حالتي يا دكتور؟

الدكتور ماهر: في الجلسة الثالثة أو الرابعة سأخبرك بالتفصيل عن حالتك، لا تقلق . وابتسم . لكن الآن خذ هذه الأدوية، وراجعني بعد أسبوع، ستكون مراجعاتك كل أسبوع، عند خروجك احجز عند السكرتيرة موعداً بعد أسبوع من الآن.

هز سعد رأسه، وقال: شكراً يا دكتور. وأخذ الوصفة الطبية

احجز موعداً جديداً له عند السكرتيرة، ودفع ثلاثين دولاراً أجرة مراجعته، اشترى الأدوية من الصيدلية، وعاد إلى المنزل.

فتحت الأم له الباب، وأدخلته: احتضنها احتضاناً طالت مدته وكلاهما يبكي، ويتحسسان بعضهما، دخلا إلى الصالة فخرجت منها سارة ونائل من فور دخوله، بقي في بيته وسارة ونائل لا يتحدثان معه، بل ينبذانه بكل الأساليب والطرائق، كان حزيناً بسببهما، ولم يحاول التقرب منهما لشدة نفورهما، في البيت أحس بفقدان أبيه، كان ينظر لمقعده في الصالة ويبكي، وإلى صورته وشاشة التلفاز ويبكي، أحس أن البيت يفتقد أباه، كان ينظر لكل مكان من البيت بحزن شديد، وكان ينفذ ينظر إلى السرير في

غرفة نوم أهله ولا يجد أباه، كما كانت أمه تتهار في كل ليلة بالبكاء وهي وحيدة في غرفتها، كان نائل وسارة يسمعان نحيبها في كل ليلة، فيبكيان معها، جلست هي وسعد في غرفتها وكلاهما يبكي، ويتحدثان عن أبيه والذكريات وعن فقدته، لم يستطع سعد العمل، لأن الجماهير تنتظره للتمرن عليه، ولم يقبل به أحد ليعمل عنده، وقضى أيامه على الأرق نفسه وانعدام التركيز، والارتعاش والدوار، وكثرة الأفكار السلبية بل والانتحارية، والأدوية لم تأتِ بمفعولها، وكان سعد في كل ليلة يحس بالاختناق، ويقول: لم تنفعني الأدوية يا دكتور ماهر، ساعدني بالله عليك ساعدني، لكنه استمر في مراجعة الدكتور ماهر، وكان يخبره بأن الأدوية لا تأتي بالمفعول، وكان الدكتور ماهر يطلب منه الصبر، ويعززه ويقويه، ويخبره كيف سيكون حاله قد تغير بشكل كلي بعد شهرين، يا سعد الأمر فقط يحتاج إلى شهرين، وكان سعد يواسي نفسه ويسلمها بالصبر (عندما يكرر عليها بأن أحواله ستبديل كلياً بعد شهرين).

وبعد أربعة أسابيع كانت هذه جلسته الخامسة مع الدكتور ماهر الدكتور ماهر مبتسماً ومهز رأسه الأبيض: الآن عرفت كل شيء عنك، وأخذت تاريخ طفولتك كاملاً، والتاريخ العائلي وتفصيل قصتك مع أيسر الهادي، والتي كانت سبباً رئيساً لانتكاسك، وصفت لك هنا في الوصفة مضادات للاكتئاب جديدة ومختلفة عن الماضية.

سعد أسفاً: لم أشعر بتحسن من الأدوية التي كنت أخذها.
الدكتور ماهر: هذا الدواء سيعينك على النوم، هذه أدوية الآن مستعجلة، لأن الأدوية النفسية بالعادة تحتاج أسابيع ليحس المريض بمفعولها، لكن هذه الأدوية سريعة المفعول، فحالتك تحتاجها بسرعة،

والأمر الآخر ستأخذ جلسات بالعلاج المعرفي السلوكي، في المراجعة القادمة سنبدأ بها، والأمر الثالث وهو الأهم، فعلاجك هو السفر من هذه البلد، لكي تستطيع أن تبني حياة جديدة.

نفخ سعد من فمه هواء، وقال يائساً: أين سأسافر؟

الدكتور ماهر: سأحاول مساعدتك، أخي مأمون رجل أعمال في أمريكا، ولديه سلسلة مطاعم، سأحاول جاهداً أن أجعله يأخذك لتعمل في مطاعمه.

سعد وعيناه الخضراوان تشعان الصدمة: حقاً؟!

الدكتور ماهر مبتسماً: نعم حقاً، سأساعد ليس في الدواء فقط ولا بالعلاج المعرفي السلوكي فقط، بل بمسار يساعدك على عيش الحياة بسعادة، المرضى النفسيون صنفان: منهم من ظلم نفسه، ومنهم من ظلمته الحياة، وأنت من الصنف الثاني، بل أنت قد تعرضت لظلم شديد من الظروف والناس.

سعد فرحاً ويتحدث بحيوية: أتعرف يا دكتور ماهر، لم يقف معي أحد إلا أمي وأنت، وابن عمك وابنه. وبكى سعد.

خرج الطبيب من وراء مكتبه ووضع يده على كتف سعد، ومسح شعره، ازداد بكاؤه، عرف حينها بأنه يحتاج ليفرغ هذا الحزن العميق، فبقي يفرغه منه بمسح شعره، وهو يتحدث عن نفسه التي ظلمت وببكي، وعن وحدته وببكي، وأخذ يصيح قائلاً: ظلموني جميعاً، كلهم.

الدكتور ماهر بوجه دائري أبيض شاحب: أعرف، أعرف ذلك يا سعد، أنت صادق، أنا درست لغة الجسد وأبدعت فيها، وكذلك النفس وكل حرف

قلته لي كنت صادقاً فيه، أنا تعمقت بدراسة النفس، ليس فقط مناهج التخصص، وأنت صادق، بالمناسبة أنا كاتب أكتب القصص والروايات.

سعد يهز رأسه وما زالت آثار الدموع على وجنتيه: حقاً إنك تعرف النفس، هؤلاء كلهم لم يعرفوا شيئاً، إلا أمي، أمي لأنها تحبني بعاطفة عمياء، وأنت لأنك عرفت النفس حق المعرفة، أنتم الذين لم تخذلوا إنساناً خذلته الحياة وكل من فيها، وكل العواطف وكل الناس.

ياالله ما أشد وقع هذه الجملة على قلبي، كنت أسمعها لأشهر قبل نومي، كانت ترن في أذني، كنت أتمنى الصمم لأنساها، عالجت نفسي بالعلاج المعرفي والسلوكي لأنساها. (رواية أنا سعد)

الدكتور ماهر: سعد! أريد منك أن تاذن لي بجعل قصتك رواية.

سعد رافعاً حاجبيه: حقاً، تريد أن تكتب عن حياتي. وضحك بشدة.

الدكتور ماهر مبتسماً: نعم.

سعد: شكراً لك.

وأخذ سعد يحتضني لأول مرة منذ عشرين سنة في عملي كطبيب، لم أذرف دمعة إلا عندما ماتت ابنتي نجوى الصغيرة بسرطان الدماغ، وعندما كان سعد في حضني. (رواية أنا سعد)

الدكتور ماهر: هل توافق يا سعد؟

سعد ضاحكاً: بالتأكيد، أنا أشكرك كثيراً.

الدكتور ماهر: سأعرف عن حياتك منك أكثر، ومراجعاتك جميعها مجانية، والدواء سأتي لك به من المشفى مجاناً وبشكل دوري، لكن كان الله في عونك على هذه المرة، فعليك أن تشتريه من الصيدلية.

سعد يضحك بجنون وعدم التصديق لما يجري: حقاً هذا كثير، والله كثيراً!

الدكتور ماهر: لا، بل تستحق ما هو أفضل.

خرج سعد من عيادتي، وذهب إلى بيته.

(رواية أنا سعد)

بعد سنة وسبعة أشهر من الآن كان سعد جالساً في الطائرة المتوجهة إلى أمريكا،

كان العائلات من حوله والشبان والأطفال، يظهرون بمشهد حيوي، ويجلسون في مقاعد الطائرة، ويتحدثون عن طول الرحلة وحماسهم لها، لقد كان بجانب النافذة وينظر منها آخر النظرات إلى بلده، لوح بيديه من النافذة وداعاً للبلد قائلاً: وداعاً أمي، وداعاً دكتور ماهر، أبي ليرحمك الله. وحرك يده بالوداع وبدأت الطائرة تطلع، اهتز هاتف سعد من إشعار وصله تَوّاً، إنها رسالة من الدكتور ماهر على الواتس آب: وضعت عنواناً لقصتك، واسمه أنا سعد، أتمنى لك التوفيق يا عزيزي سعد، أتمنى أن تجد حياة جديدة، ومريحة تنسيك تلك الأيام، لا، لا تتذكرها، اعتبرها في طي النسيان، أخي مأمون سيستقبلك في مطار أوهايو، لقد أوصيته بك بشدة، وقلت له اعتبره ابني، سيوفر لك سكناً وسيعتني بأوراقك وبك، وسنبقى أنا وأنت على تواصل دائم،

حياة سعيدة، سأرسل لك نسخة من رواية أنا سعد عندما تطبع...

